



كلية الآداب
جامعة النجاح الوطنية

**مؤتمر يوم القدس الثامن
بعنوان**

الطول المقترحة لمستقبل مدينة القدس أبعادها وآثارها

تحرير:
أ.د. خليل عوده

عقد في: 2007/12/12
جامعة النجاح الوطنية

٢٤٤٨١٤
١٣٠٦٩٢

٩٣

5
9
11
13
17
21
25
29
33
85
107
143
165
185
191
225
237

مؤتمر يوم القدس الثامن
بغنوان

الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس
أبعادها وآثارها

عقد في 2006/12/12

مكتبة جامعة النجاح الوطنية



NL272379

المحتويات: وقائع أعمال مؤتمر يوم القدس الثامن

- 5 وقائع أعمال المؤتمر
- 9 تقديم عريف الحفل
- 11 كلمة رئيس الجامعة
- 13 كلمة مفتي القدس الشيخ محمد حسين
- 17 كلمة المطران عطا الله حنا
- 21 كلمة حاتم عبد القادر
- 25 كلمة قاضي القضاة
- 29 قصيدة الشاعر سميح قشوع
- 33 د. عصام مسلط
- 85 د. ابراهيم الفني
- 107 د. كمال الأسطل
- 143 صباح الصباح
- 165 أ. عليان الهندي
- 185 أ. عباس نمر
- 191 عبد الناصر الفرا
- 225 د. جمال حشاش
- 237 د. جبر خضير

رسالة استغاثة من قبل مؤتمر
ناشط

رسالة خيرية رابقتيها من تقملا رافعا
لهذا له العبا

٩٤٤، ٩٥٦
مؤت

2006/12/22

وقائع أعمال مؤتمر يوم القدس الثامن

عقد مؤتمر يوم القدس الثامن 2006/12/22 في مدرجات الشهيد ظافر المصري، وبدأت أعمال المؤتمر بجلسة افتتاحية ترأسها أ.د. خليل عوده عميد كلية الآداب، رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وبعد قراءة آيات من القرآن الكريم ألقى أ.د. ماهر الننتشة نائب رئيس الجامعة الأكاديمي كلمة رئيس الجامعة أ.د. رامي حمد الله رحب فيها بالحضور، وأكد على أهمية عقد هذا المؤتمر في كل عام، وعلى ضرورة المشاركة في مثل هذه النشاطات التي تؤكد على اهتمام المسلمين بشكل عام، والفلسطينيين بشكل خاص بمدينة القدس التي هي في بؤرة اهتمام الجميع وتمنى للمشاركين في نهاية كلمته النجاح والتوفيق في مؤتمرهم.

ثم تحدث مفتي القدس والديار الفلسطينية سماحة الشيخ محمد حسين، فأكد على إسلامية القدس، وعلى ضرورة الحفاظ على المقدسات الإسلامية، والدفاع عن مدينة القدس، ونوه إلى الأخطار التي تتهدد المدينة بسبب الاعتداءات المتكررة على القدس وأهلها.

ثم تحدث المطران عطا الله حنا، فأكد على ضرورة التآخي الإسلامي المسيحي في مدينة القدس، وأن يقف الجميع في وجه المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد المدينة وتفريغها من سكانها المسلمين والمسيحيين.

ثم تحدث السيد حاتم عبد القادر، أمين عام اللجنة القطرية لدعم القدس، فأشار إلى ضرورة تفعيل العمل الوطني للحفاظ على مدينة القدس وتثبيت سكانها المقدسيين من خلال دعمهم ماديا ومعنويا.

والقي قاضي القضاة السيد تيسير التميمي، كلمة أكد فيها على أهمية مدينة القدس وضرورة الدفاع عنها، والتصدي لكل المحاولات الهادفة إلى تهويدها، ثم ألقى الشاعر سميح قشوع قصيدة بعنوان "أيا قدس".

وبعد جلسة الافتتاح بدأت جلسة العمل الأولى وترأسها أ.د. يحيى جبر وقدمت فيها ملخصات بحوث لكل من:

- أ.د. عبد الستار قاسم بعنوان: الحل الإداري لمدينة القدس (شرق)

- د. إبراهيم الفسي بعنوان: إسرائيل سوق إقامة مدينة سياحية عبر طبقات المسجد الأقصى الأرضية.

- د. كمال الاسطل بعنوان: حلول مقترحة لمستقبل مدينة القدس البعد السياسي والقانوني.

- صباح الصباح بعنوان: جغرافية القدس الدينية.

وبعد جلسة العمل الأولى جاءت جلسة العمل الثانية، وترأسها أ. موسى أبو دية وقدمت فيها ملخصات بحوث لكل من:

- أ. عليان الهندي، بعنوان: جدار الفصل العنصري والحلول المقترحة

- أ. عباس نمر، بعنوان: جبل أبو غنيم الحاضر والمستقبل.

- د. جمال حشاش، بعنوان: أثر النظرة الشرعية إلى القدس في المحافظة على هويتها وقديسياتها.

- د. عبد الناصر الفراء، بعنوان: الجذور التاريخية لمدينة القدس وكيفية الحفاظ عليها.

- أ. جبر خضير، بعنوان: مستقبل القدس من منظور إسلامي.

وفي ختام المؤتمر صدرت عن المؤتمر التوصيات الآتية:

1- التأكيد على ضرورة عقد المؤتمر في كل عام

2- ضرورة دعم مدينة القدس ماديا ومعنويا.

3- التأكيد على روح التآخي بين المسلمين والمسيحيين.

4- حث الدول العربية والإسلامية والوقوف إلى جانب مدينة القدس ودعمها.

5- الدفاع عن عروبة القدس وإسلاميتها في المحافل الدولية.

6- رفع أمر الجدار العنصري إلى المحاكم الدولية، وبيان عدم شرعية إقامته.

7- تشكيل جبهة إسلامية مسيحية لمواجهة المخططات الإسرائيلية في مدينة القدس.

8- تعزيز الأبحاث العلمية حول مدينة القدس.

9- التركيز الإعلامي على مدينة القدس.

10- طباعة الأوراق المقدمة للمؤتمر في كتاب خاص يحمل اسم المؤتمر وعنوانه.

السادة أعضاء منصة الشرف المحترمون

الزملاء نواب الرئيس وعمداء الكليات ومديرو الدوائر والمراكز العلمية وأعضاء الهيئتين الإدارية والتعليمية.

الزملاء المشاركون في فعاليات المؤتمر

الضيوف الأكارم

السيدات والسادة

أرحب بكم جميعا في رحاب جامعة النجاح الوطنية، التي تتألق اليوم في مؤتمر يوم القدس الثامن، الذي تقيمه هذا العام تحت عنوان: الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس، أبعادها وآثارها، والعنوان بخد ذاته يحمل كثيرا من الدلالات لأن مستقبل

القدس أصبح في زمان صعب، بين من يملك القوة، ومن يملك الحق، فنحن نعيش ظروفًا صعبة نواجهها فيها احتلالا بكثرت في كل يوم عن أليابه، ومن خلفه تقف

عصابات الشر، تغير منطق الأشياء وتحول الصواب إلى خطأ والخطأ إلى صواب، وتدخل رسم معالم المستقبل لمنحة القدس في حلول تجاك من وراء الظهور، وعلى

طاولات أعنت سلفا وفق مقاييس غير عربية ولا إسلامية، ونحن أمام هذا كله لا نملك

لا الحق، الذي في نظرننا، يوازي كل القوة، فنحن نملك قوة الرفض لأي حلول لا

تعيد القدس إلى أصحابها الشرعيين ولا تحقق سيادة فلسطينية كاملة على المقدسات الإسلامية والمسيحية، ولا تعطينا عاصمة على أرض فلسطينية هي خيارنا الوحيد، فلا

قوة بدون القدس، ولا القدس بدون الدولة، وهي معادلة السيادة التي أكتت عليها كل القوانين والأنظمة.

كلمة عريف الحفل

أ.د. خليل عوده

عميد كلية الآداب

رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

السادة أعضاء منصة الشرف المحترمون

الزملاء نواب الرئيس وعمداء الكليات ومديرو الدوائر والمراكز العلمية وأعضاء الهيئتين الإدارية والتدريسية.

الزملاء المشاركون في فعاليات المؤتمر

الضيوف الأكارم

السيدات والسادة

أرحب بكم جميعاً في رحاب جامعة النجاح الوطنية، التي تتألق اليوم في مؤتمر يوم القدس الثامن، الذي تقيمه هذا العام تحت عنوان: الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس، أبعادها وآثارها، والعنوان بحد ذاته يحمل كثيراً من الدلالات لأن مستقبل القدس أصبح في رهان صعب، بين من يملك القوة، ومن يملك الحق، فنحن نعيش ظروفًا صعبة نواجهه فيها احتلالاً يكشر في كل يوم عن أنيابه، ومن خلفه تقف عصابات الشر، تغير منطق الأشياء وتحول الصواب إلى خطأ والخطأ إلى صواب، وتحاول رسم معالم المستقبل لمدينة القدس في حلول تحاك من وراء الظهور، وعلى طاولات أعدت سلفاً وفق مقاييس غير عربية ولا إسلامية، ونحن أمام هذا كله لا نملك إلا الحق، الذي في نظرنا، يوازي كل القوة، فنحن نملك قوة الرفض لأي حلول لا تعيد القدس إلى أصحابها الشرعيين ولا تحقق سيادة فلسطينية كاملة على المقدسات الإسلامية والمسيحية، ولا تعطينا عاصمة على أرض فلسطينية هي خيارنا الوحيد، فلا دولة بدون القدس، ولا قدس بدون الدولة، وهي معادلة السيادة التي أكدت عليها كل القوانين والأنظمة.

تقديم: د. خليل عوده، عميد كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية (فيلم) - 3

- د. إبراهيم الفسي بعنوان: إسرائيل سرفت إقامة مدينة سياحية طبقاً لطبقات المنهج الأقصى/ الأرضية.
- د. كمال الأسطل بعنوان: حلول مستقبل القدس في إطار النهج الإسلامي السياسي والعقائري.
- صباح الصباح بعنوان: جغرافية القدس الدينية.

وبعد جلسة العمل الأولى جاءت جلسة العمل الثانية، ورأسها أ. موسى أبو دية وقدمت فيها ملخصات بحوث لكل من:

- أ. عليان الهندي، بعنوان: جدار الفصل العنصري والحلول المقترحة.
- أ. عباس نمر، بعنوان: جبل أبو غنيم الحاضر والمستقبل.
- د. جمال حشاش، بعنوان: أثر النظرة التشريعية إلى القدس في المحافظة على هويتها وتقسيمتها.
- د. عبد الناصر الفراء، بعنوان: الجذور التاريخية لمدينة القدس وكيفية الحفاظ عليها.
- أ. جبر خضير، بعنوان: مستقبل القدس من منظور إسلامي.

- وفي ختام المؤتمر صدرت عن المؤتمر التوصيات الآتية:
- 1- التأكيد على ضرورة عقد المؤتمر في كل عام.
 - 2- ضرورة دعم مدينة القدس مادياً ومعنوياً.
 - 3- التأكيد على روح التفاهي بين المسلمين والمسيحيين.
 - 4- حث الدول العربية والإسلامية والوقوف إلى جانب مدينة القدس ودعمها.
 - 5- الدفاع عن عروبة القدس وإسلاميتها في المحافل الدولية.
 - 6- رفع أمر الجدار العنصري إلى المحاكم الدولية، وبيان عدم شرعية إقامته.

السيدات والسادة

إننا في مؤتمر يوم القدس الثامن، تؤكد على أن مدينة القدس بعمقها التاريخي والإسلامي تمثل جوهر الصراع، ولا يمكن وضع حلول جاهزة على طاولات غير عربية لمستقبل المدينة فنحن جزء من القدس، وهي جزء من عقيدتنا، ولا يمكن التخلي عنها تحت أي ظرف من الظروف، وستظل القدس في القلب دائما ما بقيت الشمس في السماء تشرق عليها، مبشرة بصبح جديد يبدد ظلمات القهر ويزيل عتمة الليل. وبعد كلمة الافتتاح، بدأت أعمال المؤتمر بتلاوة آيات من القرآن الكريم، تلتها كلمات الافتتاح، ثم جلسات العمل.

كلمة رئيس الجامعة

أ.د. رامي حمد الله*

سماحة الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار الفلسطينية

سيادة المطران الدكتور عطا الله حنا

سماحة الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة

السيد حاتم عبد القادر أمين عام اللجنة القطرية لدعم القدس

عضو اللجنة العليا لحركة فتح في الضفة الغربية

السيد د. جمال زحالقة عضو المكتب السياسي للتجمع الوطني الديموقراطي

الاخوة والأخوات الحضور

اسمحوا لي بداية أن أرحب بكم جميعا في رحاب جامعة النجاح الوطنية في يوم مميز من أيامها هو مؤتمر يوم القدس الثامن الذي دأبت جامعة النجاح الوطنية على عقده في كل عام إيمانا منها بأن القدس تستحق الكثير من الجهد والعمل والوقت، لأنها في مرمى الهدف، ومحور الصراع، واليها تتوجه عيون الطامعين والشامتين، في محاولة لاستلابها، واستحضارها في معادلات سياسية لاعلاقة لها بروح التسامح التي يفترض أن تسود المدينة

وتشكل أساس العلاقة الإنسانية في مدينة تفردت بإحتضان الأديان السماوية الثلاثة. فالقدس تختزل فكرة القدسية لدى المسلمين والمسيحيين واليهود وهذه القدسية تتعرض اليوم لجشع مريض تغذيه فكرة السيطرة والاستحواذ وانتزاع حقوق الآخرين، باعتقاد زائف أو مخدوع أن القدس يجب أن تكون عاصمة لغير أهلها وسكانها الذين عمروها منذ آلاف السنين، وهو أمر لا يقره عقل ولا يقبل به منطق، إلا إذا كان العقل معوجا والمنطق مقلوبا، فمن يستطيع أن ينكر حق المؤذن في أن يرفع صوت الأذان

ألفاها نيابة عنه أ.د. ماهر النتشه

سياسة العزل العنصري للمستوطنات الإسرائيلية التي تطوق مدينة القدس من جميع جهاتها، إضافة إلى هدم بيوت المقدسين، وفرض الضرائب الباهظة عليهم.

أيها الأخوة الكرام، إن النفق الذي حفر تحت المسجد الأقصى والذي يمتد 500 متر في باطن الأرض لم يوصلن، وباعتراف أصحاب الاختصاص من علماء الآثار الإسرائيليين، سوى إلى آثار تتعلق بالحضارة الإسلامية، ولهذا نحن لا نخشى من هذه الحفريات، ولكن ما نخشاه هو أن تؤثر على أساسات المسجد الأقصى.

هذه المدينة هي مدينة إسلامية، وهي جزء من عقيدتنا، وجزء من عبادتنا وجزء من انتمائنا لهذه الأرض المباركة التي باركها الله وقدها.

أيها الأخوة في هذه الأيام يمر شعبنا الفلسطيني المناضل المجاهد الصابر المرابط بأزمة كبيرة تحتاج منا إلى وحدة الصف والكلمة وعليه إنني ومن على هذا المنبر أوجه دعوة صريحة إلى كل أبناء شعبنا، إلى كل الفصائل والأحزاب، إلى الكتل البرلمانية في المجلس التشريعي، إلى منظمة التحرير الفلسطينية، إلى كل مسؤول، وكل مواطن في هذا الثرى الطيب، أن نرتفع جميعا إلى مستوى المسؤولية من أجل الدفاع عن مدينة القدس.

وأدعو الجميع إلى وضع حد للفتتان الأمني، حتى نعيش جميعا في أمن واستقرار.

أيها الأخوة، أيتها الأخوات، القدس تحتاج منا الكثير، فهي بوصلة توجه صبر الشعب الفلسطيني ونضاله، ومن ملك القدس ملك فلسطين، ومن حرر القدس حرر فلسطين، فالقدس فوق المساومات، وفوق المفاوضات التي تغير الطابع العربي والإسلامي لهذه المدينة، ومن أجل مواكب الشهداء ومواكب الأسرى خلف القضبان نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الشهداء بنعمته، وأن ييسر خلاص إخواننا خلف القضبان، وأن يطلق سراحهم جميعا.

كلمة عطا الله حنا

واسمحوا لي في الختام أن أشكر هذه الجامعة والهيئة التدريسية والإدارية، على تنظيم هذا اليوم المهم في حياة شعبنا وفي سيرة تاريخ القدس، وأسأل الله لنا جميعا التوفيق حتى ندخل القدس محررين ورافعي الرؤوس والهامات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كَلِمَةُ عَظَا اللّٰهُ حَنَا

الأخوة الأعزاء على منصة الشرف،

الأخوة والأخوات جميعاً أصحاب السماحة والفضيلة والسعادة والعتوفة مع حفظ الألقاب.

أود بداية أن أتوجه بكلمة شكر وامتنان إلى جامعة النجاح التي عودتنا دائماً على إحتضان فعاليات وطنية ناجحة، ومن هذه الفعاليات يوم القدس، لما له من أهمية في الحفاظ على أهم المقدسات في هذا الوطن الحبيب، ونتمنى من كافة المؤسسات التربوية والأكاديمية والعلمية احتضان أيام القدس لكشف المخططات التي تهدف إلى النيل من قلب الوطن وعموده.

عنوان هذا اليوم وهذا المؤتمر هو الحلول المقترحة لمستقبل خدمة القدس، ومن هذا العنوان سأبدأ، فبالنسبة لنا لا توجد حلول لمدينة القدس سوى أن تتحرر هذه المدينة كاملة، وأن تعود إلى السيادة العربية الفلسطينية، ولا توجد أية حلول أخرى، فلا يمكن أن يكون حوار حول لمن ستكون مدينة القدس، بالنسبة لنا هذه المسألة محسومة، مدينة القدس تاريخيا وحضارة وثقافة ودينا وهوية هي مدينة عربية فلسطينية، بكل ما تحمله هذه الكلمة من مضامين، وأي حديث عن مدينة القدس مستقبلا يجب أن ينطلق من هذه القاعدة، قاعدة أن هذه المدينة مدينة عربية فلسطينية بكل مقدساتها ومؤسساتها، الإسلامية والمسيحية.

عندما كانت المفاوضات في كامب ديفيد قدم اقتراح وضع أمام الرئيس (أبو عمار) رحمه الله وأمام المفاوضين الفلسطينيين أن يقضي إلى تقسيم هذه المدينة المقدسة إلى حارات: حارة إسلامية وحارة مسيحية، وقد تكون عندنا حارة سنية، وحارة شيعية، وحارة أرمنية، وأرثوذكسية ففي ذلك الوقت عندما وصل إلينا هذا النبأ عقد رؤساء الكنائس المسيحية في مدينة القدس اجتماعا طارئاً أعلنوا بعده لوسائل

الإعلام ما اتفق عليه في هذا الاجتماع، وأهم بنوده أن رؤساء الطوائف والكنائس المسيحية في مدينة القدس يرفضون رفضاً قاطعاً أن تقسم هذه المدينة المقدسة إلى حارات وانتماءات دينية أو طائفية، وكان هنالك إعلان واضح بأن الكنائس تتبنى هذا الموقف الذي يقول إن هذه المدينة بكل حاراتها وكنائسها ومساجدها ومؤسساتها يجب أن تعود إلى السيادة العربية الفلسطينية، لكي تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة. النقطة الثالثة أن مدينة القدس أمانة في أعناقنا وفي أعناق كل عربي وكل فلسطيني وكل مسلم وكل مسيحي في هذه الديار، وهذا يعني أن واجب الحفاظ على هذه المدينة المقدسة وواجب الدفاع عن مقدساتها والعمل على تحريرها وعودتها إلى الأحضان العربية الفلسطينية هو واجب علينا جميعاً، ولا يجوز إطلاقاً أن يتحدث بعضنا عن مدينة القدس، وأن يتغنى بعروبيتها وفلسطينيتها ومقدساتها وكأنه ينظر إليها من بعيد، بل يجب أن يتحدث عن آلامها وهمومها وهواجسها، وأحلامها، بعيداً عن لغة التمني التي لا تعطي شيئاً، بل بلغة الطامحين العاملين المناضلين من أجل تحريرها من الاحتلال.

نحن مع كل المؤتمرات التي تحدث والتي تقام من أجل القدس ومع كل بيان وفعالية، ومع كل نشاط يقام من أجل مدينة القدس، ولكن دعوني أقول إن هذا لا يكفي، ففي الوقت الذي نتحدث فيه عن عروبة القدس وفلسطينيتها. تعمل إسرائيل على ابتلاع الأرض وتهويدها.

آن لنا أن ننقل من مرحلة الحديث عن عروبة القدس وفلسطينيتها إلى مرحلة العمل الميداني على الأرض من أجل هذه المدينة، ومن أجل صون طابعها الحضاري الإنساني العربي، الفلسطيني، الإسلامي، والمسيحي، ومن يقوم بهذا العمل هم المقدسيون الموجودون في الخطوط الأمامية من هذه المدينة المقدسة، وهم بحاجة إلى العون والمساعدة وبخاصة إلى العمق الاستراتيجي العربي والإسلامي والمسيحي والعالمي، وهم بحاجة إلى كل من يقف إلى جانبهم ويؤازرهم، ولعل هذا السور الذي أقامته سلطات الاحتلال الذي نسميه سور العنصرية والقهر والإرهاب أبرز بوضوح

أن إسرائيل هي دولة الإرهاب المنظم والعنصرية الحقيقية، وهو أبلغ خطاب نقدمه لمن يأتي إلى المدينة المقدسة لكي يتعرف على همومها وعذاباتها وجراحها. قبل أيام جاعنا وفد من الخارج لكي يتضامن مع مدينة القدس ومع شعبنا الفلسطيني فالتقيت به وقلت أنا لن أقول لكم أي شيء أريدكم فقط أن تأتوا إلى السور لكي تشاهدوه بأعينكم، فيتضح أمامكم حجم المعاناة التي سببها هذا السور، وهذا الحصار، فزاروه فخرجوا بانطباع يقول إن إسرائيل بالفعل تمارس الإرهاب المنظم والعنصرية المنظمة والفصل العنصري أيضاً بحق الشعب الفلسطيني. إن القدس ترتبط بإيماننا وعقائدنا وتراثنا وهويتنا الروحية في الإسلام وفي المسيحية، في الإسلام الكل يعلم ماذا يعني المسجد الأقصى المبارك، ويدرك القدسية التي يحملها هذا المسجد، والكل يعلم أيضاً أن مدينة القدس احتضنت المسيح والإنجيل فرسالته انطلقت من القدس ولهذا فنحن لم نستورد المسيحية من الغرب، ولم يأت إليها الإنجيل من الغرب، ولم يأت إلينا المسيح من الغرب المسيح هو ابن هذه البلاد، فيها ولد، وفيها ترعرع، ومنها انطلقت رسالته، ومنها انطلق إنجيله إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولذلك نحن معشر الفلسطينيين العرب المسلمين والمسيحيين يحق لنا أن نفتخر بأن مدينة القدس تحتضن إرثنا الديني وهويتنا الوطنية.

يحق لنا أن نعتبر القدس عاصمتنا الروحية ورمزا من رموز الإنسانية والإيمان في عالم الإنسان، فدون القدس لا يتحقق السلام مع أي لا أومن بسلام مع إسرائيل، لأن من يقرأ الفكر الصهيوني وينظر في كيفية قيام دولة إسرائيل على أنقاض شعب يدرك أنه لا يمكن أن يكون السلام مع هؤلاء، والشاهد ما نراه اليوم من ممارسات عدوانية حاقدة تدل على أن إسرائيل 48 و67 هي ذاتها إسرائيل 206، ولن تتغير ومن يعتقد أن إسرائيل ستتغير في يوم من الأيام فهو على خطأ مبین، نحن الذين يجب أن نتغير فنكون أكثر حكمة ورصانة وتمسكا بالثوابت والمقدسات.

أيها الأحبة لا يمكن أن يكون هنالك سلام إلا بعودة القدس كاملة إلى أصحابها التاريخيين. لقد استحق شعبنا هذه المدينة تاريخياً وحضارياً، فهو الذي حماها وحافظ عليها بقيمة السمحة وتطلعه للسلام، ولعل العهدة العمرية واللقاء الإسلامي المسيحي

كلمة السيد حاتم عبد القادر

أمين عام اللجنة القطرية بدعم القدس

السيد أ.د. ماهر النتشه نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية المحترم

الأخوة أصحاب السماحة على المنصة

الأخوة الحضور الضيوف الكرام مع حفظ الألقاب

الأخوات والأخوة الطلاب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية أود أن أسجي شكرا موصولا لجامعة النجاح على عقد هذا المؤتمر هذا الصرح الأكاديمي والوطني المتميز والذي لم يرغب عنه رغم مشاغله أعني القضايا الهامة والأساسية وهي مدينة القدس، لذلك نحن نوجه الشكر لإدارة الجامعة ولطاقم الجامعة على عقد هذا المؤتمر ووضع القدس على الأجندة الأكاديمية على الأقل بعد أن غابت القدس للأسف الشديد عن الأجندة السياسية فلسطينيا وعربيا وعلى الصعيد الإسلامي أيضا، بالتأكيد نحن أمام قضية هامة وقضية أكاد أقول أننا نكاد نصل إلى وضع أصبح فيه من المتعذر أن نجد حولا واقعية لمدينة القدس، إسرائيل تحاول الآن فرض سياسة الأمر الواقع هذا الواقع يحاول استبعاد أي سيادة فلسطينية على هذه المدينة مستقبلا الآن إسرائيل تحاول حل قضية القدس على الأرض من خلال استبعاد إقامة دولة فلسطينية تكون القدس عاصمة لها، لكن بغض النظر عما تقوم به إسرائيل فإن صراعنا مع إسرائيل هو صراع طويل ومرير وإسرائيل لن تحبطينا من اتخاذ القدس عاصمة لنا أولا بسبب أن القدس قضية وطنية فهي تمثل عاصمة تاريخية للشعب الفلسطيني، الأمر الآخر فإن القدس بالنسبة لنا أنها قضية سيادة يعني أن القدس هي جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، وبدون مدينة القدس لا يوجد أي مضمون أصلا لهذا الصراع، أيضا القدس هي قضية إسلامية مسيحية بمعنى أن القدس تشكل جزءا من العقيدة الإسلامية وأيضا القدس تشكل جزءا من العقيدة المسيحية، وهي قضية التواصل الجغرافي بمعنى أن القدس جغرافيا هي تحتل المحور الجنوبي للضفة

(لقاء عمر بن الخطاب الخليفة العادل مع الباطريك الأرثوذكسي صفرونيوس) شاهد على تاريخنا وحضارتنا وثقافتنا، وهذا أمر نسعى للحفاظ عليه وسيستمر بإذنه تعالى، فمن خلال وحدتنا الوطنية يمكننا أن نحافظ على هذه المدينة المقدسة المستهدفة المحاصرة والمعذبة.

وفي الختام أقول إن أولئك الذين يتحدثون باسم المسيحية في الغرب ويدعمون إسرائيل ليسوا مسيحيين على الإطلاق إذ لا يمكن أن يقوم من يؤمن برسالة المسيح بدعم إسرائيل والوقوف إلى جانبها لأن رسالة المسيح تقول إنه يجب أن يكون الإنسان داعما للمظلومين، وداعما لمنكسري القلوب وداعما لكل إنسان معذب في هذه الدنيا. من يقف إلى جانب الظالم على حساب المظلوم لا يمكنه أن يكون مؤمنا على الإطلاق، سواء كان مسيحيا أم غير ذلك، أيها الأحبة نحن ندافع عن فلسطين لأن إيماننا وأخلاقيتنا وأدبياتنا تدعونا إلى أن نقف إلى جانب الحق.

المؤمن لا يمكنه إلا أن يكون إلى جانب الحق دائما، وإلا فهناك علامة استفهام كبيرة حول إيمانه ومعتقداته، أختم كلمتي بتكرار التحية والمودة والتقدير لجامعة النجاح الوطنية، وإن شاء الله تتكرر مثل هذه اللقاءات الوطنية، وإن شاء الله يأتي اليوم الذي نلتقي في القدس، بعد زوال كل هذه الحواجز، وكل هذه الأسوار، وكل هذا الإرهاب والاحتلال.

بالنقطيع والإضافة وبالتالي أصبحت هناك نوع من التشويه لحدود القدس، ولذلك يجب أن لا نضع أي سيناريو سياسي إلا بعد أن نحدد عن أي قدس نتحدث، وأنا أنصح كل من يضعون السيناريوهات أن يضعوا أولا في برامجهم حدودا للقدس حسب القرار 181، القضية الأخرى والتي ذكرها إخواني وهي الدعم للقدس. ويؤسفني القول بأن القدس لا توجد في الأجندة السياسية بشكل رئيسي، ولا في الأجندة الاقتصادية ولا في أجندة الاهتمامات، وأنا من خلال زيارتي الخارجية أرى أن هنالك نوعا من التنازع في الدعوة لدعم القدس، والسبب هو عدم وجود رؤية لدينا كفلسطينيين، فقد كنت عضوا في المجلس التشريعي حاولنا عدة مرات أن نضع خططا واستراتيجيات، ولكن لسبب ما أو لآخر لم نوفق في ذلك. القدس تفتقر إلى خطة استراتيجية إلى منهجية إلى إمكانات نحن نتعامل مع القدس تعاملًا عشوائيا بدون مؤسسية في حين أن الإسرائيليين يتعاملون مع القدس كمؤسسة يعني على سبيل المثال وزارة شؤون القدس أذكر أنه كان فيها أربعة موظفين في حين أن بلدية الاحتلال في القدس الغربية فيها سبعة آلاف موظف، وبالتالي يجب أن نتعامل بشكل جدي مع هذا الوضع. الشيء الآخر الدعم بالتأكيد هو دعم متواضع كل ما وصل إلى مدينة القدس خلال العشر سنوات الماضية لا يزيد عما دفعه مذكوفتش كما تفضل سماحة الشيخ، يعني هنالك دعم يأتي لبعض المشاريع من السعودية وهنالك أيضا دعم مشكور من دولة قطر يأتي للقطاع التعليمي والصحي بشكل خاص، ومؤخرا كما سمعتم الأخ إسماعيل هنية رئيس الوزراء وضع حجر أساس لبرج وهو وأمير قطر كوقفية لمدينة القدس وهذا متفق عليه مع أمير قطر منذ أربع سنوات وأن أتأمل أن يكون البرج بمثابة بداية أن يتكون البرج من عشرين طابقا، ويتوقع أن يكون ريعه السنوي 10 مليون، وهذا المبلغ سينفق على كافة القطاعات في مدينة القدس، وأنا أتمنى أن تعمق هذه التجربة في العالم العربي والإسلامي كي يكون هنالك نوع من الوقفيات التي يرصد ريعها لدعم مواطني القدس، نحن يا إخوان لا نستطيع الآن تحرير القدس عسكريا ولكن نستطيع أن نصمد في القدس وكما قال الشهيد عبد القادر الحسيني قبل النكبة وقبل معركة القسطل في اجتماع العام 47 و48 الآن حدودها اختلفت، إسرائيل الآن أضافت وحذفت وتعاملت مع القدس في القاهرة حيث قال مخاطبا العرب "أن لا أعد نصرا إلا بدعمكم إذا لم تدعوني

الغربية، ولا يمكن أن تكون هنالك وحدة جغرافية للضفة الغربية بدون القدس، هذه حقيقة جغرافية لا يمكن أن نقيم دولة فلسطينية في الضفة والقطاع بتواصل جغرافي وبدعوة جغرافية دون القدس، والقضية الأخرى أن القدس هي قضية ممتلكات وأوقاف سواء كانت إسلامية أو مسيحية، القدس المحتلة عام 67 لا يوجد أي شرعة دولية تبيح للمحتل الاستيلاء على أملاكها حتى القدس المحتلة قبل عام 67 هي أيضا تخضع لقرار الأمم المتحدة 194 وهو حق العودة والتعويض عن كل الممتلكات داخل القدس الغربية لأنها حسب الإحصاءات التي بحوزتنا أكثر من 75% من أملاك القدس الغربية هي أملاك للمواطنين الفلسطينيين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، أما المحور الآخر أنه عندما نتكلم عن حلول سياسية كمدينة القدس لماذا نبدأ من القرار 242 يعني لماذا لا نبدأ مثلا من القرار 181 الصادر عن الأمم المتحدة في 1947/11/29، وهو ما يعرف بقرار التقسيم في البند الثالث أعطى مدينة القدس حتى الغربية وضعا خاصا ولم يعترف بأي سيادة إسرائيلية على القدس العربية، وحتى الآن كل دول العالم بما فيها أمريكا وبريطانيا لم تعترف بالقدس حتى الغربية عاصمة لإسرائيل، ولم تنقل أي دولة أي سفارة لها إلى القدس الغربية، علما أن دولة واحدة فعلت ذلك ثم عادت ورجعت عن هذا القرار، وللأسف غاب عن الفريق الفلسطيني أن يبدأ بنقطة التفاوض على القدس من القرار 181 لماذا نبدأ بعين كارم ونبدأ بالمناطق المحيطة بالقدس الغربية حسب قرار التقسيم في نقطة مهمة عندما نتكلم عن الحلول السياسية لمدينة القدس لنعرف ما هي مدينة القدس يا إخوان عن أي قدس يمكن أن نتحدث، القدس أصبحت مفهوما فضفاضا هل نتحدث عن القدس عام 67؟ هل نتحدث عن القدس عام 95 بعد أن ضمت إسرائيل أجزاء كبيرة من الضفة الغربية للقدس؟ هل نتحدث عن القدس بحدود 47؟ يعني يجب أن نحدد المفاهيم. القدس ونقول القدس عندما نتكلم عن أي حلول سياسية لقضية القدس يعني مثلا حدود القدس سنة 47 و48 من أين كانت تبدأ، كان يحد القدس من الشرق منطقة أبو ديس ومن الشمال شعفاط ومن الجنوب بيت لحم ومن الغرب عين كارم وهذه الحدود معترف بها ومفصلة على الخارطة الهيكلية في العام 47 و48 الآن حدودها اختلفت، إسرائيل الآن أضافت وحذفت وتعاملت مع القدس

سوف أقاتل وأستشهد ولكن لا نصر بدون دعمكم، ورجع عبد القادر الحسيني واستشهد ولم يثقل أي دعم، ثم جاء ابنه فيصل فكرر ما قاله أبوه في الكويت وذهب من أجل أن يشتري زمنا للقدس ذهب باحثا عن الذين يريدون أن يشتروا زمنا في القدس أو يشتروا عرضا أو شرفا للقدس، ولكنه لم ير هناك إلا أناسا أرادوا أن يشتروا زمنا آخر وعرضا آخر في مكان آخر وبذلك عاد جثماننا بعد أن قضى مما وجده هناك، على كل حال أيا كان الموقف العربي الإسلامي نحن لانيأس لن تكون خاسرة سوف نصمد والنتيجة محسومة بالقدس، نعم نحن نعاني، إسرائيل هددت القدس صحيح لكن بالنهاية القدس لنا بوعد إلهي، وهي لهم بوعد من بلفور فشتان بين الوعد الإلهي ووعد بلفور أشكركم والسلام عليكم.

كلمة سماحة الشيخ تيسير التميمي

قاضي القضاة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ناصر المجاهدين وقاهر الكافرين والمعتدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا رسول الله إمام المتقين وقائد المجاهدين وقوة المرابطين، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على نهجه وجاهد جهاده إلى يوم الدين وبعد،

الأستاذ د. ماهر النتشة نائب رئيس جامعة النجاح وممثل سيادة رئيس الجامعة الدكتور رامي حمد الله

أصحاب السماحة، أصحاب الفضيلة، سيادة المطران د. عطا الله حنا، أصحاب النيافة، أصحاب السعادة، الحفل الكريم، أتفق مع صديقي العزيز الدكتور عطا الله حنا بتغيير عنوان هذا المؤتمر ليكون الوسائل المقترحة لاستنهاض الأمة لتحرير القدس، القدس محور معجزة الإسراء والمعراج، إليها انتهى الإسراء، ومنها بدأ المعراج إلى السماوات العلى، القدس أرض النبوات، ومهبط الرسالات، ومعهد الحضارات، القدس التي خرج إليها عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فاتحا في حين أنه لم يخرج لسواها من المدن، لمكانتها في ديننا في عقيدتنا، فهي جزء من عقيدة مليار ونصف مليار في هذا العالم، القدس التي أمن الخليفة العادل نصارى هذه البلاد على كنائسهم فيها وعلى أموالهم وعلى صلبانهم، وعلى أنفسهم، وعلى أموالهم، القدس التي حررها الناصر صلاح الدين من الصليبيين، القدس كانت على مر العصور موضع اهتمام الأمة، فحينما كانت تتعرض لغزو أو احتلال كانت الأمة تجيش الجيوش لتحريرها، وكانت لا تنام الأمة حتى تحررها من الاحتلال تتعرض له. إن هذه المدينة قد تعرضت للإحتلال مرات عديدة عبر الأزمنة الطويلة إنتهاء بعام 67 إذ تم احتلال باقي القدس عام 67 لاستكمال المشروع الصهيوني لانتزاعها من قلب الأمة. نعم إن إسرائيل منذ اللحظة الأولى لاحتلالها مدينة القدس بدأت بتغيير معالمها الحضارية العربية

والإسلامية، وبدأت بحفريات تحت أساسات المسجد الأقصى بقصد تقويض بنائه لإلغاء الهوية العربية الإسلامية للمدينة المقدسة، وقد اعترف علماء الآثار اليهود بأنهم لم يعثروا على أي أثر يدل على تاريخ اليهود أو هيكلمهم المزعوم في المدينة المقدسة، وهذا يعني أن استمرار الحفريات إنما لتقويض بناء المسجد الأقصى المبارك وإلغاء هذه الهوية لأرض الإسراء والمعراج قال تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله" نعم كانت القدس على رأس سلم أولويات الأمة، فحينما تعرضت للغزو الصليبي وهي في حال أسوأ مما نحن عليه الآن، بدأ نور الدين زنكي بتوحيد الأمة وصنع منبراً، ومن بعده جاء صلاح الدين السلام فأضاف هذا المنبر إلى شقيقه منبر الحرم الإبراهيمي الشريف، ومنبر المسجد الأموي وسيندر الاحتلال، وستزول إسرائيل كما زال كل الغزاة أعود وأقول إن هناك في دمشق طاف على الأمة لتوحيدها بأن الذي سيحرر المسجد الأقصى هو المنبر لهذا تقصيراً واضحاً على مستوى الأمة فماذا فعلت امتنا في قمة المؤتمر الإسلامي؟ عقدت ليس غريباً أن يبدأ حريق المسجد الأقصى بمنبر صلاح الدين، والغريب في أيامنا أن مؤتمرات على مستويات القمة وعلى مستويات اللجان المتخصصة، ماذا فعلت لجنة الكثيرين يمرون على هذا الحدث ولا يدركون أبعاده، لأنهم لا يعرفون قيمة المنبر القدس برئاسة العاهل المغربي وبيت مال القدس؟ ماذا فعلت الأمة لدعم سكان القدس؟ وأهميته، منذ حرق المسجد الأقصى عام 69 تداعت الأمة وأنشأت منظمة المؤتمر ماذا فعلت الأمة لدعم مؤسسات القدس وأخص مستشفياتها؟ الإسلامي لتحل مشكلاتها، فماذا ماذا فعلت منظمة المؤتمر الإسلامي منذ عام 69 إلى الآن؟

وإن القدس انتزعت من محيطها الفلسطيني وأصبح من السهل على الفلسطيني قوافل الشهداء وسيدمومون، وستبقى هذه القوافل مستمرة، لأن هذا قول الله على لسان أن يذهب إلى بيت الله الحرام في مكة على أن يتوجه إلى المسجد الأقصى المبارك سيدنا محمد "ص" لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا في مدينة القدس، وعليه فالقدس تهدد، بكل ما لكل هذه الكلمة من معنى، وقد تحول يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتيهم أمر الله، وهم كذلك قالوا يارسول الله وأين الآن إلى مدينة يهودية، ماذا فعلت الأمة في جنب ملياردير يهودي يسمى ميلزكوفتش هم؟ قال "في ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس" نعم إن الأخطار التي تهدد المسجد عراب الاستيطان في مدينة القدس وفي محيطها؟ لقد دفع مئات الملايين من ماله الأقصى ومدينة القدس كثيرة، القدس في خطر، المسجد الأقصى في خطر، هنالك الخاص لتعزيز الاستيطان في مدينة القدس وفي محيطها، ماذا فعلت مليارات محاولات حقيقية لهدم المسجد الأقصى، فقد صرحت قوات الأمن الإسرائيلية بأن هنالك الأمة؟ إنها تتفق في بيوت الله والعبث، تتفق على وسائل ليست في صالح الأمة، جماعات يهودية متطرفة تعمل لهدم المسجد الأقصى، أما بقصفه بطائرات أو بقصفه أتحفظ عن ذكرها حتى لا نمس الكبير والصغير من أبناء هذه الأمة الذين قصروا في يقابل تلقى عليه من طائرات، نعم ماذا فعلنا لتتصدى لهذه المحاولات؟ ياشعبنا في كل مكان يجب عليكم أن تتوجهوا إلى المسجد الأقصى إلى مدينة القدس واقتحام هذه الحواجز للوصول إلى مسرى نبينا محمد "ص" والدفاع عن كرامتنا، وعن شرفنا، لأن

مدينة القدس هي كرامة هذه الأمة، وشرف الأمة، إذا ما سقطت سقطت الكرامة، والكرامة الآن لا حول ولا قوة إلا بالله! لا أريد أن أطيل ولكن أقول: إن القدس ليست تحتاج لمؤتمرات ولا لندوات ولا لخطابات القدس تحتاج لجيوش لتحريرها، القدس تحتاج لمليارات العرب التي تصرف في النوادي الليلية في باريس ولندن، القدس تحتاج لتظافر الجهود العربية والإسلامية، أن تتوافق الأمة، أن تتحد على تحرير القدس، نعم تبدأ الوحدة من فلسطين، وبصراحة لا يمكن أن ينظر لنا لا عربي ولا مسلم ولا أي صديق ولا شقيق ونحن في هذه الحالة من الاختلاف والتنازع والصراع أقول كما كنت أقول دائما الصخرة الصلبة التي يمكن أن تندحر عليها كل مؤامرات هي وحدة هذا الشعب، وحدة هذا الشعب تجعل الاتحاد الأوروبي وأمريكا والغرب يحترم الخيار الفلسطيني، أما أن تشتبك على هذا النحو وأن نتجاذب على هذا النحو لن يلتفت لنا أحد، نحن نذهب إلى مؤتمرات عديدة يقال لنا ماذا أصاب الشعب الفلسطيني؟ نريد أن نقف إلى جانب هذا الشعب ولكن الشعب الفلسطيني لا يريد أن يقف مع نفسه، لهذا أوجه في ختام حديثي نداء واستغاثة إلى قوانا السياسية، إلى الرئاسة والحكومة وكل الفصائل، وحدة الكلمة فريضة شرعية قال تعالى: "واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا ولا تنازعوا فتفشلوا" النتيجة الحتمية للاختلاف الفشل وضياع القدس. القدس أمانة في أعناقنا، سنسأل عنها يوم الدين، ماذا فعلنا لتحرير القدس؟ ماذا فعلنا لحمايتها؟ ماذا فعلنا للدفاع عنها؟ هل تنازعنا على تقسيم الحقائق والمقاعد لتحريرها؟ "لا" إن طريق القدس هي طريق الشهداء الأبرار من أبناء هذه الأمة التي جبلت بدمائهم الزكية هذه الأرض المباركة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيما قدس

الشاعر / سميح حسن قشوع

يجول بأحلى ما بها ويحرق
بقافية شوقي بها يتحقق
إليها فقلبي مستهام وشيق
وفوق جفون النجم قد أتسلق
سهام لها طاب الهوى والتعلق
مهابة إيمان وقدر ورونق
مداد بأقلامي كأنه زورق
تفيض بأحلى ما يخط وينطق
أعاتب أقلامي ونفسي وأقلق
كما ضيع النوار يوما فرزدق
أناخ بهول في شغافي يمزق
أقيده صبرا به أتخلق
وحينا حميما للحدود يشقق
ولكن لمفؤود دما يتدفق
رويدا أصيحابي بأمرى تحققوا
ولكن برزء جاثم يتعلق
هياج لها أنت فرات وجلق
وفي دم أشلاء تغيب وتلحق
إذا ما رأتها العين أعتى وأعرق
على جيدها يلتف أفعى مطوق
لأهل مشت أو لصحب مفرق

أمر على روض القوافي وناظري
لعلي بها يا قدس تأتي مطالبني
ويا لهف نفسي كم أنا متلهف
أحاول أن أرقى بوصفك عاليا
وعيناك ترمي مهجتي بسهامها
فعيناك آيات الجمال جميعها
وأستل أقلامي وشعري يقله
لأكتب فيها للوفاء قصيدة
وإن فاتني عذب القوافي تروني
وأحسبني ضيعت ما عز رده
لخطب له الأكباد كادت تغلق
فطورا أصب الدمع صبا وتارة
فحينما أخال الدمع للخد ساقيا
وحينا يظن الدمع للعين آسيا
فإن تسألوني عن أسى في مائل
فليس انسكاب الدمع مني صبا
خطوب جسام قد فتكن بربعا
ثعالب هبت تقتل الصيد غيلة
وإن على المرزوء وقع مصائب
فكيف إذا لاحت لعيني عروسة
ويلتف في أرجائها متلويا

وكل عروس قد زهت في حليها
وعهدي بها كانت كومضة فرقد
تخرق أنياب الحديد ثيابها
على أرضها سيد تعربد عنوة
يئن حمام السلم حزنا وحرقة
ينوح بتكبير وفيه مهابة
فمن هم في شد الرحال تعبدا
ورود انتصار لم تزل في رياضها
سقتها دماء جند حق أبية
إليها سروا والظلم يظلم فوقها
أتوها وأستار الهوان تلفها
تنادت تلمي من دعاها وإنما
دعتها أسود زمجرت من عرينها
صلاح وخطاب بحق أسودها
فمن أجل عينيها استهانوا نفوسهم
أحن إلى من يقتدي بخطاهم
نرى النصر عمتنا سحائبه إذا
وليس لنصر أن يعد مؤزرا
أيا قدس الأحباب دمعك كفكفي
وكل عروس سوف تحظى بموعد
وليس غريبا شد قيد بمثلنا
فما القيد للأساد إلا مخافة
فمن كان يخشى الليث وهو مقيد
ويصبح مفزوعا يشك بظله
عزيز على نفس الأبى كرامة

وإني عليها ظلت أبكي وأشفق
بوسط سماء في الدنا يتألق
ومن زهرها طيب يشم ويسرق
وفي الجو منها نوافثات تحلق
بأفق رحيب حوله يتضيق
ترلزل غربانا تصيح وتنشق
يشد عليه القيد شدا ويخنق
تفوح بعطر الفتح فخرا وتعبق
فلنصر إيمان وحق وفيلق
فأضحت وشمس العدل تلعو وتشرق
وعادوا ورايات لعز تخفق
دعاها من الحق السليب مؤرق
فهبت إلى علياء مجد تسلق
فكل إلى درب الشهادة سبق
وغابوا عن الدنيا ومن ذكرهم بقوا
وأين لعيني من يباري ويلحق
دنا من روايبها يلوح ويبرق
إذا لم يكن في أرضها يتحقق
فإن بكاء منك مثلي يحرق
قريب به يزهو الزفاف ويعشق
ففينا الأبى الثائر المتعلمق
لمن سار صوب الغرب وهي تشرق
يبيت برعب إن تغافى ويأرق
وفي كل درب منه عين تحملق
على أيد أوغاد تدق وتسحق

وكيف لعيني أن ترى حسنا بها
إذا كان عيش المرء بالضيم مفعما
فأي حياة يستطاب مذاقها
بلينا بأفواه على الضيم سكت
وما للأعادي أن يشل جماعها
وما فت في عزم العظام مهند
أعدوا جياد الخيل من أجل قوة
فما الليث دون النيب إلا فريسة
وليس لحق أن يعود تمنيا
تناعت لي الأحزان من بعد ألفة
فأينعت الآمال عندي تفاؤلا
ويا ليت شعري هل أدركن ليلة
وهل أقضين يوما بظل خميلة
يطيب بها عيش وتصفو مودة
عروسة أوطاني به قد تكحلت
فلسطين كم عندي حنين ولهفة
فمهلا إذا ما كنت بالحق حالما

وقلبي مكلوم وبالهم يطرق
فإن رغيد العيش منه مطلق
بقهر وأكبال تشد وتحرق
فيا ليت من صمت بها تنفتق
نفوس بها وهن وصف مخرق
ولكن جمعا قد ذراه التفرق
بها باطل يغزى بحق ويزهق
ترى ثعلبا في نهشها يتألق
ولكن له بالسيف عود محقق
وذل بعيني يائس ومعوق
لعلي غدا من نصجها أئدوق
بها موعد بالفجر يحلو ويشرق
بها الطير يشدو لا الغرابيب تنعق
وبسمة قدس تسترد وتطلق
وجيدها المحلى من القيد يطلق
ليوم به الأقصى يعز ويعتق
فإن الرؤى بالحق منها ليوثق

وكل عروس في بيتي في بيتي
وعهدني بها في البيت
تخرج كلاب القوم في البيت
على أرضي في البيت
بين حماري في البيت
ينوح بكبير في البيت
فمن هم في البيت
ورود انتصار في البيت
سقطها دماء في البيت
إليها سرورا في البيت
أثرها واسترق في البيت
تقاتل في البيت
دعوتها في البيت
صلاح وخطيئة في البيت
فمن أجل في البيت
أمن إلى من في البيت
نرى النصر في البيت
وليس لنصر أن بعد موزرا
أول نفس الأحباب نعتك كفتكي
وكل عروس سوف تحظى بموعد
وليس غريبا شد قيد بملتنا
فما القيد للأمد إلا مخافة
فمن كان يخشى اللبث وهو مقيد
ويصبح مفروعا يشك بظله
عزيز على نفس الأبي كرامة

والتي عليها لثمنه الحق في البيت
بوسطه في البيت
ومن زهرها في البيت
وفي البحر في البيت
بأفق رحيل في البيت
ترزق في البيت
يشد عليه في البيت
تخرج بعقلي في البيت
فالنصر في البيت
فأنت في البيت
وعادوا في البيت
دعاهم في البيت
فبيت إلى في البيت
فكل إلى في البيت
وعادوا في البيت
وأن في البيت
ننا من في البيت
إذا لم يكن في أرضها يتحقق
فإن بكاء منك مثلي يخرق
قريب به يزهر الزفاف ويعشق
فينا الأبي في البيت
لن من صوب الغرب وهي تشرق
بيت برعب في البيت
وفي كل درجته من البيت
على أيد أوجاع في البيت

دراسة بعنوان الواقع يفرض الواقعية (القدس في قرارات الشرعية الدولية)

والتي عليها لثمنه الحق في البيت
بوسطه في البيت
ومن زهرها في البيت
وفي البحر في البيت
بأفق رحيل في البيت
ترزق في البيت
يشد عليه في البيت
تخرج بعقلي في البيت
فالنصر في البيت
فأنت في البيت
وعادوا في البيت
دعاهم في البيت
فبيت إلى في البيت
فكل إلى في البيت
وعادوا في البيت
وأن في البيت
ننا من في البيت
إذا لم يكن في أرضها يتحقق
فإن بكاء منك مثلي يخرق
قريب به يزهر الزفاف ويعشق
فينا الأبي في البيت
لن من صوب الغرب وهي تشرق
بيت برعب في البيت
وفي كل درجته من البيت
على أيد أوجاع في البيت

الواقع يفرض الواقعية

المقدمة:

لدراسة موضوع القدس من البعد السياسي والقانوني لا بد من مراجعة الواقع التي عايشته القدس في ضوء الشرعية الدولية، مروراً بكافة القرارات التي صدرت بحق القدس من قبل الأمم المتحدة و الجامعة العربية.

فالصراع على القدس يستقي جذوة استمراره من الطبيعة البنيوية للقدس. فهي مشروع الدولة الفلسطينية الأول، المتمسك بالمطالبة بالقدس الشرقية بما فيها الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية، وهي حجر الزاوية لعاصمة الدولة الفلسطينية المنشودة، كونها تمثل المركز التجاري والمالي في الاقتصاد الفلسطيني وحلقة الوصل بين شمالي الضفة الغربية وجنوبها. واستمرار بقائها تحت الاحتلال الإسرائيلي يعني تقسيم الضفة إلى قسمين منعزلين وهو ما يعني فشل مشروع أي دولة فلسطينية مستقبلية. كما أن تلك الدولة ستكون فاقدة الشرعية والمضمون بدون القدس حيث توجد الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية والتي لا يستطيع أحد التنازل عنها كونها حق عام لجميع المسلمين والمسيحيين في العالم اجمع.

تدويل القدس فكرة بريطانية انبثقت منذ بدايات الانتداب وتقسيم المنطقة بين فرنسا وبريطانيا، ولكن نستطيع أن نقول أن القرار 181 (1947/11/29) يعتبر أول القرارات الرسمية الصادرة عن منظمة دولية تخص به القدس. وفيه قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة توحيد القدس وتدويلها، في وقت كانت فيه الجمعية العامة ما تزال تدرس مسألة العدوان الإسرائيلي على الأراضي العربية المخصصة لعرب فلسطين حسب قرار التقسيم.

وفي 1967/7/5 اتخذت الجمعية العامة ومجلس الأمن مجموعة كبيرة من القرارات فاقت في عددها وقوتها وتأثيرها القرارات الأخرى التي اتخذتها الأمم المتحدة تجاه أي مسألة من المسائل المتعلقة بقضية فلسطين، أو تلك المتفرعة عن مسألة الصراع العربي-الإسرائيلي.

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمن وحده اتخذ العديد من القرارات في حين أنه في الأعوام 1947-1949 لم يتخذ المجلس أي قرار بشأن القدس. كما أن مجلس الأمن لم يبدأ بالنص في قراراته على اعتبار "إسرائيل" مستعمرة إلا في العام 1979 حين اتخذ قراره 452 (1979) وكانت الجمعية العامة السباقة في اتخاذ قرارات مماثلة. فقد أصدرت قرارها 2253 (1979/7/4) بأغلبية 99 صوتاً ولم تعترض عليه دولة وإنما امتنعت 20 دولة عن التصويت عليه. وقد جاء فيه:

1 - تعتبر الجمعية العامة تلك التدابير التي اتخذتها "إسرائيل" غير شرعية لتغيير وضع القدس.

2 - وتطلب من "إسرائيل" إلغاء جميع التدابير التي اتخذتها والامتناع عن اتخاذ أي إجراء من شأنه تغيير وضع القدس.

3 - تطلب من الأمين العام أن يقدم تقريراً إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار في موعد لا يتجاوز أسبوعاً واحداً من تاريخ اتخاذه.

وبعد نحو أسبوع من تاريخ صدور القرار عادت الجمعية العامة إلى دراسة الموضوع بناء على تقرير الأمين العام حول الوضع في القدس ومدى امتثال "إسرائيل" لهذا القرار.

وقد تضمن التقرير رسالة من وزير الخارجية الإسرائيلي تشرح الإجراءات التي اتخذتها حكومته، دون أن تشير الرسالة إلى قرار الجمعية العامة بإلغاء هذه الإجراءات. وإزاء ذلك جاء قرار الجمعية العامة رقم 245، والذي كرر مطالبة "إسرائيل" بتنفيذ القرار 235 (1967/7/4)، كما دعاها إلى إلغاء جميع التدابير وإزالتها، والامتناع عن اتخاذ أي إجراء من شأنه تغيير وضع القدس، كما طلب القرار من الأمين العام إبلاغ الجمعية العامة ومجلس الأمن عن الحالة وعن تنفيذ هذا القرار.

وبتداءً من عام 1980 أصبحت القدس بنداً ثابتاً في قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دوراتها بشأن قضية فلسطين، والوضع في الشرق الأوسط، والممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة.

وهي قرارات اتصفت بطولها وتوزعها على عدة أجزاء، حيث كان يجري التصويت على كل جزء منها على حدة. وكمثال على ذلك نذكر قرار الجمعية رقم 122/35 (1980/12/11) الذي يعتبر القدس جزءاً من الأراضي العربية المحتلة عام 1967.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الجمعية العامة ومجلس الأمن يحرصان على إبراز القدس بالاسم تأكيداً لوضعها المميز في قرارات الأمم المتحدة.

أما الجامعة العربية ومنذ اليوم الأول لتأسيسها عام 1945 حرصت على الرفض الكامل لأي تغيير في واقع القدس وفي طابعها العربي الإسلامي. مع ذلك ومع توالي القمم العربية المختلفة صدرت قرارات عده تتناول القدس ودعمها وشكلت لجان مختلفة للعناية بموضوع القدس. ولكن الملاحظ أن قرارات القمة العربية الأخيرة كانت تتماشى مع التوجه الدولي لقضية القدس أي تقسيمها حسب قرارات الشرعية الدولية.

من هذا السياق تدور هذه الدراسة التي تتناول البعد السياسي والقرارات الشرعية الدولية والعربية والتي تتعلق بموضوع القدس. مستخلصا بعض الحلول والمقترحات لتنفيذ الشرعية الدولية والعربية.

أهداف الدراسة:

1- تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قرارات مجلس الأمن والجمعية العمومية الصادرة بحق مدينة القدس منذ عام 1948.

2- توضيح الجوانب السياسية المترتبة على هذه القرارات والتي تنعكس بدورها على مدينة القدس من جانب وتتصل إسرائيل منها من جانب آخر.

3- من أهم الأهداف أيضا الإجابة على السؤال التالي: هل يمكن لحكم القوة أو لحكم قائم على القوة أن يعطل حقاً؟

4- تنشيط الذاكرة الفلسطينية لاهم القرارات الدولية الصادرة بحق القدس وأنه حق لا يجب أن يغفل عنه.

5- المساهمة العلمية في موضوع القدس.

6- تقديم توصيات يمكن أن تسهم في إدراك أهمية التمسك بقرارات الشرعية الدولية والمطالبة بتنفيذها.

منهجية الدراسة:

استخدم هنا المنهج السياسي - التاريخي بأركانه (الوصفي، التحليلي، الاستنباطي) للمعلومات المجمع وللحقائق السياسية والتاريخية المتعلقة بكافة جوانب قرارات مجلس الأمن والجمعية العمومية والجامعة العربية المعنية بمدينة القدس.

محاور الدراسة:

ترتكز الدراسة على محورين أساسيين هما:

1- قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الصادرة بحق القدس.

2- قرارات الجامعة العربية الصادرة بحق القدس

فأما المحور الأول تم تقسيمه حسب سنوات صدور القرارات كالتالي:

أ- 1947 - 1967

ب- 1967 - 1980

ج- 1980 - 1994

وهنا تم التركيز على هذا الجانب من الدراسة لأن التمسك بالشرعية الدولية والتي هي واقع دولي واعتراف عالمي بشرعية حقوقنا، وهذا يلغي كل الإجراءات الباطلة الإسرائيلية بحق القدس.

أما المحور الثاني فقد تم التركيز على القمم العربية وخاصة القرارات المتعلقة بالقدس والتي صدرت عن هذه القمم. مبتدأ منذ عام 1947 ومنتها بالقمة العربية التي عقدت عام 1993م.

* نبذة تاريخية:

من الطبيعي أن يشكل موضوع مستقبل القدس واحداً من أهم المواضيع في المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية، إن لم يكن أهمها. فالمدينة تشكل رمزاً هاماً وأساسياً في الصراع السياسي - القومي والديني بين الإسرائيليين والفلسطينيين ويعتبرها كل طرف منهما عاصمة للكيان السياسي. ومما يزيد من تعقيد المسألة أهمية المدينة الدينية ومكانتها الخاصة لدى جميع الأديان. هذا إضافة إلى مصالح أطراف عديدة أخرى في القدس لا يمكن تجاهلها. لقد كانت المدينة المقدسة ولا تزال واحدة من أعقد قضايا الصراع العربي - الصهيوني، راهنا ومستقبلاً ولذا لا تدخر سلطات الاحتلال جهداً ولا مالا ولا تخطيطاً ولا تقنياً ولا تشريعاً إلا وجندتها في سبيل الأهداف التوسعية الاستيطانية في مدينة القدس.

فيما يخص وضع المدينة، كمدينة ذات طابع ديني متميز، لكونها تضم المقدسات الدينية وأماكن العبادة لكل من المسلمين والمسيحيين واليهود فقد ظلت المدينة، وعبر مراحل تاريخها المختلفة، مفتوحة دائماً أمام الجميع من أتباع الديانات السماوية الثلاث.. فمثلاً بناء على معاهدتي: باريس (عام 1856)، وبرلين (عام 1878)، بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية. واللتين تم التأكيد فيهما على ما تضمنه فرمان العثماني (الصادر عام 1852) بشأن: «احترام كل طائفة دينية في الإشراف على أماكن عبادتها في القدس».. أيضاً. تم تأكيد الحقوق ذاتها في «صك الانتداب على فلسطين». وعلى ألا يتم تغيير الوضع القائم في المدينة إلا بموافقة جميع الأطراف¹.

* القدس وعصبة الأمم:

تنبهت عصبة الأمم مبكراً للإطماع الصهيونية في مدينة القدس وخاصة تلك المتعلقة بالأماكن المقدسة ولقد افرد سك الانتداب قواعد وأحكام بهذا الشأن في مادتيه الثالثة والرابعة عشرة. فالمادة الأخيرة ألزمت الدولة بصفتها الدولة المنتدبة تأليف لجنة لدراسة وتقرير وضع الأماكن الدينية المقدسة في فلسطين. وذلك بأشراف وتشكيل

وموافقة مجلس العصبة، حكماً. بهذا فإن إطار الحقوق والالتزامات الذي وضعته اللجنة الدولية بأشراف وتكليف وموافقة عصبة الأمم المتحدة يحدد طبيعة وحدود الحقوق في المدينة المقدسة².

* القدس في الأمم المتحدة:

شغلت قضية القدس في الأمم المتحدة حيزاً بارزاً وكانت وما زالت من أهم القضايا التي تفرعت عن القضية ألام قضية فلسطين. وقد ناقشها الكثير من أجهزة الأمم المتحدة الرئيسة كالجمعية العامة ومجلس الوصاية ومجلس الأمن ولجانها المهمة واتخذت هذه الهيئات قرارات وتوصيات شتى إزاءها ووضعت حلولاً خاصة بها لأنها قضية ذات اعتبارات خاصة.

استلمت الأمم المتحدة قضية فلسطين عامة وقضية القدس خاصة بعد أن أحالة الحكومة البريطانية القضية إلى هيئة الأمم المتحدة بعد أن عجزت عن حل المشكلة الفلسطينية لا سيما إن الوضع على الأرض الفلسطينية كان يتجه نحو التدهور، فطلبت من الأمين العام للأمم المتحدة في 2 نيسان 1947 أن يدعو لعقد دورة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة القضية الفلسطينية وتشكيل لجنة خاصة تقوم بإعداد تقرير عن القضية وطرحه أمام الجمعية العامة. وبعد موافقة أعضاء الجمعية عقدت الدورة الاستثنائية في أواخر شهر نيسان 1947 وتم اختيار لجنة تحقيق دولة عرفت باسم لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين³.

وتألقت اللجنة من ممثلين لإحدى عشرة دولة هي استراليا وكندا وتشكوسلوفاكيا وغواتيمالا والهند وإيران والبيرو وهولندا والسويد والأوروغواي ويوغسلافيا، وعين القاضي السويدي إميل ساند ستروم رئيساً لها. وخولت اللجنة البحث بجميع المسائل والشؤون المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وأن تقوم بأدائها اهتماماً بالغاً بالمصالح الدينية

² كمال قبعة: "مشكلة القدس في ضوء مبادئ وقرارات الشرعية الدولية" صامد الاقتصادي مج 14 ع ص 87.

³ محسن فواز: الانتداب ومشاكله، طرابلس، دار النورس، 1984، ص 99.

¹ عواد جمعة، القدس في ظل الحكم العثماني، دمشق، 1965، ص 23.

الإسلامية واليهودية والمسيحية في فلسطين، كما طلب منها تقديم تقرير بذلك إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة والتي بدورها سترفعه إلى السكرتير العام للأمم المتحدة في شهر أيلول/1947 وفور وصول اللجنة إلى فلسطين 14 حزيران 1947 قررت الهيئة العربية العليا مقاطعتها معللة بذلك بعدم إدراج مسألة إنهاء الانتداب وإعلان استقلال فلسطين من قبل هيئة الأمم المتحدة على جدول أعمالها في الدورة الاستثنائية. أما الحكومات العربية فقد قدم ممثلوها مذكرة جماعية خلال وجود اللجنة في بيروت بينوا فيها الحجج والبراهين التاريخية والطبيعية لتأكيد عروبة فلسطين وحقوقها في الاستقلال والسيادة، وبينوا أن الحل الوحيد للقضية هو قيام حكومة مستقلة يتمتع فيها كل من العرب واليهود بالحقوق والواجبات الدستورية⁴

وفي 31 آب 1947 قدمت اللجنة تقريرها للجمعية العامة للأمم المتحدة وقد تضمن توصيات عامة وافق عليها جميع الأعضاء، وتوصيات انقسم بشأنها أعضاء اللجنة إلى قسمين. أما التوصيات العامة فتتمثل في إنهاء الانتداب على فلسطين ومنحها الاستقلال على أن تسبقه مرحلة انتقالية تكون قصيرة بقدر ما يسمح به إتمام الشروط الضرورية للاستقلال، وتكون السلطة المكلفة بإدارة فلسطين خلال هذه المرحلة مسؤولة أمام الأمم المتحدة، ويبنى النظام السياسي للدولة أو للدولتين الجديدتين على أساس ديمقراطي تمثيلي يضمن الحقوق الأساسية للإنسان ويحافظ على حقوق ومصالح الأقليات، ويسجل في الدستور المبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة بما فيها واجب تسوية الخلافات الإقليمية بواسطة الوسائل السلمية دون اللجوء إلى التهديد والعنف، كما تضمنت التوصيات قبول مبدأ المحافظة على الوحدة الاقتصادية في فلسطين لبناء أساسي وضروري لحياة وازدهار البلاد وسكانها.

من هنا نشأت القضية الفلسطينية في نطاق الأمم المتحدة؛ وكنتيجة مباشرة لقرار تقسيم فلسطين الذي أصدرته الجمعية العامة برقم 181 بتاريخ 1947/4/29 فقد نص هذا

⁴ منجد قعوار: فلسطين التراث والهوية، بيروت، 1991، ص 78.

القرار على إن تدويل القدس أفضل وسيلة لحماية مصالح الجميع في المدينة المقدسة، كما نص قرار التقسيم جعل منطقة القدس لا مدينة القدس وحدها منطقة قائمة بذاتها وجعلها تضم مدينة القدس بالإضافة إلى القرى المحيطة بها بحيث تكون قرية أبو ديس أقصاها في الشرق وبيت لحم أقصاها في الجنوب وعين كارم أقصاها في الغرب وشعفاط أقصاها في الشمال وعهدت الجمعية العامة إلى مجلس الوصاية بوضع نظام خاص بمنطقة القدس على أن ترتبط بوحدة اقتصادية مع الدولة العربية واليهودية⁵. حيث افرد الجزء الثالث من القرار سالف الذكر لمدينة القدس تفصيلات تدويلها فجاء هذا الجزء على النحو التالي:

"النظام الدولي

مدينة القدس

أ- نظام خاص
يجعل لمدينة القدس كيان منفصل خاضع لنظام دولي خاص، وتتولى الأمم المتحدة أدارتها، ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عن الأمم المتحدة.
ب- حدود المدينة:
وتشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية، مضافا إليها القرى والبلدان المجاورة، وأبعدا شرقا أبو ديس، وأبعدا جنوبا بيت لحم، وأبعدا غربا عين كارم. وتشمل معها المنطقة المبنية من قرية قالونيا، كما هو موضح على الخريطة التخطيطية المرفقة.
ج- نظام المدينة الأساسي:
على مجلس الوصاية، خلال خمسة أشهر من الموافقة على المشروع الحاضر، أن يضع ويقر دستورا مفصلا للمدينة، يتضمن جوهر الشروط التالية:

1- الإدارة الحكومية، مقصدها الخاصة:

⁵ هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، ص 548.

على السلطة الإدارية أن تتبع، في أثناء قيامها بالتزاماتها الإدارية، الأهداف الخاصة التالية:

أ- حماية المصالح الروحية والدينية الفريدة، الواقعة ضمن مدينة العقائد التوحيدية الكبيرة الثلاث المنتشرة في أنحاء العالم - المسيحية واليهودية والإسلام - وصيانتها، والعمل له - الغاية بحيث يسود النظام والسلام - السلام الديني خاصة - مدينة القدس.

ب- دعم روح التعاون بين سكان المدينة جميعهم، سواء في سبيل مصلحتهم الخاصة أم في سبيل تشجيع التطور السلمي للعلاقات المشتركة بين شعبي فلسطين في البلاد المقدسة بأسرها، وتأمين الأمن والرفاهية، وتشجيع كل تدبير بناء من شأنه أن يحسن حياة السكان، أخذا بعين الاعتبار العادات والظروف الخاصة لمختلف الشعوب والجاتيات.

2- الحاكم والموظفون الإداريون:

يقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسؤولاً أمامه. ويكون هذا الاختيار على أساس كفايته الخاصة دون مراعاة لجنسيته، على ألا يكون مواطناً لأي من الدولتين في فلسطين؟

يمثل حاكم الأمم المتحدة في مدينة القدس، ويمارس نيابة عنها جميع السلطات الإدارية، بما في ذلك إدارة الشؤون الخارجية. وتعاونونه مجموعة من الموظفين الإداريين، يعتبر أفرادها موظفين دوليين وفق منطوق المادة (100) من الميثاق ويختارون، قدر الإمكان، من بين سكان المدينة ومن سائر فلسطين دون أي تمييز عنصري. وعلى الحاكم أن يقدم مشروعاً مفصلاً لتنظيم إدارة المدينة إلى مجلس الوصاية، لينال موافقته عليه.

3- الاستقلال المحلي:

(أ) يكون للوحدات القائمة حالياً ذات الاستقلال المحلي في منطقة المدينة (القرى والمراكز والبلدات) سلطات حكومية وإدارية واسعة ضمن النطاق المحلي.

(ب) يدرس الحاكم مشروع إنشاء وحدات بلدية خاصة، تتألف من الأقسام اليهودية والعربية في مدينة القدس الجديدة، ويرفعه إلى مجلس الوصاية للنظر فيه وإصدار قرار بشأنه.

وتستمر الوحدات البلدية الجديدة في تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس

4- تدابير الأمن:

أ- تجرد مدينة القدس من السلاح، ويعلن حيادها، ويحافظ عليه، ولا يسمح بقيام أية تشكيلات أو تدريب أو نشاط عسكري ضمن حدودها.

ب- في حال عرقلة أعمال الإدارة في مدينة القدس بصورة خطيرة أو منعها، من جراء عدم تعاون أو تدخل فئة أو أكثر من السكان، يكون للحاكم السلطة باتخاذ التدابير اللازمة لإعادة سير الإدارة الفعال.

ت- للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلي، بصورة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمواقع والأبنية الدينية في المدينة، يقوم الحاكم بتنظيم شرطة خاصة ذات قوة كافية، يجد أفرادها من خارج فلسطين، ويعطي الحاكم الحق في التصرف في بنود الميزانية بحسب الحاجة للمحافظة على هذه القوة والانفاق عليها.

5- التنظيم التشريعي:

كون السلطة التشريعية والضرائية بيد مجلس تشريعي منتخب بالاقتراع العام السري، على أساس تمثيل نسبي لسكان مدينة القدس البالغين، وبغير تمييز من حيث الجنسية. مع ذلك، فيجب ألا يتعارض أي إجراء تشريعي أو يتناقض مع الأحكام المنصوص عليها في دستور المدينة، كما يجب ألا يسود هذه الأحكام الحق في الاعتراض (فيتو)

على المشاريع القوانين المتنافية مع الأحكام المذكورة، ويمنحه كذلك سلطة إصدار أوامر وقتية في حال تخلف المجلس عن الموافقة في الوقت الملائم على مشروع قانون يعتبر جوهريا بالنسبة لسير الإدارة الطبيعي.

6- القضاء:

يجب أن ينص القانون على انشاء نظام قضائي مستقل، يشمل على محكمة استئناف يخضع لولايتها سكان المدينة.

7- الاتحاد الاقتصادي والنظام الاقتصادي:

تكون مدينة القدس داخلة ضمن الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني، ومقيدة بأحكام التعميم. وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادي المشترك الدولة التي كانوا رعاياها، أو ما لم يكونوا عربا أو يهودا قد أعلنوا نيتهم أن يصبحوا ويقام مقر المجلس الاقتصادي في منطقة المدينة، ويجب أن يحتوي الدستور أحكام للشؤون الاقتصادية التي لا تقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية، وذلك على أساس من عدم التمييز والمساواة في المعاملة بالنسبة الى الدول الأعضاء في المتحدة ورعاياها.

8- حرية العبور والزيارة والسيطرة على المقيمين:

تكون حرية الدخول والإقامة ضمن حدود المدينة مضمونة للمقيمين في الدولة العربية واليهودية ولمواطنيها، وذلك بشرط عدم الإخلال باعتبارات الأمن، مع مراعاة الاعتبارات الاقتصادية كما يحددها الحاكم وفقا لتعليمات مجلس الوصاية. وتكون الهجرة الى داخل حدود المدينة والإقامة فيها، بالنسبة الى رعايا الدول الأخرى خاضعة لسلطة الحاكم وفقا لتعليمات مجلس الوصاية.

9- العلاقات بالدولتين العربية واليهودية:

يعتمد الحاكم للمدينة ممثلي الدولتين العربية واليهودية، ويكونان مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعايتهما لدى الإدارة الدولية للمدينة.

10- اللغات الرسمية:

تكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين، ولا يحول هذا النص دون أن يعتمد في العمل لغة أو لغات إضافية عدة بحسب الحاجة.

11- المواطنة:

يصبح جميع المقيمين بحكم الواقع مواطنين في مدينة القدس، ما لم يختاروا جنسية جميعها وبكل معاهدة تنبثق منه، وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادي المشترك الدولة التي كانوا رعاياها، أو ما لم يكونوا عربا أو يهودا قد أعلنوا نيتهم أن يصبحوا ويقام مقر المجلس الاقتصادي في منطقة المدينة، ويجب أن يحتوي الدستور أحكام للشؤون الاقتصادية التي لا تقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية، وذلك على أساس من عدم التمييز والمساواة في المعاملة بالنسبة الى الدول الأعضاء في المتحدة ورعاياها.

12- حريات المواطنين:

(أ) يضمن لسكان المدينة بشرط عدم الإخلال بمقتضيات النظام العام والآداب العامة، حقوق الإنسان والحريات الأساسية، مشتملة حرية العقيدة والدين والعبادة واللغة والتعليم، وحرية القول، وحرية الصحافة، وحرية الاجتماع والانتماء الى الجمعيات وتكوينها، وحرية التظلم.

(ب) لا يجري أي تمييز بين السكان بسبب الأصل، أو الدين، أو اللغة، أو الجنس.

(ت) يكون لجميع المقيمين داخل المدينة حق متساو في التمتع بحماية القانون.

(ث) يجب احترام قانون الأسرة والأحوال الشخصية لمختلف الأفراد ومختلف الطوائف، كما تحترم كذلك مصالحهم الدينية.

181 لا تزال تنطبق على كافة الجوانب التي تضمنته بما في ذلك القدس على الرغم من كافة محاولات طمسه واستبداله بالقرارين 1967/242 و 1973/338.

رفضت الدول العربية مشروع التقسيم حسب قرار 181 بكاملة شمل رفضها تدويل القدس كما جاء في المشروع. وانقسم الصهيونيون فجزء قبل التدويل وجزء رفض التدويل لكنهم وافقوا جميعا على فكرة التدويل كسبا للأصوات لمصلحة التقسيم، ولا سيما أصوات الدول الكاثوليكية في الأمم المتحدة، وطمعا في تحقيق قيام الدولة اليهودية الذي تم لهم. فالذي كان يهم الصهيونيين في الدرجة الأولى آنذاك هو تثبيت قواعد الدولة وإرساء أسسها حتى إذا ضمنوا ذلك اتجهوا في الوقت المناسب إلى توسيع رقعة الدولة وحدودها. وفي 4/21 / 1948 قدم مجلس الوصاية في الأمم المتحدة نظاما دوليا لمنطقة القدس تنفيذا لقرار التقسيم، وكان من أدق النواحي التي جابهها مجلس الوصاية مشكلة انتخاب المجلس التشريعي فقد جاء في قرار الجمعية العامة إن نظام الحكم في القدس يجب أن يقوم "على أساس الاقتراع العام والسري والتمثيل لنسبي للسكان". ولكن كلا الفريقين العربي والصهيوني كان يرفض إن تكون في هذا المجلس أكثرية من المجلس الآخر ثم اشتد النزاع في فلسطين بين العرب والصهيونيين فقرر مجلس الوصاية تقديم مشروع نظامه إلى الجمعية العامة التي كانت منعقدة ووقنتذ في دورة خاصة ثم طلب من الجمعية العامة تعليمات جديدة ووقف الأمر حين ذاك عند هذا الحد، وفي 13/5/1948 طلبت الجمعية العامة "دورة خاصة -2" بقرارها رقم 187 من السلطة المنتدبة "إن تعين قبل 15/5/1948 شخصا حياديا مقبولا من العرب واليهود بمركز محافظ مدينة القدس ليقوم بالتعاون مع لجانها القائمة في القدس بتنفيذ الأعمال التي كانت تنفذها في المدينة لجنة البلدية"، وقد تم بالفعل تعيين هارولد ايفانز وهو مواطن أمريكي من طائفة الأصدقاء الدينية "الكويكرز" فذهب إلى القدس ولكنه مكث فيها قليلا ثم عاد لعدم تعاون احد من الطرفين معه. 14/5/1948 قررت الجمعية العامة "القرار رقم 168 دورة خاصة -2" إرسال وسيط دولي إلى فلسطين الكونت برنادوت وفي 20/5/48، ذهب إلى فلسطين ودرس الوضع فيها، وفي

في هذه الأحكام. ويجب، عند انقضاء هذه المدة، أن يعاد النظر في مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية في ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة من العمل به. وعندئذ يكون للمقيمين في المدينة الحرية في الإعلان بطريق الاستفتاء، عن رغبتهم في التعديلات الممكن إجراؤها على نظام المدينة"⁶ عند تفحص القرارات الدولية بهذا الشأن لم نجد بتاتا أي قرار دولي يلغي قرار 181 والمحاولة الوحيدة التي جرت لشطب القرار أو استبداله جرت من الولايات المتحدة عام 1948 حيث طلبت من مجلس الامن رفض القرار ودعوة الجمعية العامة لعقد دورة خاصة بفلسطين للنظر في إلغاء خطة التقسيم واتخاذ قرار يدعو الى وضعه كاملا تحت وصاية الأمم المتحدة مؤقتا. حيث جاء في الطلب الأمريكي "انه طالما بدأ واضحا قرار الجمعية العامة للتقسيم الصادر في 29 نوفمبر 1947 لا يمكن تنفيذه بالطرق السلمية وان مجلس الامن ليس لديه الاستعداد لتنفيذه فان المجلس يوصي:

اولا: يفرض وصاية مؤقتة في فلسطين تحت وصاية المجلس. ثانيا: يطلب المجلس عقد جلسة خاصة من الجمعية العامة. ثالثا: والى ان تعقد هذه الجلسة يجب ان تصدر تعليمات الى لجنة فلسطين لتوقف جهودها لتقسيم فلسطين.

رابعا: دعوة العرب واليهود الى إجراء هدنة في فلسطين. خامسا: مناشدة بريطانيا البقاء كدولة منتدبة تحت اشراف الامم المتحدة الى حين التوصل الى حل نهائي لقضية فلسطين"⁷

ان الواقعة السياسية والقانونية لقرار التقسيم على الرغم من ذلك تبقى قائمة وتشكل الأساس المرجعي للقضية الفلسطينية، بما فيها القدس التي أخضعها القرار 181 لنظام الوصاية الدولي، والذي حالت اسرائيل مع الدول الكبرى دون تحقيقه. واحكام القرار

⁶ محمود عواد: القدس في قرارات الامم المتحدة منذ عام 1947، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان، ص 23.

⁷ عبد العزيز سلطان: الدولة الفلسطينية، القاهرة، دار النهضة، 1989، ص 44-45.

48/6/27 قدم حلوله السياسية لمشكلة فلسطين بكاملها، و قد اوصى بضم منطقة القدس الى الدولة العربية على أن تكون لليهود لا مركزية إدارية ضمنها وأكد برنادوت جازما ان الدولة العربية هي المحيط الطبيعي للقدس وإنها بالتالي تشكل وحدة اقتصادية وسياسية معها. في 48/8/19 نظر مجلس الأمن إلى وضع القدس وصوت على القرار 56 الذي حذر فيه الفريقان المتحاربين بأنهما يتحملان مسؤولية ما يقع من أضرار على أيدي القوى النظامية وغير النظامية وأنه لا يحق لأي فريق إن يجني ربح مهمم يكن نوعه من جراء خرق الهدنة وطلب من الوسيط الدولي تجريد القدس من السلام لحمايتها من الدمار⁸.

انصرف هم الوسيط الدولي إزاء القدس أولا إلى تجريدها من السلاح فقبل العرب بذلك ولكن الصهيونيين تهربوا منه وهنا بدأ يظهر تحول الموقف الصهيوني بعدم احتل الصهيونيون مناطق واسعة من اللد والرملة وشقوا طريق بين تل بيب والقدس ونقلوا عبرها الذخائر والمؤمن الى القدس، وراحوا يتطلعون الى المدينة المقدسة على انها جزء لا يتجزأ من الدولة اليهودية. في اخر تقرير للوسيط الدولي وقعه قبل مقتل على ايدي الارهابيين الصهيونيين ورفعته الى الجمعية العامة في 48/9/16 اوصى "بان ينظر الى القدس بصورة مستقلة وانها يجب بان توضع تحت رقابة الامم المتحدة بمباشرة مع اعطاء سكانها من اليهود والعرب لا مركزية ادارية وضمان حماية الاماكن المقدسة وسهولة الوصول اليها"⁹.

انعقدت الجمعية لعامة في دورتها الثالثة العادية في خريف 1948. وكانت القوات الاسرائيلية قد احتلت مدينة القدس الجديدة بكل احيائها العربية. ولكن ذلك لم يمنع الجمعية العامة من الاصرار على تدويل منطقة القدس فصوتت في 1948/12/11

⁸ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي 1947-1975، 1974، بيروت.

⁹ (الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص 548.

على قرارها رقم 194 (دورة 3) الذي انشأت بموجبه لجنة لتوفيق. وكان بين المهام التي عهدت بها اليها وضع نظام دائم لتدويل منطقة القدس. وعادت في هذا القرار فاكدت حدودها كما وردت في قرار التقسيم مع حماية الاماكن المقدسة (الفقرة 8 من لقرار)¹⁰.

اجتمعت لجنة التوفيق الى الوفود العربية والوفد الاسرائيلي خلال عام 1948. وكان اهم هذه الاجتماعات تلك التي عقدت في لوزان وأدت في 1949/5/12 الى توقيع بروتوكول لوزان الذي وردت تفاصيل ما سبق توقيعه وما لحقه في التقرير الثالث للجنة التوفيق بتاريخ 1949/6/21 وتضمن هذا التقرير قسما خاصا يتعلق بقضية القدس (الفقرات 34-38) وقدمت الوفود العربية اقتراحات قائمة على تدويل منطقة القدس تدويلا تاما تنفيذا لقرارات الجمعية العامة، مع المحافظة على وحدة المنطقة من دون تقسيم وتزويدها باجهزة الحكم الدولية، في حين طالب الصهيونيون للجنة ان تقر الامر الواقع في القدس، وان يقتصر التدويل على الاماكن المقدسة فحسب. ولم يقف الامر عند هذا الحد بل "نقلت حكومة اسرائيل بعض وزاراتها ودوائرها الحكومية الى القدس واقامتها ضمن المنطقة المحدودة في الفقرة 8 من القرار 194 (دورة 3) الذي كانت الجمعية العامة قد طلبت فيه من لجنة التوفيق تقديم اقتراحات مفصلة لاقامة نظام دولي دائم في المدينة" (الفقرة 36 من التقرير)¹¹. وقد قدم الوفود العربية مذكرة احتجاج قوية الى لجنة التوفيق تطلب فيها سحب كل الدوائر التي نقلتها اسرائيل الى القدس. لكن اعتماد اسرائيل الامر الواقع لم يمنع لجنة التوفيق من القيام بالمهمة التي عهدت اليها الجمعية العامة لوضع نظام دولي للقدس. فوضعت مشروعا عرضت التدويل فيه بأخف أشكاله وقدمته الى الجمعية العامة في دورتها المنعقدة ابتداء من خريف 1949 (الوثيقة 1973).

¹⁰ من أوراق محاضر اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن.

¹¹ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص 548.

وابرز ما فيه: "الهدف الأساسي من المشروع كان التوفيق بين ما طلبته الجمعية العامة من مراعاة الإدارة الداخلية الذاتية للقدس ومصالح المجتمع الدولي. ولتحقيق هذا الهدف تقس القدس الى منطقتين عربية ويهودية، وتقوم سلطات الطرفين بإدارة المنطقة التابعة له بالقوة مجيء أي مفوض يمثل الأمم المتحدة في القدس. فالقدس في نظرهم كانت ومعالجة كل الأمور إلا ما كان له صفة دولية. ويعين لها مفوض يمثل الأمم المتحدة، ويجب أن تبقى إلى الأبد عاصمة لإسرائيل. وهذا ما صرح به وزير الشؤون الدينية ويكون مسؤولاً إزاءها ومهمته أن يسهر على الأماكن المقدسة ووصيانتها وأن يشرف في الحكومة الإسرائيلية حيث اعتبر القدس موروثهم عن أبيهم داود¹³.

على تجريد المنطقة من السلاح وتحبيدها وعلى ضمان حقوق الإنسان وحقوق مختلف الفئات المميزة وإنشاء مجلس عام مشكل من العرب والإسرائيليين يرأسه مفوض الأمم المتحدة لينسق الأمور التي تهم الفريقين. وتكون وظيفة هذا المجلس استشارية. وتتشاور مشاريع أخرى كلها تضعف التدويل. غير أن الجمعية العامة في دورة انعقادها الرابعة أيضاً محكمتان، واحدة دولية والأخرى مختلطة، ولكنهما لا تتخذان مكان الأجهزة القضائية القائمة في كل من المنطقتين. ومهمة المحكمة أن تضمن احترام أحكام هذا توطيد نظام دولي دائم يشمل القدس بكاملها وقد ساعد هذا الموقف موقف البابا الداعم المشروع من قبل سلطات الأمم المتحدة في القدس وسلطات الطرفين في كل منطقة لتدويل القدس وتبعه في ذلك الدول الكاثوليكية وكان موقف الدول العظمى ومنها وتنتظر المحكمة المختلطة في الدعاوي التي تقع بين العرب واليهود وتحصر على ضمان أحكام عادلة للعرب الذين يحاكمون في المنطقة اليهودية أو لليهود الذين يحاكمون في المنطقة العربية وهي احتمالات ممكنة الوقوع عندما تعود العلاقات إلى حالتها الطبيعية بين المنطقتين. وتستأنف الزيارات للأماكن المقدسة التي تقع في كل من المنطقتين على جانبي خط الهدنة¹².

وتضمن المشروع أيضاً أحكاماً مفصلة من أجل حماية الأماكن المقدسة والمباني الدينية، وأوكل إلى المفوض الأمم المتحدة أن يسهر على تنفيذ التعهدات التي يمكن أن يعطيها كل من الفريقين من أجل حماية الأماكن المقدسة والأبنية الدينية في فلسطين خارج منطقة القدس. والمشروع واضح من حيث أنه لا يحق للعرب أو اليهود أن يجعلوا من القدس عاصمة لهم. وقد عينت لجنة التوفيق مفوضاً للأمم المتحدة، ولكنه يتسلم مهامه قط.

صوتت إسرائيل ضد هذا القرار وزادت من نقل دوائرها ووزاراتها إلى القدس لجعلها أمراً واقعياً بكونها العاصمة الأبدية لهم. وتكون بذلك متجاهلة لجميع التحذيرات الدولية التي وجهت إليها. وفي 1949/12/26 أخذت الكنيسة الإسرائيلية تعقد

¹³ وثيقة الأمم المتحدة رقم أ/6793، ص 21.

¹⁴ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص 550-552.

وتضمن المشروع أيضاً أحكاماً مفصلة من أجل حماية الأماكن المقدسة والمباني الدينية، وأوكل إلى المفوض الأمم المتحدة أن يسهر على تنفيذ التعهدات التي يمكن أن يعطيها كل من الفريقين من أجل حماية الأماكن المقدسة والأبنية الدينية في فلسطين خارج منطقة القدس. والمشروع واضح من حيث أنه لا يحق للعرب أو اليهود أن يجعلوا من القدس عاصمة لهم. وقد عينت لجنة التوفيق مفوضاً للأمم المتحدة، ولكنه يتسلم مهامه قط.

¹² نفس المصدر، ص 550-552.

اجتماعاتها في القدس وفي 13/1/1950 وافقت على اعلان القدس عاصمة لاسرائيل. لكن ما قامت به اسرائيل لم يمنع مجلس الوصاية من استكمال مهامه التي اوكلت اليه من الجمعية العامة فاجتمع في جلسة خاصة من 8-20/12/1949 واصدر القرار رقم 113 الذي طلب بموجبه من رئيس المجلس روجيه غارو ان يضع ورقة عمل عن مشروع النظام الاساسي لتدويل القدس، وان يدعو حكومة اسرائيل الى الرجوع عما قامت به. وفي 4/4/1950 اتم مجلس الوصاية في جنيف اعادة النظر في مشروع النظام الدولي الدائم للقدس وعهد الى رئيسه ابلاغه الى السلطين الاسرائيلية والعربي من اجل وضعه موضع التنفيذ. و 1/6/50 استأنف مجلس الوصاية اجتماعاته في نيويورك. وقد ادلى رئيسه ببيان عن المهمة التي عهد المجلس بها اليه في نيسان 1950 وهو انها لا تمنع في ان تتأكد الامم المتحدة بين حين واخر من حماية الأماكن المقدسة وسهولة الوصول اليها، ولكنها ترفض التدويل ايضا. وقد بعثت اليه في 26 ايار باقتراحات لم يخرج جوهرها عن تثبيت الامر الواقع الذي حققته بالإضافة الى موقفها المعروف من تدويل الأماكن المقدسة. واعتبر المجلس ان مهمة رئيسه لم تكن ناجحة وان تنفيذ تدويل القدس في هذه الشروط امر يكاد يكون مستحيل، وفي 14/6/1950 قرر مجلس الوصاية رفع القضية من جديد الى الجمعية العامة في دور انعقادها العادية الخامسة مع مشروعه الجديد لتدويل القدس وتقارير الرئيس غارو، غير ان الجمعية لم تتبنى تقرير مجلس الوصاية ولم تتخذ في تلك الدورة او بعدها قرار في الموضوع، ويظهر ان الستار اسدل تماما على قضية القدس الى ما نجده من اشارات مختصرة في تقارير لجنة التوفيق لعامي 1950-1951 الى ان كان عام 1967.

وهكذا نشأ وضع «قانوني/واقعي» في فترة ما بين الحربين «1948 - 1967» فتوزعت السيادة على مدينة القدس بين «اسرائيل» والأردن. ولم يعد قرار التقسيم بالنسبة إلى القدس. وارداً لدى أي من الفريقين العربي والإسرائيلي. ومن الملاحظ هنا ان القدس كان لها اهتمام خاص من قبل الأمم المتحدة، لدى مناقشتها للقضية الفلسطينية

منذ عام 1947، وكانت رؤية الأمم المتحدة كما رأينا تقوم على رفض تقسيم القدس، إلا أن اهتمام الأمم المتحدة انحسر في السنوات اللاحقة وحتى عام 1967 ليعالج قضية اللاجئين. وهكذا فشل المجتمع الدولي في تثبيت الوضع الخاص المنشود للقدس بسبب رفض الكيان الصهيوني.

وعندما عادت قضية القدس تطرح مجدداً بعد سقوط القدس الشرقية عام 1967، وفي مواجهة الإجراءات الإسرائيلية، كانت قرارات الأمم المتحدة سواء في إطار الجمعية العامة أو مجلس الأمن، تتوجه للقدس باعتبارها القدس المحتلة عام 1967، وسقط الخطاب التقليدي الذي كان سائداً في السنوات الأولى لاهتمام الأمم المتحدة بهذه القضية. وجرى كل ذلك في أجواء غياب دور فاعل على المستوى العربي والإسلامي للاهتمام بموضوع القدس، فيما وصلت سياسات الاحتلال حداً لم يعد محتملاً أو مقبولاً. حيث أكملت إسرائيل احتلالها لمدينة القدس بعد حرب 1967 وضمت الاجزاء الشرقية الى الغربية¹⁵.

وقد نظرت الجمعية العامة في الدورة الطارئة الخامسة الخاصة بالمنعقدة من 4-21/7/1967 في ازمة الشرق الاوسط الناشئة عن عدوان 1967، وكانت قضية القدس هي القضية الوحيدة بين كل القضايا المتفرعة عن قضية فلسطين التي اتخذت قرار حازم في شأنها بعد حرب حزيران 67، عدا ما يشار اليه بالقضية الإنسانية أي قضايا النازحين والسكان العرب في المناطق المحتلة. والفارق بين القضيتين ان لقضية القدس أبعادا سياسية وقانونية ودينية. فقد صوتت الجمعية العامة في 4/7/1967 على القرار رقم 2253 الذي أعربت فيه عن قلقها الشديد للإجراءات التي اتخذتها إسرائيل في القدس واعتبرتها لاغية وطلبت من حكومة إسرائيل "الغاء كل التدابير التي اتخذت والامتناع فورا عن القيام بأي عمل من شأنه ان يبدل من وضع القدس" كما طلبت من

¹⁵ Michael.M.S: Jerusalem 1948-1967, New York, 1995, p56

المنطقة	مسجل	غير مسجل
القدس / المدينة	108.457	319.531
دير ياسين	3570	775
عين كارم	14.839	7814
لقتا	14.217	3948
المالحة	10.837	2983

والأمين العام "إعلام الجمعية العامة ومجلس الامن عن الوضع في المدينة المقدسة وعن تنفيذ هذا القرار، وذلك في غضون اسبوع بعد التصويت عليه"¹⁶. وبالفعل قدم الامين العام تقريراً في 1967/7/10 رقمه 8052/أ و 6753/ج أوضح فيه ان اسرائيل لم تتراجع عن أي من الاجراءات التي اتخذتها وانها ماضية فيها. وعادت الجمعية العامة فأكدت في 1967/7/14 قرارها السابق بقرار ثان رقمه 254 وقد عين الامين العام على أثره ممثلاً خاصاً له هو السفير ثالمان من سويسرا فذهب الى القدس ودرس الأوضاع فيها وقدم في 1967/9/12 تقريراً ثانياً الى الجمعية العامة ومجلس الامن عرف بتقرير ثالمان وأتضح منه ان اسرائيل طبقت على القدس بكاملها وبعض المناطق المحيطة بها وكانت تابعة للأردن التشريعات الاسرائيلية. وقد صوت مجلس الامن بين عامي 67-71 على ستة قرارات بشأن القدس. ففي 1968/4/27 صوت على القرار 250 الذي يدعو اسرائيل الى الامتناع عن اقامة العرض العسكري في القدس لان ذلك "سيزيد من حدة التوتر في المنطقة ويكون له تأثير سلبي على التسوية" ولكن اسرائيل مضت في عرضها فعاد مجلس الامن وصوت في 1968/5/2 على القرار 251 الذي ابدى المجلس فيه "اسفه العميق لاقامة العرض العسكري في القدس يوم 2 ايار تجاهلاً من اسرائيل للقرار الذي اتخذته المجلس بالإجماع يوم 1968/4/27"¹⁷.

أريد ان أشير قبل استكمال الحديث عن القرارات الدولية، الى قضية مهمة وهي ان تمتنع فوراً عن القيام بأي عمل اخر من شأنه ان يغير وضع القدس" وطلب قضية لاجئي القدس الذين يعتبرون جزء لا يتجزأ من مدينة القدس ومن القرارات التي صدرت بحق القدس؛ فهناك العديد من القرى ومن اللاجئين هجروا قراهم التي كانت تحيط بمدينة القدس، وقد أهمل تسجيل بعضهم والجدول التالي يوضح هذه المسألة¹⁸:

وفي 1969/4/11 قدم الامين العام تقريراً رقمه 9194/أ أوضح فيه ان الحكومة الاسرائيلية مستمرة في اعمالها. ثم قدم تقريراً لاحقاً في 1969/6/30 رقمه 9199/أ اورد فيه نصوص التشريعات الاسرائيلية التي تتعلق بالوضع في القدس وثبت استمرار اسرائيل في القيام بتغيير معالمها. واجتمع مجلس الامن في

¹⁶ جورج طعمة، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

¹⁷ من اوراق محاضر اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة و مجلس الامن.

¹⁸ Abu Sitta, Salman: The Feasibility Of The Right of Return. Icj Andcime paper 1997. pp43,45

¹⁹ سليم، تماري: القدس 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، 2002، ص272.

1969/6/30 بناء على طلب الاردن واتخذ في 3 تموز القرار 267 الذي ندد فيه، وعبر عن قلقه العميق من الخطوات التي تتخذها الكنيسة بحق القدس، وأعاد المجلس جريا على القرار السابق بكل الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير معالم القدس، بمقراره هذا تأكيد جميع القرارات الصادرة بحق القدس ومطالبة إسرائيل الكف عن في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات العربية واعتبرها لاغية. وأصدر المجلس في تفردا بمستقبل هذه المدينة. وقد قرر المجلس تصميمه في حالة رفض إسرائيل 1969/9/15 قراره رقم 171 الذي دان إسرائيل لتسببها في حريق المسجد الأقصى²⁰. الالتزام بهذا القرار بحث الطرق والوسائل العملية التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة وتنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم 267 بتاريخ 1969/7/3 قدم الأمين العام في لضمان التنفيذ الكامل لهذا القرار. وقد صدر هذا القرار بموافقة 14 دولة و لم تصوت 1969/12/5 تقريره رقم 9537/أ، وأورد فيه جواب إسرائيل المتضمن إصراره ضد أي دولة في حين أصرت الولايات المتحدة على الامتناع عن التصويت. على الا تترجع عن توحيد القدس أي انها ماضية في الامعان في اتخاذ اجراءاتها.

لتهويد المدينة. عاد مجلس الأمن يدين تصرفات إسرائيل الهادفة الى تهويد القدس ولكن إسرائيل اعتبرت هذا القرار تهديد لأنها ووجودها، فعمدت الى إصدار قانون وتغيير معالمها فاستصدر في 1971/9/25 قراره رقم 298 الذي اشار فيه الى قرارنا لضم القدس واعتبارها العاصمة الأبدية لإسرائيل جاء فيه: وقرارات الجمعية العامة السابقة ولا سيما قراري الجمعية العامة رقم 2253 ورقب 1- ان القدس الموحدة كاملة هي عاصمة إسرائيل 2254 الدورة الطارئة - 5 الصادرين في شهر تموز 1967. والى تقارير الأمين العام 2- ان القدس مقر رئيس البلاد والكنيسة والحكومة والمحكمة العليا. المتتالية حول رفض إسرائيل الامتثال لرغبة المجتمع الدولي في احترام المركز وإذا لاحظنا تاريخ الضم (ضم إسرائيل) لمدينة القدس، وكذا تاريخ ما أقدم عليه الخاص للقدس. و في 1971/12/19 قدم الأمين العام تقريراً الى مجلس الأمن جاء فيه الكنيسة الإسرائيلي من تشريع القانون الأساسي. الذي قام على أساسه الضم. يتبدى انه بعد التشاور مع رئيسه وجد ان افضل طريقة لتنفيذ القرار هي ارسال بعثة مؤلفوا وضاحاً في تلك الفترة أن إسرائيل وإن كانت، خلال سلامها مع مصر، تخفي مطامعها من ممثلين عن ثلاثة اعضاء من المجلس (الارجنتين وايطاليا وسيراليون). غير ان في تكريس ضم القدس نهائياً وتوحيدها تحت السيادة الإسرائيلية؛ فإنها فيما يبدو لم تعد إسرائيل أعارت كعادتها هذا القرار وتقرير الأمين العام اذنا صماء، مما حمل المجلس تجدد حاجة لإخفاء شيء بعد التوقيع على المعاهدة «المصرية - الإسرائيلية» عام في 1980/3/1 على استصدار قرار اشد لهجة برقم 465، ولكن دون جدوى²¹. 1979.

واستناداً إلى قانون الكنيسة المشار إليه، أصبحت إسرائيل تعتبر السيادة الكاملة في 1980/5/28 وجه ممثل باكستان ورئيس منظمة المؤتمر الاسلامي رسالة على القدس حقاً لها، لا ينازعها فيه أحد. ضاربة بعرض الحائط القرارات التي الى مجلس الأمن ناشدة فيها اتخاذ موقف حازم من إمعان إسرائيل في خرقها لإحكام صدرت عن مجلس الأمن والجمعية العامة. والواقع أن هذه لم تكن المرة الأولى التي ميثاق الأمم المتحدة وقرارات هيئاتها الرئيسية حول القدس خاصة. فأصدر مجلسنا بضرب فيها إسرائيل بعرض الحائط. القرارات الدولية، إذ يمثل قرار إسرائيل باتخاذ الأمن قراره رقم 476 بتاريخ 1980/6/30 وفيه شجب إصرار إسرائيل على تغيير القدس عاصمة أبدية لها، تحدياً صارخاً للشرعية الدولية وقراراتها وفي مقدمتها القرار الطبيعية المادية والتركييب السكاني وبنية المؤسسات والمركز القانوني للمدينة المقدسة رقم 250 لعام 1968. والقرار رقم 253 لعام 1968. الذي اعتبر جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل - بما في ذلك مصادرة الأراضي

²⁰ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص 552.

²¹ المصدر نفسه وص.

والأملاك - التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس لإجراء باطلة.

سارع مجلس الأمن بعيد صدور هذا القانون الذي وجهت فيه إسرائيل صفته للامم المتحدة والعالم المتمدن كله الى الانعقاد وفي 1980/8/20 اصدر المجلس قرار رقم 478 وقد جاء فيه ما يلي:

"ان مجلس الامن،
1- يستتكر باشد العبارات اقرار اسرائيل للقانون الاساسي بشأن القدس ورفضه التزام بقرارات مجلس الامن ذات الصلة.

2- يؤكد ان اقرار اسرائيل للقانون الاساسي يشكل انتهاكا للقانون الدولي ولا يؤثر في الانطباق المستمر لاتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في 1949/8/12.

3- يصمم على ان كل الاجراءات و التشريعات والأعمال التي قامت بها إسرائيل السلطة المحتلة التي غيرت او تهدف الى تغيير طابع المدينة المقدسة ووضع القانوني وخاصة القانون الاساسي الاخير بشأن القدس باطلة ولاغية ويجب ان تلغى في بطلان كل تصرف يحدث انتهاكاً لها بطلاناً مطلقاً.

4- يؤكد ايضا ان هذا العمل يشكل عائقاً خطيراً لتحقيق سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الاوسط.

5- يقرر الا يعترف بالقانون الاساسي وأعمال اسرائيل الاخرى الناجمة عن هذا القانون التي تهدف الى تغيير طابع مدينة القدس ووضعها القانوني ويدعو جميع الدول الاعضاء في الأمم المتحدة بان:

أ- ان تقبل بهذا القرار
ب- ان تدعو الدول التي اقامت بعثات دبلوماسية في القدس ان تسحب هذه البعثات من المدينة المقدسة.

ت-يرجو الأمين العام ان يقدم تقريراً الى مجلس الأمن بشأن تنفيذ هذا القرار في 1980/11/15.²² أيدت جميع الدول الأعضاء في المجلس هذا القرار باستثناء الحق والقانون يبقى هو الاساس في مبادئ وقواعد واعراف القانون الدولي العام

المعاصر واحكام الشرعية الدولية المتواترة طوال الحقبة الماضية تؤكد مما لا يدع مجالاً للشك بان اسرائيل تحتل القدس عسكرياً سواء الجزء القديم او الجديد منها ولا

²² المصدر نفسه وص.

الولايات المتحدة التي لم تجد حرجاً في الامتناع عن التصويت عليه متحدية بذلك مشاعر جميع أعضاء الأسرة الدولية.

وهنا نعتقد ان كل هذه القرارات والتي وافق عليها المجتمع الدولي، تؤكد بوضوح أن القدس الشرقية أرض عربية محتلة ولا يجوز تغيير الأوضاع الديموغرافية أو السياسية فيها، وأن أي تغيير يعتبر باطلاً ولا يعتد به فالأمم المتحدة إذ تقرر عدم شرعية التغييرات الإقليمية الناجمة عن الاحتلال الإسرائيلي على مدينة القدس، وتقرر عدم شرعية الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل نتيجة احتلالها، فإنها تؤكد بطلان التصرفات التي تصدر عنها المخالفة لقواعد القانون الدولي، وتدعم مبدأ الشرعية القائم على فكرة سيادة القانون الدولي والذي ابسط قواعده "أن الأمر القانوني الواقعي يصح التصرفات الباطلة"، ولما كانت هذه القواعد تتعلق بالمصلحة العليا والأساسية للمجتمع الدولي، فإن المخيلين بها لا يملكون إلا الانصياع لأحكامها، ولا يجوز الاتفاق على ما يخالفها بالإرادة المفردة لأي دولة من الدول، لأنها قواعد مضمونة بجزء حاسم يتمثل في بطلان كل تصرف يحدث انتهاكاً لها بطلاناً مطلقاً.

لذا إن الحق لا يبنى على خطأ، وحين يكون هذا الخطأ متعلقاً بمحاولة التغيير الإقليمي وعدم الانصياع للشرعية الدولية، فإننا نصبح أمام حالة من حالات انتهاك القواعد القانونية في النظام الدولي العام، وهو ما ينبغي أن تتكاتف جميع الجهود لوقفه، والتحذير من مخاطره.

اذن فالواقع الدولي ممثلاً بالأمم المتحدة وهيئاتها، واضح وصريح ويتلخص في اعتبار أن تدعو الدول التي اقامت بعثات دبلوماسية في القدس ان تسحب هذه البعثات من المدينة المقدسة.
ت-يرجو الأمين العام ان يقدم تقريراً الى مجلس الأمن بشأن تنفيذ هذا القرار في 1980/11/15.²² أيدت جميع الدول الأعضاء في المجلس هذا القرار باستثناء الحق والقانون يبقى هو الاساس في مبادئ وقواعد واعراف القانون الدولي العام المعاصر واحكام الشرعية الدولية المتواترة طوال الحقبة الماضية تؤكد مما لا يدع مجالاً للشك بان اسرائيل تحتل القدس عسكرياً سواء الجزء القديم او الجديد منها ولا

يحق لها ان تفرض سيادتها على القدس ولا يمكن ان يمنحها اغتصابها للقدس بغض النظر عن فترة الاغتصاب أي ملكية او حق في الاستمرار في احتلال المدينة²³. كما ويعتبر كتن (خبير قانوني) ان إسرائيل محتل عسكري وهي بموجب القانون الدولي في موقف الحاكم وليس من حقها اكتساب لسيادة ولذا فان كل أفعالها تعد باطلا ولاغية. بهذا يتحدد الوضع الدولي السياسي والقانوني لمدينة القدس والذي يعتبر وضع فريدا من نوعه بقدر فريدة واهمية المدينة.

ويمكن القول وابتداءً من عام 1980 أصبحت القدس بنداً ثابتاً في قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دوراتها بشأن قضية فلسطين، والوضع في الشرق الأوسط والممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة. وهي قرارات اتصفت بطول وبتوزعها على عدة أجزاء، حيث كان يجري التصويت على كل جزء منها على حدة وكمثال على ذلك نذكر قرار الجمعية رقم 122/35 (1980/12/11) الذي يعتبر القدس جزءاً من الأراضي العربية المحتلة عام 1967.

وهنا تجدر الإشارة إلى أمرين أساسيين: أولهما: أن الجمعية العامة ومجلس الأمن بدءاً منذ العام 1967 اعتبرا الضفة الغربية وقطاع غزة بأنهما أرض فلسطينية محتلة. وهذا يعني الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني في الأراضي التي كانت مخصصة في قرار التقسيم لإقامة الدولة الفلسطينية عليها.

وثانيهما: أن الجمعية العامة ومجلس الأمن يحرصان على إبراز القدس بالاسم تأكيداً لوضعها المميز في قرارات الأمم المتحدة. وفي فترة التسعينات أصدرت الجمعية العامة العديد من القرارات التي احتوت إشارة وواضحة لمدينة القدس على سبيل المثال لا الحصر²⁴:

²³ هنري كتن: مفاهيم إسرائيل/ سياستها وممارسته في القدس، جامعة الدول العربية الامانة العامة ص 153 155 158.

²⁴ القدس في قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1947، ص 609-611.

رقم القرار	التاريخ	نص القرار
86/45	1990/12/6	المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط تأكيد المبادئ التالية لتحقيق سلم شامل: انسحاب إسرائيل من الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967 بما فيها القدس، ضمان ترتيبات الأمن لجميع دول المنطقة، حل مشكلة اللاجئين، تصفية المستوطنات الاسرائيلية، وضمان حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والمواقع الدينية.
74/45	90/12/11	تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان للشعب الفلسطيني وغيره من السكان العرب في الأراضي المحتلة مطالبة اسرائيل بالغاء جميع التدابير المتخذة ضد المؤسسات التعليمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس، والتدابير غير القانونية التي اتخذتها بإبعاد الفلسطينيين، وأن تيسر عودتهم فوراً.
83/45	90/12/13	الحالة في الشرق الأوسط المطالبة بضرورة انسحاب اسرائيل الفوري وغير المشروط والكامل من الأراضي الفلسطينية وتدين استمرار اسرائيل لاحتلال هذه الأراضي بما فيها القدس.
76/46	1991/12/11	انتفاضة الشعب الفلسطيني/ إدانة سياسات وممارسات اسرائيل في الأرض المحتلة بما فيها القدس والطلب الى الأمين العام أن ينظر في الحالة الراهنة في

الأرض الفلسطينية منذ عام 1967 بما فيها <u>القدس</u> .		
الحالة في الشرق الأوسط إدانة استمرار احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها <u>القدس</u> وتطالب بالغاء ضم <u>القدس</u> وإعلانها عاصمة لها فضلاً عن التغييرات الرامية إلى تغيير طابعها وتشجب نقل بعض الدول بعثاتها الدبلوماسية إلى <u>القدس</u> .	82/46	1991/12/16
أحوال معيشة الشعب الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة	162/46	1991/12/19
الاعراب عن الجزع الشديد لاستمرار سياسات الاستيطان الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967 بما فيها <u>القدس</u> التي أعلن أنها غير قانونية وأنها عقبة رئيسية أمام السلام وتطلب إلى الأمين العام النظر في سبل تحسين أحوال معيشة الشعب الفلسطيني ريثما يمارس حقه في تقرير المصير.		
الآثار الاقتصادية الضارة للمستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها <u>القدس</u> ، والأراضي العربية الأخرى المحتلة منذ عام 1967: الاعراب عن القلق لاستمرار إسرائيل في إقامة المستوطنات.	199/46	1991/12/20
الحالة في الشرق الوسط	63/47	1992/12/11
الإعلان بأن قرار إسرائيل فرض قوانينها وولايتها وإدارتها على مدينة <u>القدس</u> الشريف قرار غير قانوني ومن ثم فهو لاغ وباطل.		

قضية فلسطين	64/47	1992/12/11
التتويه بالرغبة المعلنة والمساعي المبذولة لوضع الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967 بما فيها <u>القدس</u> تحت إشراف الأمم المتحدة لفترة انتقالية، أو القيام بدلا من ذلك بتوفير حماية دولية للشعب الفلسطيني هناك، وذلك كجزء من عملية السلم.		
تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني وغيره من السكان العرب في الأراضي المحتلة.	70/47	1992/12/14
الطلب إلى اللجنة الخاصة مواصلة التحقيق في معاملة السجناء في الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها <u>القدس</u> والطلب إلى إسرائيل القيام على الفور بإعادة جميع الوثائق والأوراق التي استولت عليها من المحكمة الإسلامية الشرعية في <u>القدس</u> المحتلة.		
تعيد التأكيد بأن قرار إسرائيل فرض قوانينها وإدارتها وولايتها على القدس الشريف لاغ وباطل وليست له أي شرعية على الإطلاق.	59/48	1993/12/14

* القدس وقرارات الجامعة العربية:

القدس بالنسبة للعرب والمسلمين عامة هي أكثر من مجرد قضية سياسية متنازع عليها مع دولة تحتل الأرض والشعب، فللقدس موقعا عظيما في نفوس كل العرب والمسلمين، فهي مرتبطة بالعقيدة والمشاعر الدينية، كما أنها مهد الديانات جميعا. فحين تتناول العرب والمسلمين قضية القدس كان لها خصوصية معينة كما أسلفت لهذا نجد أن الجامعة العربية منذ نشأتها ومنذ معالجتها للقضية الفلسطينية كانت تبعث دوما بإشارات

ان القدس عربية اسلامية. مع ذلك كله نلاحظ ان الجامعة العربية لم تركز على موضوع القدس الا بعد احتلالها بالكامل من قبل الإسرائيليين بعد حرب 67 ومرد ذلك لان القدس الشرقية والبلدة المقدسة (القديمة) كانت تخضع للسيطرة والإشراف العربي الأردني.

حقيقة انه لم أكن انوي التطرق الى الموقف العربي والشرعية العربية المتمثلة بالجامعة العربية من قضية القدس، الا أنني ارتأيت لتكتمل الصورة ان أتعرض لهذا الموقف المكمل للموقف الدولي، ولكن بشيء من الاختصار لان معظم القرارات العربية لم تخرج عن كونها صورة طبق الأصل لما دعا له المجتمع الدولي.

وفي معرض تناولنا للقمة العربية التي اهتمت بالقدس، نستطيع القول منذ 1964 الى 1967 عقدت ثلاث قمم الأولى في القاهرة كانون ثاني 1964 والثانية في الإسكندرية أيلول من العام نفسه والثالثة في الدار البيضاء أيلول 1965 اما الموضوع الرئيس الذي طرح للبحث على هذه القمم فقد كان موضوع تحويل مجرى نهر الأردن. وفي 1966 عقد مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية في القاهرة في 10 ايلول اجتماع اعلان الاحتفالات العسكرية الإسرائيلية بمناسبة افتتاح مبنى الكنيسة في مدينة القدس²⁵.

كان العمل السياسي والدبلوماسي في هذه الفترة ما زال في بدايته الخجولة اذ معظم الدول العربية قد نالت استقلالها حديثا وبدأت في وضع ركائز بناها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ولم تكون ملامح انظمتها قد تبلورت بعد، لهذا كله نجد ان دعم العرب لقضية القدس كان محدوداً²⁶.

²⁵ شريح، اسمهان، "قضية القدس في ضوء قرارات الجامعة العربية ومؤتمرات القمة" صامد

الاقتصادي مج 19 ع 107 ص 52-67.

²⁶ حسن ابو طالب، "مؤتمرات القمة وتحديات العمل العربي المشترك"، السياسية الدولية ع 80 ابريل

1985 ص 10-11.

ومن الملاحظ ايضا ان الانقسام في تلك الفترة بين الدول العربية قد بدى واضحا بين فريقين اثنين، تقدمي بقيادة مصر ورجعي بقيادة السعودية وهذا التنافس والتناظر العربي جعل الموقف العربي اتجاه القضية الفلسطينية بشكل عام واتجاه القدس بشكل خاص فاترا غير جدي لا يخرج عن اطار الكلام والوعود والتصريحات كما حصل في قمة الدار البيضاء 1965 حيث اعلن البيان الختامي للقمة ان القدس مدينة عربية لا يمكن ان تبقى تحت السيطرة الاسرائيلية، وفي ظل هكذا جو كان من الطبيعي الا يصل أي قرار الى موضع التنفيذ الفعلي الى ان حصلت نكسة حزيران 1967 واحتلت القدس بالكامل.

تمحور العمل العربي ما بعد النكسة حول موضوع حرب حزيران وإزالة آثار هذا العدوان الذي أدى الى استكمال السيطرة الإسرائيلية على عموم فلسطين بما فيها القدس الشرقية إضافة الى أجزاء من الدول العربية. وبدأ بذلك عهد جديد من الصراع على المدينة المقدسة بين العرب وسلطات الاحتلال الإسرائيلي التي اعتبرتها عاصمتها الأبدية. ازاء هذا الوضع رد العرب بعقد قمة في الخرطوم كأول رد فعل عربي مباشر على العدوان في الفترة من 8/29 - 1967/9/2 والذي ارسى مبدأ اللاءات الثلاث. انا هنا لا اريد ان احلل المواقف العربية ولكن نلاحظ ان شعار تحرير فلسطين وموضوع القدس في هذه الفترة بالذات تراجع وتراجع معه أي قرار يخص مدينة القدس، لا بل لم يشر الى المدينة المقدسة ولو اشارة في هذه القمة مما دفع بأحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في تلك الفترة الى الاحتجاج والانسحاب من المؤتمر. وفي العام نفسه انعقدت قمة في الرباط ولكن لم تشر الى القدس او فلسطين لانها لم تكتمل ولم يصدر عنها بيان ختامي. بشكل عام في هذه الفترة (67-73) تقلص الاهتمام العربي بالقدس، وذلك بحجة استعادة الكرامة العربية وإزالة اثار العدوان واثار الحرب النفسية والاستعداد للمعركة القادمة والتي تمثلت بحرب 1973، وهذا كله نتج عنه عدم ايلاء موضوع القدس الاهتمام الموازي لحجمه.

بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة وقطع جميع العلاقات مع أية دول تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل أو تنقل سفارتها إليها"²⁹

بينما تضمنت قرارات القمة الثانية عشرة المنعقدة في مدينة فاس في المغرب بين 7-9/9/1982 فقرة في القرار المتعلق بمشروع السلام تناول موضوع القدس على النحو التالي: "انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967 بما فيها القدس العربية، ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية بالامكان المقدسة، قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس"³⁰.

باستعراض القمم اللاحقة وهي قمة الجزائر 7-9/6/1988 والتي كان موضوعها الرئيس الانتفاضة الاولى والقمم الاخرى التي تلتها: قمة الدار البيضاء 23-26/5/1989 وقمة بغداد 28-30/5/1990م لم يطرأ أي تغيير على تناول القمم العربية الموضوع القدس وهو تناول سطحي لم يتجاوز حدود الجامعة العربية. باستثناء

²⁹ شريح، مصدر سبق ذكره، ص 52-67. 0001-0481 لعلنا لا نرى ذلك بعداً بل هو فعلاً.³⁰

31 المصدر نفسه و ص.

مع وقوع حرب 1973 تغيرت المعادلة العربية من حيث النصر العسكري والتحول السياسي السلمي. لكن المهم عندنا هنا القمة المنعقدة في الجزائر بين 26-1973/11/28 وهي اول قمة بعد حرب اكتوبر وفيها حظيت القدس بقرار نص على: "تحرير مدينة القدس العربية وعدم القبول باي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة القدس" كما حددت القمة "انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس كاحد شرطين للسلام"²⁷.

اما مؤتمر القمة العربي السابع المنعقد في الفترة من 2-29/10/1974 فقد كرر القرار المتعلق بالقدس على نفس ووتيرة ما جاء في القمة السابقة وحرفياً دون أي زيادة او نقصان وجاء في البيان الختامي في ما يتعلق بالقدس: "لقد بحثوا الملوك والرؤساء ببالغ القلق لما يحدث من انتهاك حرمة المقدسات الدينية خاصة الحرم الابراهيمي".²⁸

تناول مؤتمر القمة التاسع المنعقد في بغداد بين 2-11/5/1978 موضوع مصر وعقد اتفاق كامب ديفيد ورأت القمة ان هذا الاتفاق يعارض قرارات الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين ومدينة القدس. والجدير بالذكر هنا ان موضوع القدس كان مثار خلاف دائم بين مصر واسرائيل اثناء المفاوضات لعقد اتفاقية كامب ديفيد. وفي القمة العاشرة في تونس 2-22/11/1979 وفيما يتعلق بمدينة القدس فقد تكرر القرار المتعلق بها في نفس الصيغة والمفردات التي صيغ فيها القرار المتعلق بها في القمم السابقة. وتوالت القمم على الوتيرة نفسها فيما يتعلق بقضية القدس فجاء في القمة الحادية عشرة 25-27/11/1980 في احد المرافق التي صدرت عنها: "تحرير مدينة القدس وعدم القبول

²⁷ جامعة الدول العربية قراراتها وبياناتها 1946-1990، الامانة العامة، القاهرة 1996.

قمة 1990 جاءت فقرة تقول "تأكيد مكانة القدس التاريخية والوطنية والروحية عربياً وإسلامياً ومسيحياً وان القدس هي جزء لا يتجزأ من الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة وعاصمة دولة فلسطين وان أي مساس بوضعها القانوني والديني والحضاري الدولي، يفرض على جميع الأطراف ان تتعامل مع موضوع القدس بواقعية. مع انكار هو انتهاك صارخ للقوانين والمواثيق الدولية، ادانة قرار الكونغرس الأمريكي الاحتلال الاسرائيلي لهذه الواقعة وتمسكه بعدوانه واحتلاله للمدينة المقدسة، مع ذلك الخاصين باعتبار القدس عاصمة اسرائيل ودعوته الى الغاء هذين القرارين غير نحن كفلسطينيون اولاً وعرب ومسلمين ثانياً علينا ان نتمسك بالواقع السياسي الشرعيين المخالفين لقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن، اتخاذ اجراءات سياسية والقانوني الذي اقره المجتمع الدولي لمدينة القدس وخاصة القرار 181، لانه القرار واقتصاديته تعتبر القدس عاصمة لاسرائيل. تأكيد قرار لجنة القدس الخاص بعدد الوحيد باعتقادي الذي يمكن ان يعطي القدس وضعاً دولياً مقبولاً على جميع الأطراف المؤتمر الاسلامي المسيحي لحماية القدس الشريف والاماكن المقدسة المسيحية المتنازعة. لهذا علينا التمسك بقرارات مجلس الامن والجمعية العامة لانها السبيل والاسلامية. دعوة وسائل الاعلام لكشف المخاطر المحدقة بالمقدسات الاسلامية الوحيد للخروج بحلول منطقية في هذه الفترة على الاقل. ولان التمسك بواقع هذه القرارات، يعطينا حصانة دولية من أي مشروع هزيل يمكن ان يفرض على القدس او يضعف الموقف الفلسطيني في أي مفاوضات مقبله.

وأخيراً نشير الى ان مجلس الجامعة العربية وافق في قراره رقم 1837 في 4 نيسان 1962 الدورة 37 وبناء على توصية اللجنة السياسية ولجنة الشؤون المالية والادارية فمعركة عروبة القدس المقدسة لا تتحقق بالبيانات والمؤتمرات والخطابات والقرارات بانشاء مكتب للجامعة العربية في القدس وعلى ادراج الاعتماد المالي الذي طلبنا فحسب، وانما وهو الاكثر اهمية بمواجهة كل خطوة من الخطوات الصهيونية على الامانة العامة لهذا الغرض في موازنتها لعام 1962/ 1963 وتم افتتاح المكتب في ارض القدس، بالخطوة التي تحبط اهدافها، وبوضع خطة تربط اي تقدم بعملية السلام اذار 1964 وتولى رئاسته المستشار حسن وصفي ومن جهة القانونية والادارية قرار الذي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقه بقضية القدس وقرارات الشرعية الدولية حولها. انشاء المكتب ما زال ساري المفعول ولم يصدر أي اجراء يلغيه او يبطل مفعوله مزوفي هذا الاطار لا بد من التركيز على النقاط التالية:

1. علينا العمل على اعادة فتح جميع المؤسسات التي اغلقتها اسرائيل ودعم هذه المؤسسات مادياً ومعنوياً لتستطيع مواجهة الهجمة الشرسة الصهيونية ومواجهة تهويد المدينة المقدسة. كما يجب العمل على دعم صمود ابناء هذه المدينة بكافة الوسائل.
2. الاهتمام بالمواقع الدينية الاسلامية والمسيحية وعلى رأسهم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة ومنع تسرب المباني والبيوت العربية ليد اليهود، ودعم احياء التراث الاسلامي في مدينة القدس وذلك بالتعاون مع وزارات الاوقاف العربية والسلطة الفلسطينية.

³² جامعة الدول العربية، قراراتها وبياناتها 1946-1990، مصدر سبق ذكره.

³³ محمد خالد الازعر، "دور الجامعة العربية يبدأ باعادة افتتاح مكتبه" الحياة، ع 12268، الجمعة

3. يجب دعم اقتصاد المدينة المقدسة ومحاولة جذب رؤس الاموال العربي والاسلامية للاستثمار في مدينة القدس للحفاظ على مصدر دخل لسكانها من اجل تقوية صمودهم وتصديهم لآغراءات البيع الصهيونية.

4. العمل على اظهار قضية القدس في كل محفل دولي وفي وسائل الاعلام المرئية والمقروءة، وتفعيل ملف القدس بصورة اكثر جدية وفاعلية.

5. يجب خلق قوة شعبية ضاغطة باستمرار على قيادتنا الفلسطينية، وذلك من اجل الاخذ بعين الاعتبار ان أي مفاوضات او أي مشاريع حلول مستقبلية لمدينة القدس يجب ان تلبى طموح الشعب الفلسطيني وتعيد حقوقه المسلوبة في مدينة القدس وفق المواقع الذي اقره المجتمع الدولي.

اخيراً التأكيد بالممارسة العملية وعلى ارض الواقع ان القدس هي مفتاح السلام وان كل ما جرى ويجري على الارض الفلسطينية من تجسيد للشخصية الفلسطينية وللكيانية الفلسطينية، سواء في اطار السلطة الوطنية الفلسطينية او الدولة الفلسطينية المستقبلية لا يعني شيئاً بدون القدس وبدون عروبتها، وكونها عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة، ويجب ان يدرك الصهاينة وحكومة اسرائيل، ان التخلص من النظر الصهيونية تجاه القدس هو احد المقدمات لتحريرها من العنصرية والشوفينية وعودتها مركز الاشعاع الديني والروحي لديانات التوحيد الاسلامية والمسيحية واليهودية.

قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن الصادرة بحق القدس منذ 1947

اولاً: قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة حول مدينة القدس منذ 1947:

رقم القرار	تاريخه	عنوان القرار
181/د-2	1947/11/29	التوصية بخطة لتقسيم فلسطين و نظام دولي لمدينة القدس
185 دأ- 2	1948/4/26	الطلب من مجلس الوصاية دراسة اجراءات لحماية مدينة القدس وسكانها
187 دأ- 2	1947/5/6	توصية لتعيين المبعوث البلدي الخاص للقدس،
194 د - 3	1948/12/11	انشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم وتقرير السماح للاجئين بالعودة الى وطنهم،
303 د - 4	1949/12/9	إعادة التأكيد على وضع القدس تحت نظام دولي دائم،
356 د - 4	1949/12/10	{مقتطفات} اعتماد أموال لوضع نظام دولي دائم للقدس،
468 د - 5	1950/12/14	{مقتطفات} إلغاء الاعتمادات لقيام وضع نظام دولي دائم للقدس،
2253 دأط- 5	1967/7/4	دعوة اسرائيل الى الغاء التدابير المتخذة لتغيير وضع القدس والامتناع منها في المستقبل.
2254 دأط - 5	1967/7/14	ابداء الأسف للتدابير التي اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع القدس وتطلب من اسرائيل الامتناع فوراً

من اتيان أي عمل من شأنه تغيير مركز القدس،		
مطالبة اسرائيل الغاء اجراءات ضم الأراضي المحتلة بما فيها القدس.	1971/12/20	2851 د - 26
المطالبة بقوة من اسرائيل أن تلغي على الفور وتكف عن اتباع جميع السياسات والممارسات التي تتعارض مع أحكام اتفاقية جنيف بشأن حماية المدنيين وقت الحرب في الأراضي المحتلة بما فيها القدس.	1972/12/15	3005 د - 27
مطالبة اسرائيل بالبدء بالانسحاب قبل 15 تشرين الثاني 1980 من الأراضي الفلسطينية المحتلة من < حزيران 1967 بما فيها القدس، والأراضي العربية الأخرى.	1980/7/29	دأط - 2/7
مطالبة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف بدرس أسباب رفض اسرائيل الامتثال لقرارات الأمم المتحدة الداعية الى انسحاب اسرائيل من الأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى بما فيها القدس.	1980/7/29	دأط - 3/7
اعتبار الاتفاقات المعقودة بين الولايات المتحدة واسرائيل بشأن التعاون الاستراتيجي والتي وقعت في 30 تشرين الثاني /نوفمبر 1981 تشجيعا لسياسة اسرائيل العدوانية والتوسعية في الأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى المحتلة منذ سنة 1967، بما فيها القدس.	81/12/17	226/36
قضية فلسطين دال - هاء	1982/12/10	86/37

المطالبة بانسحاب اسرائيل الكامل من جميع الأراضي المحتلة بما فيها القدس وأن تخضع الأراضي الفلسطينية لفترة انتقالية قصيرة بعد الانسحاب، تحت اشراف الأمم المتحدة ليقوم الشعب الفلسطيني بممارسة حقه في تقرير المصير		
الحالة في الشرق الأوسط ألف - باء - جيم	84/12/14	146/39
التأكيد بأن قرار اسرائيل ضم القدس واعلانها (عاصمة) لها فضلا عن التدابير الرامية الى تغيير طابعا المادي وتكوينها الديمغرافي وهيكلها المؤسسي ومركزها القانوني باطلة ولاغية وتطالب بإلغائها فورا.		
تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة باء - جيم - دال - هاء - زاي.	1985/12/16	161/ 40
الحالة في الشرق الأوسط ألف - باء - جيم	1986/12/4	162/41
التأكيد مجددا على الضرورة القصوى لانسحاب اسرائيل انسحابا كاملا وغير مشروط من جميع الأراضي الفلسطينية والأراضي العربية الأخرى المحتلة منذ سنة 1967، بما فيها القدس.		
تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في	1987/12/8	160/42

الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأرتضي المحتلة، باء - جيم - دال - هاء - زاي.		
الحالة في الشرق الأوسط باء - جيم - دال	209/42	1987/12/11
التأكيد أن جميع التدابير والاجراءات التشريعية والادارية التي اتخذتها اسرائيل والتي غيرت أو توخت تغيير طابع ومركز مدينة القدس الشريف، خاصة ما يسمى: القانون الأساسي.		
انتفاضة الشعب الفلسطيني	21/43	1988/11/3
الحالة في الشرق الأوسط ألف - باء - جيم	40/44	1989/12/4
الاعلان أن الاتفاقات المعقودة بين الولايات المتحدة		
واسرائيل بشأن التعاون الاستراتيجي وغيرها من الاتفاقات، قد شجعت اسرائيل على مواصلة سياساتها وممارساتها العدوانية والتوسعية في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967 بما في ذلك القدس.	226/36	1988/12/17
قضية فلسطين	42/44	1989/12/6
المطالبة بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقا لقرار الجمعية العامة 194 (د-3) المؤرخ في 1948/12/11 والقرارات اللاحقة ذات الصلة		
وضمان حرية الوصول للأماكن المقدسة والمواقع	86/37	1982/12/10

الدينية، والتنويه بالرغبة المعلنة والمساعي المبدولة لوضع الأرض الفلسطينية المحتلة عام 1967 بما فيها القدس تحت اشراف الأمم المتحدة لفترة محدودة كجزء من عملية السلم.		
تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة.	48/44	1989/12/8
ألف - باء - جيم - هاء - زاي شجب رفض اسرائيل المستمر السماح للجنة الخاصة بدخول الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس وكذلك الأراضي العربيو الأخرى التي تحتلها اسرائيل منذ عام 1967 وتطالب بأن تسمح اسرائيل للجنة بدخول تلك الأراضي.		
احوال معيشة الشعب الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة.	174/44	1989/12/19
المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط تأكيد المبادئ التالية لتحقيق سلم شامل: انسحاب اسرائيل من الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967 بما فيها القدس، ضمان ترتيبات الأمن لجميع دول المنطقة، حل مشكلة اللاجئين، تصفية المستوطنات الاسرائيلية، وضمان حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والمواقع الدينية.	86/45	1990/12/6
تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان للشعب الفلسطيني وغيره من السكان العرب في	74/45	90/12/11

162	1961/4/11	حث اسرائيل للامتنثال لقرار لجنة الهدنة المشتركة حول القدس
250	1968/4/27	دعوة اسرائيل الى الامتناع عن اقامة العرض العسكري في القدس
251	1968/5/2	ابداء الاسف العميق لاقامة العرض العسكري في القدس.
252	1968/5/21	دعوة اسرائيل الى الغاء جميع اجراءاتها لتغيير وضع القدس بما في ذلك مصادرة الاراضي والاملاك.
267	1969/7/3	دعوة اسرائيل مجددا الى الغاء جميع الاجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.
271	1969/9/15	ملاحظة الغضب العالمي الذي سببه عمل تدنيس المسجد الاقصى ودعوة اسرائيل الى الغاء جميع الاجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.
298	1971/9/25	الاسف لعدم احترام اسرائيل لقرارات الامم المتحدة الخاص باجراءاتها لتغيير وضع القدس
452	1979/7/20	الطلب الى سلطات الاحتلال الاسرائيلية وقف الانشطة الاستيطانية في الاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس.
465	1980/3/1	مطالبة اسرائيل بتفكيك المستوطنات في القدس وشجب قرار اسرائيل الرسمي بتأييدها الرسمي للاستيطان.
476	1980/6/30	اعلان بطلان الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتغيير طابع القدس وشجب استمرار اسرائيل في تغيير المعالم المادية للقدس.

70/47	1992/12/14	السلطاني هناك، وذلك كجزء من عملية السلم. تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان للشعب الفلسطيني /ألف - باء - جيم - هاء - زاي
		الطلب الى اللجنة الخاصة مواصلة التحقيق في معاملة السجناء في الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس والطلب الى اسرائيل القيام على الفور باعادة جميع الوثائق والأوراق التي استولت عليها من المحكمة الاسلامية الشرعية في القدس المحتلة.
ثانياً: قرارات مجلس الامن حول مدينة القدس منذ عام 1947:		
رقم القرار	تاريخه	عنوان القرار
49	1948/5/22	طلب هدنة في القدس ووقف اطلاق النار في فلسطين.
50	1948/5/29	الدعوة لحماية الاماكن المقدسة ووقف العمليات العسكرية لاربعة اسابيع.
54	1948/7/15	امر الاطراف بالامتناع عن القيام باعمال عسكرية اخرى والايحاز للوسيط بمواصلة جهوده من اجل نزع السلاح من القدس.
60	1948/10/29	اقامة لجنة فرعية لتعديل مشروع القرار بشأن القدس.
127	1961/4/11	توجيه كبير مراقبي هيئة رقابة الهدنة للقيام بتنظيم النشاطات بين الخطوط الفاصلة في القدس والطلب الى اسرائيل الكف عن اعمالها في المنطقة.

478	1980/8/20	عدم الاعتراف بالقانون الاساسي بشأن القدس ودعوة الدول التي سحب بعثاتها الدبلوماسية منها ولور اسرائيل اشد اللوم لمصادقتها على القانون الاساسي في الكنيست
672	1990/10/13	الحالة في الاراضي العربية المحتلة الاعراب عن الجزع لاعمال العنف في الحرم الشريف وغيره من الاماكن المقدسة في القدس ومقتل اكثر من 20 فلسطينيا وجرح 150 من المصلين والمدنيين.
726	1992/1/6	ادانة ابعاد اسرائيل 12 مدنيا فلسطينيا وتأكيده انطباق اتفاقية جنيف على الاراضي المحتلة عام 67 بما فيها القدس.

المرجع: محمود عواد: القدس في قرارات الامم المتحدة منذ 1947، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس.

المصادر والمراجع:

- 1- وثيقة الامم المتحدة رقم أ/6793.
- 2- من أوراق محاضر اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن.
- الدوريات:
- 1- قبعة، كمال: "مشكلة القدس في ضوء مبادئ وقرارات الشرعية الدولية" صامد الاقتصادي مج 14 ع ص 87.
- 2- شريح، اسمهان، "قضية القدس في ضوء قرارات الجامعة العربية ومؤتمرات القمة" صامد الاقتصادي مج 19 ع 107 ص 52-67.
- 3-26- حسن ابو طالب، "مؤتمرات القمة وتحديات العمل العربي المشترك"، السياسية الدولية ع 80 ابريل 1985 ص 10-11.
- 4- محمد خالد الازعر، "دور الجامعة العربية يبدأ باعادة افتتاح مكتبة" الحياة، ع 12268، الجمعة 27 ايلول 1996.

مراجع عربية:

- 1- جمعة، عواد: القدس في ظل الحكم العثماني، دمشق، 1965.
- 2- محسن، فواز: الانتداب ومشاكله، طرابلس، دار النورس، 1984.
- 4- قعوار، منجد: فلسطين التراث والهوية، بيروت، 1991.
- 5- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية.
- 6- عواد، محمود: القدس في قرارات الامم المتحدة منذ عام 1947، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان.
- 7- سلطان، عبد العزيز: الدولة الفلسطينية، القاهرة، دار النهضة، 1989.

8- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي - الإسرائيلي 1947-1975-1974، بيروت.

9- جورج طعمة، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

10- تماري، سليم: القدس 1948، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002.

11- كتّ، هنري: مفاهيم إسرائيل/ سياستها وممارستها في القدس، جامعة الدول العربية الأمانة العامة.

12- جامعة الدول العربية قراراتها وبياناتها 1946-1990، الأمانة العامة، القاهرة 1996.

مراجع أجنبية:

1- Michael.M.S: Jerusalem 1948-1967, New York, 1995, p56-1

2- Abu Sitta, Salman: The Feasibility Of The Right of Return. Icj Andcimel paper 1997. pp43,45

د. ابراهيم الفني

الوقائع التي اعتمدتها إسرائيل في تنفيذ مشروع القدس الكبرى وبناء جدار الفصل العنصري والاستيطان في القدس وضواحيها

إسرائيل عزلت منطقة القدس ومنطقة غور الأردن عن العمق الفلسطيني ساعدها في هذا الواقع الجغرافي، من واقع أن الحدود الجنوبية لمنطقة نابلس تتقلص تدريجياً من وادي عجلون إلى وادي عشتار، وموقع قرية عقربا القريبة من مدينة نابلس. إسرائيل تريد أن تنهي قضية القدس عبر مشروعها القدس الكبرى، هذا المشروع غير امتداد القدس من شرق غرب إلى شمال جنوب أي من مستوطنة كفار عصيون القريبة من مدينة الخليل حتى مستوطنة شيلو شمالاً بمعدل (40) كم هوائي، عبر هذا المشروع تكون إسرائيل قد استكملت السيطرة على المواقع الأثرية والحضارية العربية المحيطة بالقدس والخليل وبيت لحم، بواقع أن التلال الأثرية التي تقع شمال القدس باتجاه رام الله أصبحت ذي موروث ثقافي يهودي، وهذا برز في كل (تل الفول) وتل النصبة والنبي صموئيل، وخرب كثيرة تقع في أراضي قرية عناتا وحزما وقرى العيزرية وأبو ديس والزعيم بالإضافة إلى موقع مستوطنة معاليه أدوميم التي بالأصل تعرف باسم (دير المرصرص) والذي كان ديراً قائماً في تلك المنطقة، في العصر البيزنطي. نفذت إسرائيل مشروع الحزام الشرقي الذي كان يهدف إلى ربط شرق القدس بجنوب ومن ثم ربط شوارع المدينة في منطقة الحزام، والهدف من هذا المشروع تفريق المناطق العربية التي تقع على هذه الشوارع، ومن ثم جعلها نقاطاً مهمشة أما المهمة الثانية لهذا الحزام فهو يوفر مصادرة مساحات من الأراضي التي يمر بها، حيث جعله إقامه أي مشروع على أراضي تلك المناطق محذورا من واقع أن هذه المناطق تعتبر منطقة حرماً لهذا الحزام.

ونتيجة لتلك الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في منطقة القدس الشرقية فقد تم مصادر حوالي 35% من أراضي القدس الشرقية وما حولها بأمر من الحكومة الإسرائيلية وتخصيص نسبة من الأراضي وضمها للمخطط الهيكلي للمدينة عبر أرض تم إعداده لإقامة مشاريع سكنية ومناطق لإقامة مباني عامة مثل مدارس ومراكز ثقافية ومباني

خاصة نسبة تلك الأراضي بلغت 25% أما الأراضي التي لم يتم ضمها فنسبتها 23% وقد نجحت إسرائيل من استيعاب ما يساوي 17% من الأراضي التي تم تخطيطها بنجاح وبقي من هذه الأراضي ما نسبته 7,3 هي مساحة الشوارع وحدود البلدية المقترحة حالياً.

وحسب الخرائط نجد أن تأجيل قضية القدس مع أربع قضايا أخرى لمرحلة الحل النهائي أدى إلى عزل مناطق القرى العربية عن بعضها من واقع الجغرافيا ومن واقع تاريخي، حيث ستبقى هذه القرى والتي هي قرية أبو ديس والعيزرية ورأس العامود وأراضي سلوان ومنطقة التعامره ومنطقة وادي حلوه ومنطقة حي الثوري والشياح والعيساوية ومنطقة جبل الطور، مناطق معزولة عن بعضها بعضاً، من واقع آخر تبقى مصادر الأرض الطبيعية مجمدة ومحافظاً عليها بأيدي أصحاب الحزام، ويكون من حقهم زيادة نسبة تطور تلك المستوطنات على تلك الأراضي التي ستصبح مناطق غير مأهولة للزراعة أو إقامة مشاريع صناعية أو أي مرافق اقتصادية. إسرائيل طورت نموذج القدس الكبرى عبر تلك المشاريع الاستيطانية التي أقامها خاصة بعد توقيع اتفاق أوسلو، حيث أن هذا الاتفاق أطلق يد إسرائيل بالعمل على منهجين، الأول - السيطرة الديموغرافية على الأرض والثاني - التعامل مع الديموغرافي السكاني العربي الذي كان ذي نسبة أعلى من الاستيطان اليهودي بما يسمى بشرقي القدس.

أمام هذا التطور قامت إسرائيل عام 1976 بإقامة مستوطنة معاليه أدوميم والهدف كان من أجل إقامة تجمع استيطاني كبير يجمع تلك المستوطنات الصغيرة التي أقيمت ما بين منطقة البحر الميت وشمال أريحا وتصبح معاليه أدوميم مدينة كبيرة لها صفة مدينة إقليمية ترتبط بمشروع القدس الكبرى ومهمتها السيطرة على المنطقة الشرقية من القدس أي من رأس العامود حتى البحر الميت ومستوطنات أريحا.

أما التطور الآخر فتمثل بإغلاق الجهة الغربية لمشروع القدس الكبرى حيث كان يجري صراع على توسيع هذا الضلع من واقع أن المستوطنات التي أقيمت على قرى كولونيا والقسطل وما بين باب الواد ودير ياسين والمالحة ولفتا جعلت من امتداد

المشروع للجهة الغربية محصوراً، ولذى قامت إسرائيل بإقامة تجمع سكاني كبير يوازي مستوطنة معاليه أدوميم وهي مستوطنة (جفعات زئيف) التي ستكون المدينة الإقليمية التي سيضم إليها المستوطنات التي أقيمت في الجهة الغربية، ومن جهة أخرى فإن مدينة جفعات زئيف ستكون جزءاً من مشروع القدس الكبرى وهي من أضلاع هذا المخطط الرباعي، وحتى يتجنب المخطط تجاهل مستوطنة (مودعين) التي أقيمت على قرى عربية تم تدميرها وهي قرى منطقة اللطرون وقد اعتبرت تلك المستوطنة هاماً لأنها غيرت نمط الخط الأخضر الذي كان يفصل بين الضفة الغربية والمنطقة التي احتلتها إسرائيل بعد عام 1947م وأصبحت مودعين منطقة استيطانية امتدادها باتجاه معابر نهر الأردن.

وبذلك تكون إسرائيل قد حسمت حدود القدس الكبرى عبر اتجاهين هما الامتداد الشرقي والغربي واعتبرتهما مناطق مغلقة، هذا التطور أدى إلى نقل مركزية القدس النمطي والديموغرافي والطبوغرافي عبر مركزيتها التي عرفت بها وهي الشرقية الغربية، ولهذا قامت إسرائيل بتغيير هذه النمطية ونقلت مركزية القدس عبر الاتجاه الشمالي والجنوبي وبالسريعة الممكنة، سعت وقامت بتنفيذ مشاريع كبيرة وصغيرة على امتداد جبال الخليل جنوباً وجبال رام الله ونابلس شمالاً، ورسمت الخرائط التي وفرد امتداد هذا الضلع عبر مركزية جنوبية تمثلت بمستوطنة كفار عصبين وشمالاً بمستوطنة شيلو شمالاً أي موقع (عيون الحرامية) والتي تربط غرباً بامتدادها من موقع مستعمرة (مودعين) وهذا التطور تم كي يغلق حلم الفلسطينيين من إقامة مشاريع عمرانية أو إقامة بنية تحتية تجمع بين قرى شمال رام الله ومدينة نابلس، ومن قراء لهذا المخطط نجد أن التطور في الخرائط يدلنا على أن المخطط ترك امتداد مشروع القدس مفتوحاً شمالاً وجنوباً دون أن يحدد هذا الامتداد مما يدل على أن تطور المشروع يتم توسيعه حسب الحاجة وحسب التطورات السياسية في المنطقة.

كيف طورت إسرائيل الضلع الشمالي لمشروع القدس الكبرى
إسرائيل كانت في عجلة من أمرها حيث كانت تعرف أن الصراع حول القدس يعني أن القدس مفتاح فلسطين، لهذا حددت مساحة مشروع القدس بما نسبته 33% من مساحة الضفة الغربية والهدف من ذلك عزل القرى العربية التي كانت الشريان السكاني الذي أقيم حول القدس مثل قرية شعفاط وقرية بيت حنينا ومنطقة الرام وكفر عين، لهذا سعت إلى إقامة مباني في منطقة الشيخ جراح حتى أصبحت هذه المنطقة غير عربية وكذلك سعت إلى إقامة مباني في التلة الفرنسية، ثم أقامت مستوطنة كبيرة شرق القرى العربية المذكورة سميتها (بزجات زئيف) أي (عرين الذئب) هذه المدينة توسعت كي تفصل بين مخيم شعفاط وقرية شعفاط، كذلك التفت مع مستوطنة (نفي يعقوب) التي أقيمت كي تحد من التوسع السكاني الفلسطيني في كل من ضاحية البريد وقرية الرام وقرية كفر عقب.

كذلك عملت إسرائيل عبر المقص الطبوغرافي في الجهة الشمالية سعت إلى إقامة حزام ربط مطار قلنديا بمطار اللد غرباً، وشقت شارع التفافي سمته شارع (45) حيث سعت إلى إقامة مناطق صناعية عبر هذه المنطقة تربط بين منطقة قلنديا حتى موقع مستوطنة أبو غنيم جنوباً وتجنب مخطط المشروع من الدخول إلى مدينة القدس لهذا أقيم مشروع طريق وسط بين جفعات زئيف وشارع النفق الذي يوصل إلى منطقة أبو غنيم حتى كفار عتصيون، هذه الوقائع جعلتنا نتعرف على خطة إسرائيل لفرض السيادة على القدس لهذا نجد أن المعركة ضارية وشرسة جداً في مدينة القدس حيث أن الحكومة الإسرائيلية ودولة إسرائيل بكل إمكانياتها وصلاحياتها الامتاهية اتخذت القرارات ووضعت الوسائل والأدوات اللازمة من أجل تنفيذ أطماعها في القدس.

وكي نتعرف على الواقع الحالي في القدس نجد أن إسرائيل قامت بإنشاء مشاريع عملاقة في القدس، بداية في الجهة الجنوبية من منطقة المسجد الأقصى حيث هي تنفذ مشروع إقامة الهيكل الثالث، وقد غيرت الوقائع العلمية للبقايا الأثرية التي تم الكشف عنها في الجهة الجنوبية والتي تحتوي على أنماط إسلامية أموية وعباسية وفاطمية، ثم

اللتخيص

قد لا نمتلك الثقافات خارج مركزية الوطن، المبررات والدوافع كي توقف المستبد الذي يسعى من خلال التوسع والاستيطان إلى فرض التحولات الواسعة في هذا المجال إلى مركز مدني.

هذا المركز يتمثل بتلك المستدمرات التي سموها (النجوم) والتي بواقعها ستكون شريحة عبر مرحلة التبعيات الاقتصادية والسياسية القائمة في هذا الوطن.

المشروع بمفهومه تطويع نظري لكن في مقدمته تطويع يهدف إلى هدم مركزية القضية الفلسطينية والتي ستكون عبر مراحل هذا المشروع أرضا بلى سيادة لأصحابها لا بل من واقع سيوفر السيادة لهذه النجوم القائمة على قواعد علمية ثقافية.

اعتماد التطويع قاعدة للعبة التخاطب النوعي الذي يميز هؤلاء السكان عن سكان الأرض الأصليين من خلال الجنس والعنصر سيكون الواجهة الأمامية من تلك المستجدات المتقاطعة من واقع أحادية القرار.

فكرة المشروع الواردة في خرائط السيطرة على الأرض بوقائع متعددة المفاهيم يوفر لنا إجابات عن كثير من الأسئلة التي يطرحها الباحثون، لماذا هذا التسابق في إقامة تلك النقاط بداية من أبو غنيم إلى رأس العامود ثم موقع أبو ديس ثم يقوم بتوسيع مدينة (افرات) مما يدل على أنها ستكون أكبر من ثلاثة تجمعات فلسطينية قائمة بجوارها وهذه التجمعات الفلسطينية هي مدينة بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور.

علماء هذا المشروع يقولون إن الاستيطان اليهودي في (أرض إسرائيل) والتي هي فلسطين سيستمر حتى لو أدى إلى حرب مع الفلسطينيين.

لتركيز على البدع للإقناع

لواقع الذي هدفت إسرائيل من حفرياتها هو إشعار العالم بوجود ذاكرة دينية يهودية في موقع مجاور للمسجد الأقصى، فضلا عن ذلك فإن النفق الروماني سيكون ضمن

هذا المشروع العملاق سيربط بين مدينة ما سمي بمدينة داود الأثرية ومنطقة الهيكل المراد إقامته في منطقة المسجد الأقصى.

أما المشروع الضخم الذي تنفذه إسرائيل الآن في مستوطنة رأس العامود ومنطقة وادي الكدرون والذي أطلقت عليه مشروع (خاتم سليمان) والذي تمثل بإقامة (22 إلى 25 فندق كبير على ضفاف وادي الكدرون يبدأ من كنيسة الجسمانية حتى موقع باب داو غربا، وتشرف على هذا المشروع شركة تطوير القدس الشرقية.

ومن قراءة في الاستدلال على المناطق التي وفرتها إسرائيل كي توجد مجتمع متزايد عبر المستوطنات والتي تسعى إسرائيل بأن تكون كائن موجود ودائم في القدس، نف هذا الجدول الذي يقدم النسب المئوية بين الأراضي وبين هذه المسميات عبر مشروع القدس الكبرى، حسب الجدول المرفق:-

المنطقة بالدونمات	النسبة المئوية	
9178	37,2%	المنطقة المسكونة والمأهولة في القدس تساوي
9564	38,8%	أراضي مفتوحة أي مناطق خضراء
3613	14,8%	شوارع وطرق
901	3,6%	أبنية عامة
342	1,4%	مدارس ومعاهد ومراكز ثقافية
374	1,5%	مناطق مفتوحة حدائق
109	4,4%	مقابر
143	6,6%	مناطق صناعية
431	1,7%	أراضي غير داخلية في المخطط الهيكل

مرافق المدينة الدينية السياحية التي أقامتها إسرائيل تحت ساحات المسجد الأقصى د "إسرائيل منذ احتلالها للقدس، أخذت تطور منهج الجغرافيا المقدسة، فالقدس في منهجهم اليوم الموقع الذي يمكن اعتباره الخريطة التي يمكن من خلالها تحويل كل وهكذا طرحت إسرائيل مفهوم يقول إن التاريخ مقدس وكذلك الجغرافيا مقدسة أي معلم من معالمها إلى رمز يهودي، لهذا يسعى الإسرائيليون إلى فصل العقيدة الدينية من حق أي قومي أن يستتب مقدساته ويزرعها في الأرض حتى لو لم يعثر على التي ميزت القدس عن غيرها من المواقع غير المقدسة".

وهكذا عبر هذه التسويقات التي هي كثيرة فقد خسرنا القدس عبر التفاوض وعبر ط إسرائيل لا يعينها أين كان هذا الموقع لا يعينها فيما إذا كان مرتبطا بالمعطيات قضيتها الهامة للأمة الإسلامية والعربية والشعب الفلسطيني وما اختتم به هو خلاص المنهجية لديانة أخرى أو ارث آخر، علماء الآثار الإسرائيليون يستخدمون علم الآثار تقول إن الله خص الجمال بعشر حصص فنالت القدس تسع منها وخص الحزن بكمصطلح لنفي حقوق واثبات حقوق، ما جعل هذا النهج مخالفا لكل منهج علمي حصص فنالت القدس تسع منها.

وهكذا فإن القدس مدينة الحزن والجمال فإذا حزن القدس حزن الأمة وإذا فرمن خلال هذا البحث، نطرح الحقيقة المدعومة بالمعلومة الموثوقة والمستندة إلى فرحة الأمة ولكن الفرحة يأتي عبر التحرير والنصر والذي تمثل بعركة حطين المعطيات المادية التي تحدثت عنها الطبقات الأرضية، هذه الطبقات هي التي تحاور خاضها القائد صلاح الدين الذي دخل القدس حاملا معه منبر نور الدين زنكي وكلا من الحضارة والدين والسياسة والعطاء الاجتماعي لأي تجمع بشري متجانس، وقال إذا انتصرنا فسنضع المنبر في مكانه وإذا استشهدت فهذا كفني ولهذا قالتوهس التي تحاور كل ما في العلوم من معطيات.

القدس أنا شاهدة على التاريخ ومرآته الناطقة والمرآة عكست لنا الأهداف الإسرائيلية

المنهج العلمي هو القاعدة

حول القدس

1 - الجدار الذي إقامته إسرائيل وابتلع القدس وأجزاء من الضفة الغربية سيالمنهج العلمي هو القاعدة التي يمكن من خلالها صياغة المعلومة، فالمقدمات السليمة هي التي يحسن المؤرون ترجمتها إلى قراءة سليمة لتعطي معلومة تاريخية غير

2- الجدار سيوفر السيطرة على مخزون الماء الجوفي في الضفة الغربية حيث سيخاضعة للشك أو التأويل وبهذا يمكن اعتبارها حينئذ حدثا زمنيا.

كلا من الخزان الشرقي والجنوبي داخل منطقة الجدار

3 - الجدار وفر السيطرة على الموروث الثقافي الفلسطيني حيث سيعزل منطقة لتسويق الإسرائيلي للهيكل الثالث

الأردن الذي يوجد به أكثر من خمسين تلة أثرية هاما وتصبح هذه المواقع من قبيل المعلومات المضللة التي يطرحها علماء الآثار الإسرائيليون ويسوقونها. المنطقة الإسرائيلية

4 - باستكمال بناء الجدار تكون إسرائيل قد أنهت معركة السيطرة على القدس والهيكل المزعوم، ويشير المخطط الإسرائيلي الذي يمكن اعتباره قاعدة تنفيذية مشروعها بإقامة الهيكل الثالث، فهم لهذا نجدهم يقدمون تسميات يهودية للبوابات مشروع القدس الكبرى

لأربع في منطقة المسجد الأقصى أربع بوابات في محيط الأقصى، أحدهما في الجهة

الجغرافيا المقدسة

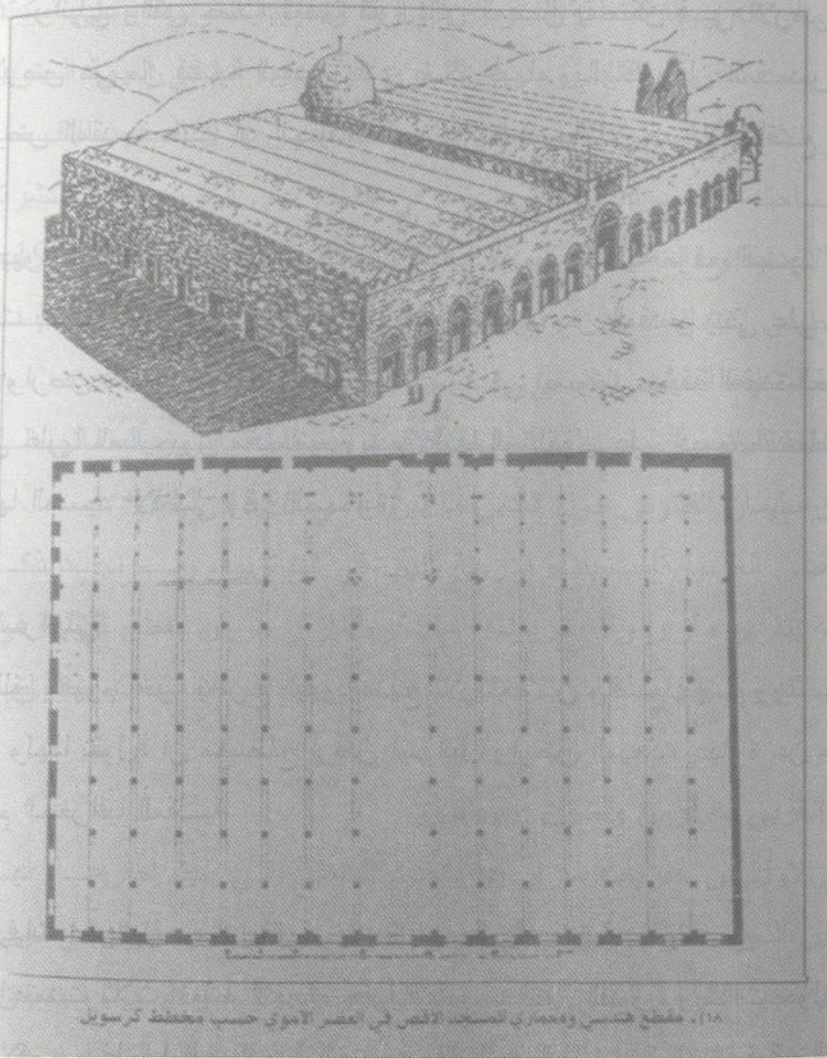
الشمالية هي بوابة التدي، حيث يقولون ان موقعها كان بمنطقة باب الغوانم، (الغوانم) حاليا، والبوابة الثانية هي بوابة خلدي التي توجد بالجهة الجنوبية، وهي ما تعرف بالبوابة المزدوجة، والتي هي اموية النمط، والبوابة الثالثة يسمونها باب الشاشان، يقصدون بها باب التوبة او الرحمة وهو ما يعرف بالباب الذهبي والموجود في الجهة الشرقية، اما البوابة الرابعة فهي موجودة في الجهة الغربية من منطقة المسجد الاقصى وهي بوابة كابينوس والمقصود بها باب السلسلة.

تلك التفاصيل التي طرحها علماء الآثار الاسرائيليون والمتدينون هي في الواقع تفاصيل تخص المثلوجيا الاسرائيلية التي تستقي معلوماتها من المنهج الاسطوري ولهذا نقدم عبر هذه الوقائع المنهج الاستجرافي كي تحدد تاريخ هذه الانما ومواصفاتها عبر الموروث الثقافي للامتين الاسلامية والعربية.

خطورة النهج الاسرائيلي على القدس

يطرح الاسرائيليون القدس بطريقة مبرمجة، بواقع انها البقعة التي يرتبط بها تاريخ القدس، ونحن كمسلمين ومسيحيين وكعرب ترفض هذا الطرح بواقع ان حقوق ومقدساتنا غير قابلة للتصرف في كل من القدس وفلسطين. ولهذا نجد في المنهج الاسرائيلي خطورة على منطقة المسجد الاقصى في الظروف الراهنة عبر المنهجين:

- 1- قلقة مباني الاقصى نتيجة الحفريات التي اجرتها اسرائيل عبر الطبقات الارض وعبر ما يمكن ان يؤثر على هذه المباني من وسائل ومقومات تعمل اسرائيل على اعتمادها.
- 2- تلويح الاسرائيلين باقتسام منطقة المسجد الاقصى بعد تجاهاهم في اقتسام الحرم الابراهيمي من غير اشارة ازمة عالمية، لا سيما وان اليهود لم يكن لهم حقوق في الحرم الابراهيمي قبل عام 1967 باستثناء صعودهم سبعا من درجاته الخارجية.



١٨. مقطع هندسي وعماري للمسجد الاقصى في العصر الاموي حسب مخطط كرسون

مصطلح جغرافية القدس المقدسة هو منهج شركة تطوير القدس الشرقية التي طرحها إسرائيل، كي تكون طعما لجمع العامة حول هذه الفكرة الهامة لليهود عن طريق استثمار ميثولوجياتهم الدينية التي جمعها اباؤهم وسجلوها في العهد القديم، فالمورد مثلا لا تظهر كمصطلح في الاسفار الخمسة الاولى من التوراة، بل تظهر بعد فترة داود حيث اعتبرها اليهود منذ مجيء داود مكانا مقدسا. اما كيف يخالف ويتعارض هذا المفهوم مع كل مفاهيم العلم والعقل، فاننا نجده في البدعة التي سوقها علماء البحث العلمي الاسرائيلي والتي حسب النص تقول: ان المقدس يسكن في الارض اي الارض قدسية الارض هي من قدسية المقدس الذي يسكن فيها، وبالواقع، فان المقدس يبنى على الارض المقدسة حيث ان الحقيقة تظهر بواقع قدسية الارض لا بواقع قدسية البناء.

وهدف اليهود من هذا النص، يكمن في ان قدسية القدس وقدسية موقع المسجد الاقصى انما جاءت بسبب سكن الهيكل بها، ونحن بدورنا نقول: ان المقدس يبنى على الارض المقدسة، وارض فلسطين جميعها مقدسة كما ورد في نصوص وثيقة العهد العبري ولهذا بنى عليها المسيحيون مقدساتهم وبنى عليها المسلمون على اديمها مقدسات كثير من جملتها المسجد الاقصى وقبة الصخرة.

الارث الاسرائيلي

ومن منطلق مفهوم آخر، يطرح اليهود منهج الارث من واقع انهم ورثة ارض اسرائيل، ولهذا نقول: ان مصطلح ارض اسرائيل وارض الميعاد، عبارة عن مفاهيم من مفهوم الجغرافيا المقدسة.

خطط حفريات اسرائيل

اسرائيل اعتمدت ثلاث خطط لاجراء حفريات موسعة في القدس، وبالذات حول منطقة المسجد الاقصى على امتداد الجهة الجنوبية والزوايا الجنوبية الشرقية والزوايا الجنوبية الغربية لمنطقة المسجد الاقصى.

الخطة الاولى بدأت منذ عام 1986 لغاية 1978 و بهذه الخطة اعتمدت الجامعة العبرية على البروفيسور الن مازار كرئيس فريق هذه الخطة، مازار ركز على منطقة حي المغاربة الذي تم تدميره من قبل سلطات الاحتلال، بهدف ايجاد مناطق مفتوحة كي يتم اجراء حفريات موسعة بها، هذا الحي كان معروفا عند المسلمين باسم الخاتونية، مازار حدد المنطقة الاولى عبر الشكل الاتي.

شمالا ربطها بالجزء الغربي، والجزء الغربي متصل بالجزء الجنوبي من منطقة المسجد، اي انه ربط المنطقة الجنوبية بالزوايا الجنوبية الغربية، وعلى امتداد الجزء الغربي يوجد النفق، وكذلك يوجد به الشارع الهرودي، اما في الجهة الجنوبية، فتوجد القصور الاموية والمباني الاموية التي اقامها المسلمون حول المسجد الاقصى الذي تعتبر مساحته 144 دونما، مازار اعتمد في خطته على التقرير الذي نشرته دائرة الآثار الاردنية وعالمة الآثار البريطانية كاتلين كينونن ما بين عامي 1960-1967 و الذي يتضمن اكتشاف مبان اموية وشارع اموي واقنية اموية على امتداد الجهة الجنوبية لمنطقة المسجد الاقصى.

اما المنطقة الجنوبية من منطقة المسجد الاقصى فمحاطة بالسور العثماني الذي بناه السلطان سليمان القانوني حول القدس ما بين عامي 1516-1517. امانة القدس العربية قامت ببناء مدرسة كبيرة في الخاتونية، ولم نجد ذكرا لهذه المدرسة بتقرير مازار ولا بخريطته، ما ذكره مازار هو ان بعض الابنية في منطقة الخاتونية قد وضعتها سلطات الاحتلال تحت ادارة محاكم الاستئناف الحاخامية.

الجزء الغربي به قوس ولسون-روبنسون

الموسم الاول من حفريات مازار بدأ بتحديد المنطقة التي سيتم حفرها، لهذا نجد المساحين الذين عملوا مع مازار قد حددوا المنطقة الحاخامية وهي موقع ارض الخاتونية، في الموسم الثاني امتدت منطقة الحفر شمالا حتى قوس روبنسون، وامتدت جنوبا حتى موقع باب المغاربة، من واقع دراستنا لهذه المواقع التي اراد مازار البدء بحفرها، كان يتمثل بايجاد حل المشكلة، وصف مازار طبوغرافية القدس القديمة بانها

متعددة، لهذا اعتمد على المعطيات التي اراد ان تبرز الجانب الخاص به وهو البحث عن الهيكل ومرافقة.

نحليانا يعتمد على تقسيم المنطقة عبر اعمال الحفر: المنطقة الاولى تم تحديدها عبر الحفريات التي تمت من قبل المدرسة البريطانية ودائرة الآثار الاردنية، بانها سويت كي تشكل حاجزا طبيعيا لتلك المنطقة وليس من اجل بناء هيكل وعشرين بناء كما يقول علماء الآثار الاسرائيليون.

المنطقة الثانية، كانت تلك المنطقة التي تحاذي البوابة المزدوجة حتى موقع الزاوية الجنوبية الغربية. المنطقة الثالثة هي التي تمتد من الزاوية الغربية حتى موقع حائط البراق. الانحدار الغربي عبر نزلات وادي قدرون يشكل عمقا استراتيجيا حيث يفصل تلك المنطقة الى جناحين.

البيزليكا - دار الحكومة

مجرى الحفریات وتطورها

في عام 1968 بدأ الحفري الجزء الشمالي الغربي لمنطقة باب السلسلة، لماذا تم الحفر في تلك المنطقة؟ لان اليهود يعتقدون ان منطقة باب السلسلة هي جزء من جبل الموريا، لهذا اعتمد مازار على التوسع في البحث عبر الانحدار الغربي او طريق الوادي والذي يعرف عند الكنعانيين بوادي الجبانة، ولكن جوزفيس المؤرخ اليهودي سماه وادي تريفون، ومهناه ايضا الجبن.

ولكن الوقائع التي قدمها فريق مساحة غرب فلسطين و بالذات في القرن التاسع عشر التعرف على عمق وادي الجبانة، اي طريق الواد الذي يقع في الجهة الغربية من و كذلك الاعمال التي قامت بها دائرة الاثار الاردنية والتي شارك بها د.فني، كانت المسجد الاقصى ان عمق هذا الوادي ساعد مهندسي هيرودس على بناء الرواق الذي بالتعاون مع المدرسة البريطانية للآثار، وكذلك المدرسة الفرنسية للآثار، وقد تمت، كان يرتفع الى مسافة 50 مترا وهو الرواق الذي فيما بعد استخدمه الفاطميون واجروا بين عامي 1960-1967، نجد هذه الحفريات قد قدمت متغيرات على طبوغرافيا التبعديلات عليه واصبح يتسع الى الفي وخمسمائة جندي، وموقع معسكرهم خلف جدار تمت هي من اجل اقامة ابنية كبيرة عليها، والدليل الذي نسوقه في تلك المنطقة هو البراق في الجهة الغربية.

تم في فترة هيرودوس الذي كان حاكما لفلسطين بعد ان احتل الرومان فلسطين عا
63 ق.م على يد القائد الروماني بومبي وهو الذي عين هيرودس حاكما لفلسطين.

التسويات الارضية التي قام بها هيرودس تعاملت مع المنحدرات المجاورة، وكذلك من خلال هذا المبنى الذي سمي بالرواق المعمد، بنى هيرودس القصر الخاص به في الاودية التي تحيط بالقدس عبر ثلاث جهات ما عدا الجهة الشمالية التي كانت عبارة عن موقع القلعة، وبهذا المبنى تم الربط بين القدس العليا والمنطقة المنخفضة التي اعدت عن مقاطع صخرية عالية يزيد ارتفاعها على عشرين مترا الامر الذي فرض على المنطقة التي يوجد عليها المسجد الأقصى وساحاته، هذا

الربط تم عن طريق اقامة جسر ربط بين شطري الوادي، بقايا هذا الجسر تظهر بقوس
ولسون روبنسون، وهذا الجسر يعد نمطا هندسيا معماريا، استخدمت للربط بين كل من
الكتف الغربي والشرقي للقدس، وفي تلك المنطقة وجدت بوابتان رئيسيتان، وكما
المعماري مخرجا لتجميع مياه الامطار المتساقطة على ساحات المسجد الاقصى، قس
بحفر نفق وابار تحت الساحة مباشرة اي تحت الرواق المعمد.

البوابتان

اما البوابتان، فهما البوابة المزدوجة و التي هي اموية النمط بواقعها العلوي والتي
توجد في الجهة الجنوبية، والبوابة الثانية هي بوابة باركلي وسميت باسمه، حيث نسب
الى اسم مكتشفها خلال الحفريات التي اجراها في الجهة الغربية من منطقة المسجد
الاقصى اي بالقرب من جدار البراق الذي كان مدخلا للنفق ان بوابة باركلي وبواب
وورن اللتين تقعان في الجهة الغربية تتفان ادعاء اليهود بوجود بوابة واحدة هي بواب
الهيكل، لهذا سعي مزار للحفر في تلك المنطقة، لكنه لم يجد ما يدعم بحثه او يقدم لـ
دليلا حول وجود ابنية تخص الهيكل الاول كما يدعو.



التي هي من اجل إقامة ابنية كبيرة عليها، والليل الذي تم تفتيشه في تلك المنطقة وان
تم في فترة هيرودس الذي كان حاكما لفلسطين بعد ان امك الرومان فلسطين
63 ق م على يد القائد الروماني بومبي وهو الذي عين هيرودس حاكما لفلسطين
التي هي من اجل إقامة ابنية كبيرة عليها، والليل الذي تم تفتيشه في تلك المنطقة وان
تم في فترة هيرودس الذي كان حاكما لفلسطين بعد ان امك الرومان فلسطين
63 ق م على يد القائد الروماني بومبي وهو الذي عين هيرودس حاكما لفلسطين

البوابة المزدوجة

اما ابوابة المزدوجة التي كانت ضمن المخطط الاموي في بناء المسجد الاقصى والذي تم عام 705 م من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان، وعبر هذه البوابة كان يدخل خليفة المسلمين الذي كان يشرف بنفسه على البناء في منطقة المسجد الاقصى، الوليد بن عبد الملك هو الذي بنى القصور الاموية ودار الضيافة ودار الحكومة في كل من الزاوية الجنوبية والغربية والجهة الجنوبية لمنطقة الاقصى.

مكتشفات مزار - كنعانية ترتد للعصور البرونزية

الحفريات التي اجراها مزار عبر توقعاته كانت ستقدم له نتائج تطابق ما ذكرت المصادر اليهودية القديمة ونعني التلمود المكره المشناه وجميعها مصادر يهودية، المرجعية التي قدمت لتلة اوفل التي تم بها اكتشاف بقايا مدينة العصر البرونزي المتوسط اي القرن العشرين قبل الميلاد، كذلك تم اكتشاف بقايا فترة العصر البرونزي المتأخر التي تبدأ من القرن الرابع عشر ق.م حتى فترة القرن العاشر ق.م.

تسميات مدينة القدس

تسميات كثيرة قدمتها هذه المصادر عن القدس و اسمائها، بالبداية نعود (الى اوفل حيث قالو انها مدينة داود، كما عرفت بتسمية اخرى هي ميلو حيث ذكروا ان سليمان قد بناها، المصادر التوراتية قدمت لنا شخصية خيالية حول الكاهن ملكي صادق حيث اوردتها عبر نصين الاول مباركته لابراهيم عليه السلام حول قصة الذبيح والقصه الثانية مباركة ليوشع في بناء المدينة، والنص يقول: ان ملكي صادق كان ملك اليبوسيين ومعروف ان داود احتل المدينة من الحثيين ولم يحتلها من اليبوسيين العهد القديم قدم هذه الشخصية عبر منهجين، بواقع انه اراد ان يربط حدث الشخصية بمعزتين زمنيتين، ولكن لم يثبت ان ابراهيم عليه السلام قد زار القدس يكن الذبح في القدس بل كان في مكة، لهذا قدمت شخصية ملكي صادق حتى يكون المنهج المقبول لقصة ذبح اسحاق على جبل الموريا.

المنهج الثاني يتمثل في مباركة يوشع من قبل ملكي صادق، وقد تم تسمية باب المغاربة والشارع المتصل به باسم شارع ملكي صادق، الوقائع العلمية عبر الحفريات دلت على البقايا الحثية التي تم العثور عليها في نزلات وادي القدرون حيث موقع مدينة اوفل، وحفريات الكتف الشرقي لوادي القدرون لم تقدم اي نمط اثري يعود لفترة داود او لفترة القرن العاشر قبل الميلاد وهي الفترة التي احتل بها داود المدينة.

القدس في عصر حزقيال

احد انبياء اليهود هو حزقيال عرف القدس في القرن السابع قبل الميلاد حيث قال حسب نص توراتي: ولادتك ونسلك كنعاني - ابوك اموري وامك حثية. ان مازار حاول ان يرسم معالم القدس عبر فترة حزقيال ونحميا لان ما ورد من نصوص حول تلك الفترتين عبر المصادر اليهودية تقول: ان القدس كانت مدينة يهودية ففي عصر حزقيال تم محاصرة القدس من قبل سنحاريب الذي اراد ان يدمر المدينة وكان ذلك في 721 ق.م ولكن حزقيال دفع الجزية الى سنحاريب. لهذا قدم مازار عبر تقريره ان نحميا هو الذي اعاد اليهود من السبي الذي قام به نبوخذ نصر، وحسب النصوص، فان العودة من السبي كانت ما بين فترة القرن الرابع والخامس قبل الميلاد حيث ذكر اليهود انه تم بناء الهيكل بعدها. ان واقع نتائج الحفريات، تنفي جميع ما قدمته تلك المصادر، وهذا واضح من تقرير الن مازار ذاته وافي جايد، بن دوف، ومن هذه الوقائع لم يعثر الاثريون الاسرائيليون في تلك المنطقة على اي اثر او دليل يعود لفترة القرن العاشر قبل الميلاد او عصر داود ولا الى القرن التاسع حيث ذكروا فترة سليمان، ما تم اكتشافه هو السور العريض الذي وجد في الجهة الغربية ما بين القلعة وبين حارة الشرفاء، لهذا نؤكد على ان المنهج العلمي هو قاعدة الفصل بين المعلومة المطروحة المتوقعة، وهذا السور يعود الى فترة القرن السابع قبل الميلاد اي عصر حزقيال.

مواقف وحلول مقترحة لمستقبل مدينة القدس

تقديم

لقد ظلت مشكلة القدس تمثل واحدة من المشكلات التي اعترضت - ولا تزال - ما يسمى مسيرة السلام في الشرق الأوسط، ولعل الإدراك بأهمية المكانة والموقع الذي تشغله مدينة القدس¹ بالنسبة إلى الخطة الدولية الرامية لإيجاد تسوية للصراع العربي الفلسطيني - الإسرائيلي، هو الذي حدا بالعديد من الجهات المحلية والإقليمية والأوساط الدولية - سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها - إلى المبادرة بتقديم بعض المقترحات بشأن كيفية حل هذه المشكلة، وبما يكفل إعادة الحقوق الشرعية والتاريخية إلى أصحابه الحقيقيين²، وقد قدمت مقترحات عديدة من أجل حل مسألة القدس ويعبر ذلك إلى واقع أن أطرافاً كثيرة جداً إلى جانب الفلسطينيين والإسرائيليين مهتمة بشأنه وتريد أن يكون لها رأي في الحل. ولعل أشهر المقترحات الخاصة بحل مشكلة القدس هو تدويل المدينة بناءً على قرار التقسيم، ومقترح العاصمة المزدوجة، والحل الديني والحل الجغرافي والحل البلدي ومقترحات أخرى..

مقدمة منهجية

ظلت القدس تمثل سنوات صراع قديماً وحديثاً بما تعرضت له من غزوات وما حملها من حضارات وقوى سادت ثم بادت. وعندما نتحدث عن الصراع نتحدث عن تلك السنوات الماضية والراهنة التي عانى خلالها الشعب الفلسطيني وأهل القدس من ممارسات الإسرائيلية لطمس تلك الهوية وطمس كل الآثار التي تدل على عروبة وإسلامية تلك المدينة.

¹ للمزيد حول أهمية مكانة مدينة القدس راجع: هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، دمشق، 1984، ص 797 وما بعدها.

² أحمد الرشيد "حول مستقبل مدينة القدس: مناقشة لبعض الأفكار المطروحة"، شؤون عربية، العدد 83، الامانة العامة للجامعة العربية سبتمبر أيلول 1995م، ص 103.

ونظراً لتشابك المصالح وتصارع القوى حول القدس فقد تم البحث عن حلول للوضع المعقد لمدينة القدس التي تعلن القيادات الإسرائيلية ضرورة بقاءها موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.

ومن خلال هذا البحث نهدف إلى التعرف على بعض المقترحات لحل مشكلة مستقبل مدينة القدس منذ عام احتلالها عام 1967.

أهداف البحث Aims of the Study

يهدف هذا البحث إلى التعرف على بعض المواقف والحلول والأفكار والمقترحات لتسوية مستقبل مدينة القدس ومواقف الأطراف المتصارعة من تلك المقترحات. وكذلك يهدف البحث إلى التعرف على ماهية الرؤية الإسرائيلية لمستقبل مدينة القدس بشكل عام وصورها ومحدداتها. كما يهدف البحث إلى التعرف على مجموعة الممارسات الإسرائيلية التي تخدم الرؤية الإسرائيلية لمستقبل المدينة المقدسة وكذلك إلقاء الضوء على بعض نتائج تلك المقترحات والممارسات الإسرائيلية لتغيير الواقع الديموغرافي والجغرافي لمدينة القدس بما يحقق الأهداف الإسرائيلية خلال الفترة التي أعقبت حرب عام 1967. بالإضافة إلى تحليل الموقف العربي والدولي من تلك المقترحات الخاصة بإيجاد حل لمستقبل مدينة القدس.

أهمية الدراسة Importance of the Research

تعتبر مدينة القدس ثالث أهم مدينة من منظور إسلامي وأول مدينة من حيث الأهمية من منظور فلسطيني، ومن ناحية أكاديمية بحثية تكتسب مدينة القدس مكانة مميزة بين الباحثين نظراً لتلاقي وتشابك مصالح مختلف القوى المحلية والإقليمية والدولية حول القدس وبناء على ذلك يكتسب موضوع البحث أهمية كبيرة، ومن هنا تكتسب دراسة وتحليل

المقترحات الخاصة بمستقبل القدس أهمية بالغة لما لها من أثار بعيدة المدى على مجمل الصراع العربي الفلسطيني-الإسرائيلي.³

منهجية البحث Methodology

تفرض الطبيعة المتشعبة لموضوع البحث على الباحث استخدام مجموعة من المناهج لتناول موضوع البحث وقد استخدمت عدة مناهج في هذا البحث، ومن هذه المناهج مايلي:

1. المنهج التحليلي Analytical Approach حيث سيتم التركيز على تحليل

بعض المقترحات والحلول التي يمكن تصورها والتي تتعلق بموضوع البحث فالأمور في ظاهرها لا يفيد خاصة في موضوعات العلوم الإنسانية التي قد تكون غامضة ومعقدة بعض الشيء ومما يزيد تعقيد الموضوع أنه يدور حول مدينة القدس المقترحة مصالح جميع الأطراف؟ هل توافق إسرائيل-بوصفها قوة احتلال- على ومختلف الحلول المقترحة لمستقبل المدينة.

2. المنهج الوصفي Descriptive Approach حيث سيتم تناول بعض الحقائق المقترحة لمستقبل مدينة القدس من خلال التوصيف حيث تتضح المعالم وتظهر بعد العام 1967؟ ما هي صور وأشكال بعض الحلول والمقترحات الخاصة بمستقبل الصورة واضحة لتعطينا المعلومات الكافية عن الموضوع.

3. المنهج التاريخي: Historical Approach وسوف يتم توظيفه للتنبؤ والإقليمية والدولية لحماية القدس والتمسك بالشرعية الدولية؟ التاريخي لبعض الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس بأبعادها المختلفة السياسية القانونية والسكانية والجغرافية التي تم طرحها بعد عام 1967.

نطاق البحث Scope of the Study

يحدد نطاق هذا البحث بالنطاق الموضوعي Subjective scope والذي يتمدد حول استعراض لبعض الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس. أما النطاق التاريخي Historical scope للبحث فيحاول تغطية بعض المقترحات والأفكار العربية والإسرائيلية بشأن مستقبل القدس بعد العام 1967.

³ هناك العشرات من الدراسات حول أهمية مكانة القدس لجميع أتباع الرسالات السماوية.

فرضيات البحث Hypotheses of the Study

هناك افتراض أساسي وهو أن مجمل المواقف والمقترحات والحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس قد فشلت في جسم موضوع الخلاف والصراع حول القدس. أن بعض الحلول المقترحة تخدم أهداف بعض الأطراف على حساب مصالح وأهداف أطراف أخرى.

إشكالية البحث Statement of the Problem of the Study

تتمحور إشكالية هذا البحث حول مجموعة التساؤلات التي يطرحها التحليل مثل ما هو مستقبل مدينة القدس؟ هل هناك حلول مقبولة لمستقبل المدينة؟ هل تخدم الحلول المقترحة مصالح جميع الأطراف؟ هل توافق إسرائيل-بوصفها قوة احتلال- على التنازل عن جزء من القدس من أجل التوصل إلى حل يرضي الطرف الفلسطيني الإسرائيلي؟ الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس ما هي صور وأشكال بعض الحلول والمقترحات الخاصة بمستقبل مدينة القدس؟ ما هي الواجبات الملقة على عاتق الأطراف الفلسطينية والعربية والإقليمية والدولية لحماية القدس والتمسك بالشرعية الدولية؟

دراسات سابقة Literature Review

تم الاعتماد على الدراسات السابقة من خلال مجموعة من المراجع والدوريات والصحف اليومية والتحليل السياسية التي تطرقت لموضوع القدس وآراء القوى المختلفة من ذلك.

تقسيم البحث Structure of the Study

تتقسم الدراسة إلى عدة عناوين فرعية تتناول بعض الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس وردود الأفعال تجاهها وتقييم تلك الحلول ومواقف أطراف الصراع والمصالح منها.

أولاً:- اقتراح الحل من خلال تدويل مدينة القدس: رؤية الأمم المتحدة منذ قرار رقم 181 بخصوص تقسيم فلسطين

هذا الاقتراح تقدمت به اللجنة الخاصة للأمم المتحدة من خلال تقريرها في أيلول-سبتمبر 1947م وهذا الاقتراح كوسيلة لحسم الخلاف بين العرب واليهود وذلك من خلال إنهاء الانتداب البريطاني وتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية وإقامة نظام منفصل للقدس وضواحيها تحت نظام دولي خاص يدار من قبل مجلس دولي باسم الأمم المتحدة⁴ ويضع ضمانات مناسبة لحماية الأماكن المقدسة داخل وخارج مدينة القدس وتقوية الروابط بين العرب واليهود والمحافظة على أمنهم واتخاذ كافة الترتيبات اللازمة لتقدمهم⁵.

وعلى أية حال حسب توصية الأمم المتحدة كانت المدة التي حددت للعمل بنظام التدويل لا يزيد عن عشر سنوات مابعد ذلك يجب أن توضع الخطة لإعادة تصميمها من خلال مجلس الوصاية الدولية⁶.

وبطبيعة الحال فإن فكرة التدويل لم تجد لها طريقاً للتطبيق إلا أن هناك شرعاً دولية تدعم الموقف الأممي للمجتمع الدولي الذي أصدر قرار التدويل كما طرحه

⁴ هنري كتن، القدس، ترجمة ابراهيم الراهب، دار كنعان للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 1997 ص 34.

⁵ راجع نص قرار رقم 181 بشأن تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 29 نوفمبر-تشرين ثاني 1947.

⁶ نفس المرجع السابق ص 51.

قرار الأمم المتحدة رقم (11) 181 لسنة 1947م⁷ حيث نال القرار 33 صوتاً ضد 13 مع امتناع 10 دول عن التصويت معتمدة أساساً على مقترحات تقرير الأغلبية كما نص القرار على تدويل القدس. ولقد طلب القرار أيضاً من مجلس الوصاية ترتيب وضع القدس على أساس قرار (11) 181، والعمل فوراً على تنفيذه، دون السماح لأية أعمال تؤخذ من قبل أية حكومة⁸.

موقف بعض الأطراف العربية والإسلامية من قرار واقتراح تدويل القدس

رفضت معظم الدول العربية والإسلامية وكثير من الدول الغربية، والأردن موضوع التدويل للقدس، ولقد عارض الفلسطينيون هذا الاقتراح لأنه يوجد به سلبات كثيرة منها:-

- 1- إن التدويل سوف يسلب العرب حقهم الشرعي في السيادة على مدينتهم التي توارثوها.
- 2- إن التدويل سوف يكون سبباً في إضعاف وضع من تبقى من عرب القدس، وسيساعد على تصفيتهم سكانياً وجغرافياً وأن النسبة السكانية الآن هي أكثر من 280 ألف يهودي إسرائيلي مقابل حوالي 75 ألف فلسطيني عربي.
- 3- قد يشكل التدويل مصدر خطر للضفة الشرقية من الأردن، والبلدان العربية بما يمكن أن ينقله إليها التدويل للمدينة من بضائع يهودية ومفاسد أخلاقية، وفتن، ومؤثرات على المدى البعيد.

ويعتبر أن التدويل مصدر خطر للضفة الشرقية من الأردن، والبلدان العربية بما يمكن أن ينقله إليها التدويل للمدينة من بضائع يهودية ومفاسد أخلاقية، وفتن، ومؤثرات على المدى البعيد.

ويعتبر أن التدويل مصدر خطر للضفة الشرقية من الأردن، والبلدان العربية بما يمكن أن ينقله إليها التدويل للمدينة من بضائع يهودية ومفاسد أخلاقية، وفتن، ومؤثرات على المدى البعيد.

⁷ سلافة حجاوي، "القدس والسلام"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (81)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ربيع 1992م. ص 180.

⁸ هنري كتن، مرجع سابق، ص 35.

4- نزع الإشراف العربي على الأماكن المقدسة يناقض الأماني القومية والروحية للأمة الإسلامية والشعوب العربية وتصميمها على إبقاء السيادة العربية على مدينة القدس.⁹

أما بالنسبة لليهود:- فقد تظاهر اليهود قبل إعلان دولتهم بدعوتهم قبل تدويل مدينة القدس، لكنهم تأملوا في النهاية أن يتخلصوا من نظام التدويل وفعلاً منعوا إسرائيل سريان مفعوله باحتلال الجزء الغربي من مدينة القدس قبل إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وأكثر من هذا ففي بياناتها المقدمة إلى لجنة التفويض الفلسطينية، وإلى لجنة الأمم الخاصة Ad Hoc السياسية أشارت إلى معارضتها لإقامة النظام المنفصل طبقاً لخطة التدويل. كثيرة هي النقاشات التي تمت مع الأطراف الخاصة بالصراع عام 1947م، ولخصت اللجنة وجهات نظرهم المتبادلة كما يلي: أثناء محادثات اللجنة في بيروت مع ممثلي العرب أظهروا أنهم بشكل عام جاهزون لقبول مبدأ النظام الدولي لمنطقة القدس، شريطة أن تكون الأمم المتحدة في وضع يمكنها من إعطاء الضمانات فيما يتعلق ببقاء مثل هذا النظام.¹⁰

وحسب رأي إسرائيل فإن القبول باقتراح منظمة الأمم المتحدة يجعل القدس مدينة دولية يؤدي إلى تنازل يصعب احتماله، وأن هذا التعهد قد أصبح لاغياً ما رفض الدول العربية لمشروع التقسيم التي طرحته الأمم المتحدة.¹¹

تقييم اقتراح تدويل مدينة القدس

إن الأخذ بنظام تدويل مدينة القدس قد لا يكون حاسماً في حل المشكلة بشكل نهائي... ولعل أحد الأمور المهمة التي لا يحسمها نظام التدويل فيما يتعلق بالمدينة

⁹ د. كمال الأسطل، محاضرات في الدراسات الفلسطينية، أستاذ العلوم السياسية المشارك - قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة 15/10/2002م. ص 53.

¹⁰ هنري كنز: مرجع سابق.

¹¹ ميخائيل بريتش (الصراع السياسي حول القدس) مجلة شؤون دولية، العدد الثالث، أم الفحم - إسرائيل:- مدخل الدراسات المعاصرة 1996م.

المنطقة المراد تدويلها، هو ذلك الخاص بموضوع السيادة على هذه المدينة أو تلك المنطقة. الثابت، أن الآراء قد تباينت إلى حد كبير بهذا الخصوص، ففي حين ذهب رأي أول إلى القول بأن السيادة على المدينة أو المنطقة المقصودة أنما تؤول إلى الجهة أو الهيئة الدولية التي تناط بها مهمة الاضطلاع بوظيفة الإدارة، ذهب رأي آخر إلى القول بأن السيادة إنما تظل موقوفة على الشعب الذي يقطن هذه المدينة أو تلك المنطقة إلى حين ينتهي نظام التدويل.¹² وواقع الأمر، أن الرأي السليم في هذا الشأن إنما يحتاج إلى وجوه التمييز بين التدويل الدائم والتدويل الذي يكون محدداً بأجل معين. فما يقول به أنصار الرأي الثاني سالف الذكر إنما ينصرف إلى حالة التدويل المؤقتة، في حين يصدق رأي الفريق الأول على حالة التدويل الدائم. ولكن، حيث أن السياسة الدولية لا تعرف الثبات الدائم إذ هي محكومة دوماً بتغيير موازين القوى فيما بين أعضاء المجتمع الدولي، لذا فيمكن القول بأن نظام التدويل يظل دائماً -حتى وإن طالت مدته- نظاماً مؤقتاً، وهو ما يعني أن السيادة على الإقليم أو المدينة أو المنطقة التي تخضع لهذا النظام لا تؤول إلى الهيئة الدولية إلا بصورة مؤقتة وأن هذه السيادة تظل بالتالي موقوفة على الشعب الذي يقطن هذا الإقليم أو هذه المدينة أو المنطقة.¹³

وأخيراً فإن تجارب التدويل التي جرت في العصر الحديث لم تلق نجاحاً، سواء بالنسبة إلى مدينة (دانزاج الحرة) أو مدينة (تريستا) التي انتهى الحال بهما إلى الخضوع لسيطرة دولة أخرى من الدول.¹⁴

ثانياً: اقتراح الحل الجغرافي لقضية مدينة القدس: تقاسم الجغرافيا والسيادة في القدس

يكون الأساس الذي يقوم عليه هذا الحل الجغرافي هو تجزئة السيادة بين العرب واليهود حيث يتم وضع القدس الشرقية العربية بما فيها البلدة القديمة تحت

¹² أحمد الرشيد، مرجع سابق، ص 104.

¹³ المصدر نفسه، ص 106.

¹⁴ جعفر عبد السلام، مرجع سابق، ص 25.

الحكم العربي مرة أخرى ويقوم هذا الاقتراح على التسليم بوجود للقدس العربية/الشرقية (أو شرقي القدس) كعاصمة للدولة الفلسطينية التي ستقوم لتشمل الضفة الفلسطينية وقطاع غزة وشرقي القدس بحسب هدف الطرف الفلسطيني في المفاوضات التي جرت بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وذلك إلى جانب القدس الغربية (غربي القدس) التي ستبقى تحت سيطرة إسرائيل والمقصود هنا بالقدس الشرقية أي العربية التي تم احتلالها من قبل إسرائيل في يونيو 1967م.¹⁵

موقف بعض الأطراف من اقتراح التقاسم الجغرافي لمدينة القدس

بالنسبة إلى الحل الجغرافي لمسألة القدس هو أقرب الحلول استجابة لأهداف منظمة التحرير الفلسطينية بعيدة المدى وخصوصاً إن أصبح الجزء الشرقي من المدينة عاصمة للدولة الفلسطينية وخلال حوارات عديدة فلسطينية-إسرائيلية ومنها حوار أدارته مجلة "النظرة الجديدة" New outlook عبر عدد من المحاورين الفلسطينيين بالقول "إن القبول بسيادة يهودية على القدس وبمصادرة أملاك الوقف يعد تنكراً للوقف والتاريخ الإسلامي. لا يمكن أن يكون هناك حل وسط جغرافي مع إسرائيل، ولن يسر الهدوء ما لم تعد القدس، المدينة التي صعد منها الرسول محمد (صلعم) إلى السماء والتي حررها الخليفة عمر سنة 638 هجرية، مرة أخرى إلى سيطرة المؤمنين (أو حكم المسلمين) ومن خلال هذه الروحية، أكد أيضاً مفتي القدس الذي عينته منظم التحرير الفلسطينية، الشيخ عكرمة صبري: "نحن من جانبنا، نرفض أية محاولة لتحويل القدس إلى مدينة دولية أو يهودية".¹⁶

وبالنسبة إلى الموقف الإسرائيلي واليهودي من هذا الاقتراح الذي يدعو إلى التقسيم الجغرافي لمدينة القدس فقد تم رفضه من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة والرأي العام الإسرائيلي، وفي الحقيقة فإن أية حكومة إسرائيلية تقترح تقسيم القدس

التخلي عن السيادة الإسرائيلية على أي جزء منها، ستفقد شرعيتها في نظر الرأي العام اليهودي، في إسرائيل وفي الخارج.¹⁷

ومن وجهة نظر الأوساط الإسرائيلية فإن اقتراح تقسيم القدس يبدو حلاً بعيداً كونه لا يحظى بالإجماع الحالي للرأي العام الإسرائيلي كما يعارضه كلا الحزبين السياسيين الرئيسيين في إسرائيل (سابقاً كان الحزبان هما الليكود والعمل) وحزب كاديما حديث التأسيس، وسيكون القبول به بمثابة طفرة دبلوماسية كبرى لدولة إسرائيل، لأنه ترتيب مناقض جوهرياً للتطلعات والسياسات بعيدة المدى لجميع الحكومات الإسرائيلية منذ سنة 1967.¹⁸

علاوة على ذلك، كما يزعم الجانب الإسرائيلي - فإنه بوجود الحائط الغربي/حائط البراق تحت السيادة العربية سيكون من الصعب بمكان الحؤول دون العودة إلى الممارسات السابقة التي حدت الحرية الدينية اليهودية بدرجة كبيرة - كما تزعم المصادر الإسرائيلية وكأن إسرائيل تسمح بحرية الوصول إلى أماكن العبادة في القدس.¹⁹

ويدعي دوري غولد مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "نتنياهو" في دراسة له بأن الهوة بين مواقف الإسرائيليين ومواقف الفلسطينيين فيما يتعلق بالقدس غير قابلة للردم في إطار تسوية جغرافية.. وإن مثل هذه الحلول المقترحة يؤدي حتى إلى فتح صراعات الماضي، بدلاً من أن يضع حداً للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.²⁰

¹⁷ هناك شبه إجماع في إسرائيل بأن تبقى القدس موحدة في أي حل مستقبلي مع إمكانية التقاسم الوظيفي والخدمات البلدية.

¹⁸ صرح أيهود أولمرت رئيس وزراء إسرائيل بأن القدس ستبقى موحدة في أي حل مستقبلي للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

¹⁹ نفس المرجع السابق ص 134 إلى 136 بتصرف.

²⁰ دوري غولد "موقف الأطراف الرئيسية من القدس"، تل أبيب - جامعة تل أبيب - إسرائيل، مركز يافا للدراسات الاستراتيجية 1995، ص 6-7.

تقييم اقتراح التقاسم الجغرافي لمدينة القدس

إن أي تحليل لعناصر حل جغرافي وسط (فلسطيني - إسرائيلي) يمكن بناؤه على فرضيات تفاؤلية أو تشاؤمية بخصوص سلوك الطرف الآخر. إن السيناريوهات المتفائلة مبنية في العادة على تفحص المصلحة الذاتية للأطراف في الحفاظ على التسوية المتفق عليها، أما المتشائمون فيعتمدون في تحليلهم على تفحص الأيدلوجيات والتصريحات السابقة لقادة الطرف الآخر.²¹

فحتى بعد أن وافقت منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية على إعادة تقسيم السيادة، مع المحافظة على المدينة موحدة من دون جدار أو حدود، فإن من شأن مثل هذا الحل أن يتآكل وينهار بسرعة. فمع وجود الفلسطينيين تحت السلطة الأمنية لمنظمة التحرير الفلسطينية وللسلطة الفلسطينية - كما تزعم إسرائيل - في القدس الشرقية، وعبورهم إلى القدس الغربية من دون أن يكونوا خاضعين للسيطرة الأمنية الإسرائيلية ستزداد الفرص للقيام بعمليات إرهابية - كما تسميها إسرائيل - وتصفها الفصائل الفلسطينية بأنها عمليات مقاومة -.

وهذا الحل القائم على التقاسم الجغرافي لن يشكل بالضرورة نهاية للصراع العربي - الإسرائيلي على المدينة، بل إنه قد يبدأ بدلاً من ذلك فصل جديد في النزاع على القدس إما السعي لخلق واقع ديموغرافي جديد في الجانب الغربي من القدس وإما السعي للتخلص من الوجود الإسرائيلي في الجانب الشرقي.²²

ثالثاً: اقتراح الحل الديني لمستقبل مدينة القدس: اقتراح نظام خاص يسمح بحرية العبادة في الأماكن المقدسة لأتباع الرسالات والديانات السماوية

برز هذا الاقتراح بعد عام 1967 وهو ما أكدته غولدا مائير - رئيسة وزراء إسرائيل - بعد تسلمها لرئاسة الحكومة في إسرائيل بإعرابها عن "استعداد إسرائيل لعقد اتفاقيات مع السلطات الدينية المسيحية والإسلامية - لضمان الوضع الديني القائم والوضع العالمي للأماكن التي تعتبر مقدسة في نظر مختلف الديانات".²³ وكذلك "بيغن الليكودي" كان قد اقترح نفس المضمون قائلاً: "فيما يتعلق بإدارة الأماكن المقدسة للديانات الثلاث في القدس، يمكن اقتراح نظام خاص يضمن حرية وصول أبناء جميع الديانات إلى الأماكن المقدسة الخاصة بهم".²⁴

مواقف الأطراف العربية والإسلامية والإسرائيلية من اقتراح الحل الديني لمستقبل مدينة القدس

يعتبر الحل الديني هو المفضل لجميع الحكومات الإسرائيلية منذ سنة 1967م مع بقاء القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية. فمثلاً فيما يتعلق بالأماكن الدينية المسيحية، بإمكان إسرائيل أن توقع ترتيبات مع مختلف الكنائس التي لها مصلحة في القدس. أما في الجانب الإسلامي، فإنه يتوجب على إسرائيل أن تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية وقد يمتد الأمر إلى التفاوض مع هيئات تابعة لدول مختلفة، تدعي إنها تمثل المصالح الإسلامية.²⁵

وقد أشار "بنيامين نتنياهو" - رئيس وزراء إسرائيل الأسبق - هو الآخر إلى أنه لا يمانع تطبيق فكرة التخلي عن إدارة الأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة وذلك بأن

²³ اعتاد القادة الإسرائيليون على التصريحات حول السماح بحرية العبادة في الأماكن المقدسة ولكن الواقع يشهد عكس ذلك.

²⁴ دوري غولد "القدس"، المرجع السابق، ص 310.

²⁵ سعيد الزين، نبيل السهلي: "القدس معضلة السلام"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث

الاستراتيجية، العدد (7) الطبعة الأولى 1996.

²¹ دوري غولد "موقف الأطراف الرئيسية من القدس"، تل أبيب - جامعة تل أبيب - إسرائيل، مركز يافا للدراسات الاستراتيجية 1995، ص 6-7.

²² دوري غولد: "القدس" مجلة الدراسات السياسية، نفس المرجع السابق ص 137.

توضع تلك الأماكن المقدسة تحت دائرة الأوقاف أو إدارة أردنية وليست فلسطينية وأن هذا العمل بشرط أن لا ينتهك ما يسمى بالحق التاريخي للشعب اليهودي في عاصمته الموحدة، والهدف من ذلك هو محاولة الإيقاع بين الطرفين الأردني والفلسطيني.²⁶

وكذلك يرى "بنيامين نتنياهو" أنه يستبعد تماماً فكرة التفاوض حول السيادة على مدينة القدس معتبراً أن ذلك يشكل خطراً على الأمن الإسرائيلي، كما يستبعد حتى إمكانية إعادة تقسيم المدينة، انطلاقاً من قناعاته بأنها يهودية وعاصمة أبدية لإسرائيل.²⁷

وكذلك أعرب الملك الحسن "ملك المغرب" عن رأيه بأن الحل الإسلامي قد يكون أفضل من حل يتوجه إلى معالجة المطالب العربية فقط "لأنه هو يرتبط بحوالي بليون ونصف (مليار ونصف) مسلم في العالم وليس فقط بالعرب الذين يتجادلون فيما بينهم" وذهب الملك الحسن في محادثات مع وزير الخارجية الإسرائيلي "شمعون بيرس" بقوله "إن مشكلة القدس يجب أن تتوقف عن كونها مشكلة عربية ويجب النظر إليها كمشكلة دينية".²⁸

وفي الجهة المقابلة نرى أنه من الصعب تصور أن يوافق العرب والفلسطينيون رسمياً على حل ديني - كما يطلق دوري غولد - مستشار سابق لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو - بدلاً عن حل يمتلك فيه الفلسطينيون السيادة على الجزء الشرقي لمدينة القدس، على أن تصبح المدينة المقدسة عاصمة لدولة فلسطين.²⁹

ويشار إلى الجانب الرسمي الفلسطيني يطالب بتطبيق قرار الأمم المتحدة رقم 242 على المدينة... غير أن لديه استعداد للتعاطي مع قضايا التقاسم الإداري

²⁶ مهدي شحاده "مستقبل القدس العربية": مرجع سابق الذكر، ص 302.

²⁷ جواد أحمد وآخرون: مرجع سابق، ص 579.

²⁸ دوري غولد: "القدس"، مرجع سابق، ص 139.

²⁹ الطرف الفلسطيني يرى أن تكون شرقي القدس عاصمة لدولة فلسطين المستقلة.

والوظيفي في المدينة.. وأن تبقى الأماكن المقدسة لكل الأديان مفتوحة للجميع، مع اتخاذ الجزء الشرقي عاصمة للدولة الفلسطينية.³⁰

تقييم اقتراح الحل الديني لقضية القدس

إن هذا الحل الديني يمكن أن يفتح المجال أمام إمكانية التوصل إلى تفاهم رسمي بشأن المصالح الدينية الإسلامية بغض النظر عن مسألة السيادة ولكنه من الصعب في الأوضاع الحالية تصور أن يوافق الأردن أو أي طرف فلسطيني رسمياً على حل ديني بدلاً عن حل جغرافي وهكذا قد يصبح الحل الديني في مفاوضات الوضع النهائي أساس لتفاهات مؤقتة خاصة بشأن القدس.³¹

وهذا الاقتراح إن كان له أهمية من الجانب الإسرائيلي، إلا أنه إذا قبل به العرب أو الفلسطينيون فإنهم سيتخلون بذلك عن المبادئ التي كانوا ينادون بها بضرورة الاحتفاظ بالسيادة على القدس الشرقية.³²

رابعاً: اقتراح الحل البلدي: التقاسم الوظيفي - الإداري في مدينة القدس

اقترح أكاديميون وسياسيون إسرائيليون عديدين حلاً بلدياً وسيلة للتعامل مع المطالب الفلسطينية في القدس... الأمر الذي يفتح الباب لاحقاً أمام احتمال طرح حلول إدارية لمسألة القدس على شاكلة القبول بمجلسين إداريين منفصلين يعملان في إطار مدينة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، وهو الأمر الذي كان يحاول (تيدي كوليك) رئيس بلدية القدس الأسبق تسويقه لسنوات طويلة تحت عنوان "التشارك في القدس".³³

³⁰ جعفر عبد السلام، مرجع سابق ص 35.

³¹ دوري غولد: "القدس"، مرجع سابق، ص 139.

³² هناك شبه إجماع في جميع المبادرات العربية والفلسطينية على أن تكون القدس الشرقية عاصمة

لدولة فلسطين.

³³ هاني رسلان: "موقف القدس من المفاوضات"، مجلة السياسة الدولية، العدد 114، مركز الدراسات

السياسية الاستراتيجية بالأهرام، 1993م، ص 118.

المدينة إضافة إلى الأحياء اليهودية الحالية التي كانت تحت السيادة الأردنية قبل حرب 1967م.³⁷

ومما يجدر ذكره أن المشاريع الإسرائيلية الحالية قد اعتمدت بشكل أساسي على المشاريع أنفة الذكر مثل مشروع شمعون شامير سفير إسرائيل في الأردن أمام شخصيات رفيعة المستوى من م.ت.ف.. وكذلك مشروع أعده طاقم خاص من الباحثين في معهد القدس لدراسات إسرائيل... ومشروع آخر عرف باسم معديه وهما (فونداك وهير شفيدل) اللذان أشرفا على إعداد اتفاق أوسلو - ب - وقدم رعان فايس مشروعاً خاصاً للحل إلى السلطة الفلسطينية عبر نبيل شعث وزير التخطيط وزير الشؤون الخارجية الفلسطينية سابقاً...³⁸

وقد أشارت بعض الأنباء إلى وجود مشروع أمريكي - فلسطيني مشترك حول وضع القدس، وإن هذا المشروع في طور الاكتمال وينص على إبقاء مدينة القدس الكبرى موحدة، على أن يتم تشكيل مجلس بلدي فلسطيني يهودي مشترك، وتشكيل مجلس عربي في القدس الشرقية وآخر إسرائيلي في القدس الغربية، وينص كذلك على تشكيل إدارة من ممثلي الديانات السماوية الثلاثة لإدارة القدس القديمة حيث توجد المقدسات الإسلامية واليهودية والمسيحية على ألا تخضع المدينة القديمة لسلطة أي من الجانبين الفلسطيني أو الإسرائيلي.³⁹

³⁷ جواد أحمد وآخرون: مرجع سابق، ص 576

³⁸ للاطلاع على هذه المقترحات وغيرها انظر: جواد الحمد وآخرون: "المدخل إلى القضية الفلسطينية"، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط 1، عمان: دار البشير والتوزيع 1997م، ص 574 -

579..

³⁹ هاني رسلان: مرجع سابق، ص 118.

ومن أبرز مشاريع الحلول التي جرى طرحها سواء من قبل شخصيات رسمية أو غير رسمية، ما اقترحه د. سري نسييه ود. مارك هيلر عام 1991م في أول اقتراح من أكاديميين، أحدهما فلسطيني والآخر إسرائيلي، ويتلخص مشروعهما، في إحاطة المدينة كلها بخط حدود متواصل بين الشعبين.. ويقام مجلسان بلديان مع هيئة عليا للبلديتين والقدس الإسرائيلية تكون عاصمة إسرائيل، فيما تكون القدس الفلسطينية عاصمة الفلسطينيين، وتعالج قضايا الدين من جانب سلطات طائفية داخلية مثلما كان عليه الأمر في عهد السلطنة العثمانية.³⁴

وعلى الجانب الرسمي فقد صرح محمود عباس أبو مازن - قبل أن يصبح رئيساً للسلطة الفلسطينية - بصراحة، أن القدس الشرقية ستكون عاصمة للفلسطينيين، والقدس الغربية عاصمة لإسرائيل، وسيكون للمدينة كاملة مجلس بلدي واحد موحد ومجلسان بلديان فرعيان.³⁵

وقد طرح الجانب الإسرائيلي بعض السيناريوهات لحل المشكلة... وكان من أوائل من طرحوا مثل هذه المشاريع والسيناريوهات "ميرون بنفستي" مستشار رئيس بلدية القدس السابق تيدي كوليك عام 1986م... وقد نص المشروع على إقامة إدارة مزدوجة على غرار مجلس لندن الكبرى، وتقسيم المدينة إلى أحياء أو مجالس بلدية ضمن مجلس بلدي أعلى فدرالي، بحيث تحدد المسؤولية والصلاحيات لكل قطاع، على أن تبقى القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل.³⁶

كما طرح رافل بنكر مشروعاً آخر نص على: تقسيم المدينة إلى ثماني بلديات فرعية، خمس منها للعرب وثلاث لليهود، بحيث تضم البلديات العربية المدن والقرى الفلسطينية القريبة من مدينة القدس، في حين تضم البلديات اليهودية الجزء الغربي من

³⁴ جواد أحمد وآخرون، مرجع سابق، ص 574.

³⁵ المصدر نفسه، ص 574.

³⁶ وحدة البحوث والدراسات في مركز دراسات الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 39.

مواقف مختلفة حول مشكلة القدس

المواقف والبرامج الإسرائيلية والفلسطينية والعربية والدولية

تجاه القدس بعد عام 1967

برنامج حزب العمل الإسرائيلي تجاه القدس

ينص البند الخامس من مبادئ حزب العمل، التي أقرها المؤتمر الخامس قبيل انتخابات الكنيست عام 1992 على ما يلي:

القدس ومحيطها ليست قضية سياسية أمنية ولكنها روح الشعب اليهودي القدس عاصمة لإسرائيل، وستبقى مدينة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية مع ضمان حرية العبادة لجميع الأديان، ومنح مكانة خاصة للأماكن المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين.⁴⁰

برنامج حزب الليكود الإسرائيلي تجاه القدس

لا يختلف برنامج الليكود عن برنامج حزب العمل من مدينة القدس، وهو ينص على أن القدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية وأنها مدينة لا يمكن تجزئتها، وحرية العبادة والوصول إلى الأماكن المقدسة لجميع الأديان.⁴¹

الموقف الإسرائيلي الرسمي تجاه القدس⁴²

1. إبقاء القدس مدينة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية (ويتضمن ذلك حسب موشيه عميراف تغيير طابعها الديموغرافي، ومنع تقسيمها مرة أخرى وانتزاعها خارج الصراع وتحويلها إلى مدينة ثانوية بالنسبة للفلسطينيين والعالم العربي والأمم المتحدة وخلق تعايش سكاني داخل المدينة.

⁴⁰ راجع مواقف حزب العمل في جميع البرامج الانتخابية للكنيست وتصريحات قادة حزب العمل.

⁴¹ راجع مواقف حزب الليكود في جميع البرامج الانتخابية للكنيست وتصريحات قادة حزب الليكود

⁴² سيناريوهات ومواقف حول الحلول المطروحة بشأن القدس، صفحة 229.

2. القول بأن الصراع داخل المدينة عرقي داخل وليس صراع وطني ويتضمن ذلك

عدم الاعتراف الإسرائيلي بأن حقوق وطنية للفلسطينيين في القدس.

3. تعويض فلسطيني القدس عن السيادة الإسرائيلية المنفردة.

4. على المستوى البلدي: للفلسطينيين حق المشاركة في المجلس البلدي اليهودي

لمدينة القدس.

5. الأماكن المقدسة: قال بيرس في مرات عديدة "القدس مغلقة سياسياً ومفتوحة دينياً"

ومن هذا التصريح بيرس أن تشكل لجنة من الفاتيكان، والسعودية، والمغرب، ومصر،

الأردن، والفلسطينيين، وكذلك كان أبا إيبان قد طرح في أواخر الأربعينات بأنه يمكن

إنشاء منطقة دولية في نطاق الإشراف على الأماكن المقدسة دون التدخل في الحياة

السياسية والاجتماعية.

الموقف الفلسطيني الرسمي تجاه القدس⁴³

(أ) حسب قرارات المجلس الوطني الفلسطيني ومختلف هيئات منظمة التحرير

الفلسطينية، فإن الحديث يدور حول دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف،

يفهم من ذلك بأن القدس الشرقية يجب أن تكون مفصولة عن القدس الغربية وليست

موحدة.

(ب) على مستوى البلدية، كان الطرح الفلسطيني الدائم بأنه ينبغي أن يتم إجراء

انتخابات شاملة للبلديات الفلسطينية بما في ذلك القدس الشرقية، ولكن في السبعينات تم

إجراء انتخابات البلدية في مدينة الضفة دون القدس.

(ج) فيما يتعلق بالإشراف على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، هو حق للدولة

الفلسطينية المستقلة التي ستضمن حق الصلاة والدخول لأداء الشعائر الدينية لليهود.

(New outlook) كلاً

⁴³ المرجع السابق، صفحة 232.

* ترى سلافة حجاوي بأن "وضع المدينة المقدسة تحت سيادة إسرائيلية - فلسطينية مشتركة، من خلال تعيين ثلاثة رؤساء لبلدية المدينة، يهودي إسرائيلي، ومسلم فلسطيني، ومسيحي فلسطيني، ومن أجل إدارة الأماكن المقدسة الخاصة بكل واحد منهم، وذلك في ظل إجراءات وقائية قضائية، وضمانات دولية، وينبغي أن تكون الإقامة في المدينة المقدسة محدودة ونسبية وتبقى المدينة مفتوحة".

* أما رشيد الخالدي فيعتبر "حسب محاضرة ألقاها في الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشئون الدولية (باسيا) بتاريخ 1992/6/25م) بأن حل مسألة القدس يمكن أن تضمن: - تقسيم السيادة إلى جزأين - فلسطيني وإسرائيلي.

- على المستوى البلدي بلدية واحدة "مع تمثيل متساوي في المجلس البلدي العربي واليهودي ويعني ذلك حق الفيتو للعرب".

- بالنسبة للمستوطنات يلغى استيلاء إسرائيل على الممتلكات العربية في الواقع ذات الأغلبية السكانية الفلسطينية.⁴⁵

أطروحة موشيه عميراف حول القدس

- الانطلاق من القدس الكبرى كمدينة موحدة.

- على مستوى السيادة: عاصمتان في إطار وحدة المدينة.

- على المستوى البلدي: إقامة بلدية من طراز بلدية لندن (أي تخضع لها مجلس بلدية ومحلية صغرى).

- على المستوى الديني: إشراف مشترك على الأماكن الدينية المقدسة.⁴⁶

⁴⁴ نفس المصدر السابق، صفحة 234.

⁴⁵ نفس المصدر السابق، صفحة 234.

⁴⁶ نفس المصدر السابق، صفحة 234.

أما الأطروحة التالية لعميراف فيما يتعلق بالقدس فهي:

- إقامة قدس كبرى تشمل مدينة بيت لحم.

- سيادة واحدة وليست سيادتين، السيادة هي البلدية المشتركة مع تجميع السيادة السياسية.

- إقامة مجلس بلدي يدير 20 بلدية تابعة لها.

- يخضع للمجلس البلدي بوليس مشترك، وقيام نظام قضائي خاص في المدينة.

- بناء أحياء فلسطينية في القدس الغربية لتعويض المجلس الفلسطيني وإبقاء المستوطنات في شرق المدينة.

- كنيسة إسرائيلي في غرب المدينة، ومقر المجلس الفلسطيني في شرق المدينة كمركز لعاصمتين.⁴⁷

- توسيع المدينة لجعلها أكثر توازناً ديموغرافياً من خلال ضم فلسطينيين إليها بفعل التوسع.

- الاعتراف بحقوق وطنية للفلسطينيين في القدس.

- إقامة بلديتين بينهما توافق في المدينة.

- مسألة السيادة تحل عبر السيادة المبعثرة (أي حسب أغلبية السكان).

- ضرورة الاعتراف بالمستوطنات الإسرائيلية القائمة في شرقي القدس.⁴⁸

العناصر الرئيسية للمواقف الإسرائيلية تجاه القدس

سنقوم هنا باستعراض المداخل المختلفة التي عرضها باحثون إسرائيليون حول موضوع القدس التي تم طرحها علناً خلال الاجتماعات التي جمعت كلاً من الفلسطينيين - والإسرائيليين في اجتماع الطاولة المستديرة الذي نظّمته مجلة (New outlook) كالاتي:

⁴⁷ موشيه عميراف، قضية القدس، هآرتس، 25.3.1995.

⁴⁸ سيناريوهات ومواقف حول الحلول المطروحة بشأن القدس، صفحة 229.

1. من غير المقبول لجميع الإسرائيليين التفاوض في إطار القانون الدولي ومنذ التوقيع على إعلان المبادئ فإنهم يجادلون بأن الاتفاقات الثنائية تسود على الاتفاقيات الدولية، لذلك فإنهم سيعارضون أي مشاركة للأطراف الدولية في عملية التفاوض ويؤكدون بأن مسألة القدس تتعلق بالعلاقات الثنائية مع الفلسطينيين.

2. لقد نجح الإسرائيليون في طرح قضية القدس وكأنها تختص بالقدس الشرقية فقط.

3. غالبية الباحثون يؤكدون على عدم وجود حل نهائي لمسألة القدس والطريق الوحيد لتحقيق الاتفاق مع الفلسطينيين هو العمل على إدارة الصراع (Management of Conflict) فإن "معالجة النزاع" تعني الإبقاء على السيطرة على القضايا المهمة من الأمن والحدود والأرض وتطوير ترتيبات معينة مع السلطة الفلسطينية على القضايا الثانوية، والصرف من ذلك جو خلق واقع تعايش (Vivendi modus) أو ما يسمونه وهكذا إذا ما كان الماضي يشكل مثلاً لنا فإننا نرى بأن الفشل في حل مشكلة القدس لن يؤدي بالضرورة إلى زعزعة التفاهم العربي الإسرائيلي:-

4. قد نتوقع إذاً بأن يقوم الإسرائيليون تجزئة قضية القدس إلى ثلاثة مواضيع رئيسية الموضوع الديني، والموضوع الإداري، وموضوع السيادة، وكان هذا هو المدخل الذي اقترحه (ميرون بنيفنيستي).

5. يقر جميع الباحثون بأن (مسألة السيادة) تمثل جوهر المشكلة التي ستعترض الفلسطينيين والإسرائيليين وعليه فإنهم يقترحون أما القيام بتأجيل النقاش حولها (بنيفنيستي) أو تعليق الادعاءات حول السيادة (مركز القدس للدراسات الإسرائيلية) أو العمل على تفكيك وتجزئة السيادة إلى عدد من القضايا الوظيفية.

الوضع القانوني للقدس حسب وجهة النظر الإسرائيلية

تدعي وجهة النظر الإسرائيلية الرسمية أن القانون الدولي يدعم موقف إسرائيل من مسألة السيادة على القدس الشرقية، أما القدس الغربية فإن سيادتها عليها مفرغة منها وتدعم إسرائيل هذا الموقف بعدد من التبريرات التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. أن الأردن كان قد احتل القدس الشرقية عام 1948م عن طريق عمل عدائي، مستخدماً القوة العسكرية، لذلك فليس هناك حقوق سيادية عليها للأردن حسب القانون الدولي.

2. إن خط الهدنة الذي اتفق عليه عام 1949 والذي قسم المدينة إلى قسمين لم يعتبر حدوداً نهائية، وأن اتفاقية الهدنة تنص بشكل واضح على أن الاتفاق بين إسرائيل والأردن لا يمس بحقوق الطرفين ولا يؤثر على ادعاءاتهما بالنسبة للسيادة على المدينة.

3. إن ضم القدس الشرقية ومعها كل الضفة الغربية للمملكة الأردنية عام 1950 كان إجراء مناقض للقوانين الدولية ولذلك فإن الضم لم يكن شرعياً.

4. إن الأردن قد خرق اتفاق الهدنة عام 1947 عندما أعلن الحرب على إسرائيل مما يمنح إسرائيل الحق في إلغاء الاتفاقية وهذا ما قامت به بالفعل.

5. إن احتلال إسرائيل للقدس عام 1967 كان نتيجة إجراء دفاعي، ولذلك فهو قانوني ويمنحها حق السيادة على هذا الجزء.

6. وتجدر الإشارة إلى أن هناك وجهة نظر قانونية أخرى ترى أن للأردن وإسرائيل حقوقاً سيادية في القدس الشرقية ولكن إسرائيل أحق من الأردن في الاحتفاظ بالسيادة على المدينة.⁴⁹

المواقف العربية حول القدس

1. الموقف الأردني: تاريخياً، رفض ضم الجزء الشرقي من المدينة أو رفض قرار التقسيم بما في ذلك تدويل القدس ولكن حدثت تطورات على موقف الأردن فيما بعد.

2. أطروحة عدنان أبو عودة: تقسيم القدس إلى ثلاثة أجزاء، "جيروساليم" تعود للأديان الثلاثة، وجيروساليم إسرائيلية، والقدس الفلسطينية.

3. دعوة مبارك: لإقامة عاصمة فلسطينية في القدس عبر توسيع البلدة القديمة.⁵⁰

⁴⁹ القدس - ماضيها - وحاضرها - ومستقبلها - دار الجليل للنشر - عمان - د. فايز فهد جابر،

4. دعوة السادات: لتقسيم القدس إلى أحياء عربية ويهودية، وحرية التنقل للجميع وإنشاء مجلس بلدي واحد بتمثيل متساوي.⁵¹

5. تصريحات الملك الحسن الثاني في 1995 بأن الفلسطينيين والعرب لن يطالبوا بكل المدينة المقدسة، وأعرب عن إعجاب بالأطروحة الإسرائيلية بشأن الإشراف على الأماكن المقدسة والتي تتضمن اشتراك المغرب في هذا الإشراف.⁵²

6. بالنسبة للسعودية: فإنها تطمح بدور في الإشراف على الأماكن المقدسة في القدس، مع ترك المستقبل السياسي للمدينة ليقرر في المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية.

7. عندما أعلنت إسرائيل القدس "عاصمتها الأبدية" عام 1980 ناشد مجلس الجامعة العربية المنعقد في الرباط جميع الدول الإسلامية مقاطعة أي بلد يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل (20) وتعززت هذه الدعوة العربية بقرار مجلس الأمن رقم 480 الصادر في شهر آب / أغسطس عام 1980 والذي دعا فيه جميع الدول التي مازالت لها سفارات في القدس أن تسحب سفاراتها من المدينة المقدسة فأدعت الدول الاثنتا عشرة جميعها (11 منها من دول أمريكا اللاتينية) لهذا القرار ولم تعترف أية دولة منذئذ باستثناء كوستاريكا بادعاء إسرائيل بأن القدس هي عاصمتها.⁵³

⁵⁰ صرح عدنان أبو عودة في تلفزيون شبكة الجزيرة بأن القدس تحظى بمكانة خاصة في تفكير جلالة الملك المرحوم حسين وسلفه الملك بعد الله الثاني. برنامج بلا حدود، نوفمبر-تشرين ثاني 2006.

⁵¹ وليد سالم - القدس - رؤية خاصة كنعان، 57 - 58 (تشرين الأول - وتشرين الثاني 1994م).

⁵² نيو أوت لوك، مارس-آذار 1995 صفحة 36.

⁵³ الصحافة المحلية، مطلع 1995م.

مواقف دولية من مدينة القدس

أ) القرار الرئيس للأمم المتحدة قرار 181 لعام 1947 حسب هذا القرار فإن القدس تتضمن القرى والبلديات القريبة فيها بما في ذلك بيت لحم، وإقامة نظام دولي خاص في القدس.

(CORPUS SEPARATUM) يحكمه حاكم يشرف على الأماكن المقدسة، وعلى مجلس خاص للمدينة، كذلك هناك مسئول مدني من الأمم المتحدة يكون مسئول عن المجلس، ويخضع للمجلس قوة بوليس دولية، وبعد عشر سنوات يتم استفتاء سكان القدس حول مستقبلها.⁵⁴

ب. موقف بعض اللجان والأوساط والاتفاقات الدولية من القدس⁵⁵

- اتفاقية سايكس بيكو (1916) تدويل القدس.
- لجنة كنف كرين (1919) اعتبار القدس جزء من سوريا الكبرى مع إقامة إشراف اللجنة الدولية على الأماكن المقدسة.
- الانتداب البريطاني (1922) لجنة دولية للإشراف على الأماكن المقدسة.
- لجنة بيل (1937) إقامة دولتين في فلسطين، وإبقاء القدس تحت الحكم البريطاني، وسيطرة بريطانيا على الأماكن المقدسة، وإقامة بلدية واحدة، ونظام مركزي تحت سلطتها الكونت برنادوت (حزيران 1948) حكم ذاتي للقدس وتخضع الأماكن المقدسة للأمم المتحدة.⁵⁶
- سان يريمو (1949) حكم دولي في القدس، إشراف من الأمم المتحدة على الأماكن المقدسة، ومجلسان بلديان منفصلان.

⁵⁴ راجع نص قرار تقسيم فلسطين بتاريخ 29 نوفمبر-تشرين ثاني 1947.

⁵⁵ مهدي عبد الهادي - المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934 - 1974، صيدا لبنان

- مشورات المكتبة العصرية ط4، يوليو 1994 صفحة 109.

⁵⁶ مهدي عبد الهادي - المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934 - 1974، صيدا لبنان

- مشورات المكتبة العصرية ط4، يوليو 1994 صفحة 109.

- الفاتيكان طرحت عام 1967 تدويل القدس، أو إخضاعها لنظام حماية مع ضمانات، وكذلك ضمانات دولية لنظام خاص بالأماكن المقدسة.⁵⁷

موقف الولايات المتحدة الأمريكية

- موقفها حتى عام 1967 تدويل القدس.

- موقفها في السنوات التي تلت الحرب 1967 القدس الشرقية جزء من الأراضي العربية المحتلة عام 1967.

- موقفها الحالي إبقاء القدس موحدة وعدم تقسيمها وتقرير مصيرها خلال المفاوضات.

- الموقف الأوروبي: شرق القدس هي عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة القادمة.

- موقف البروفيسور الباكستاني - إقبال أحمد - لا تكون القدس عاصمة لأحد وتدار من قبل مجلس ثلاثي.⁵⁸

الموقف الأردني من القدس

صرح الملك حسين في خطاب له في شهر نيسان / إبريل عام 1969 بقوله: إن مشروعنا للانسحاب الإسرائيلي يجب أن يشمل أعظم مدننا عاصمتنا الروحية، مدينة القدس المقدسة فالقدس بالنسبة إلينا مسيحيين ومسلمين على السواء مدينة مقدسة مثلما هي مقدسة بالنسبة إلى اليهود، لا يمكننا إن نتصور أية تسوية لا تشمل عودة الجزء العربي من مدينة القدس لنا مع أماكننا المقدسة.⁵⁹

⁵⁷ الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس و السياسة الأمريكية - كتب إعلامي - القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية ط 1، ديسمبر 1991م.

⁵⁸ نفس المصدر السابق

⁵⁹ القدس - ماضيها - وحاضرها - ومستقبلها - دار الجليل للنشر - عمان - د. فايز فهد جابر،

وفي شهر آذار / مارس عام 1972 عرض الملك حسين في خطاب آخر مشروعاً دعا فيه إلى إنشاء المملكة العربية المتحدة (اتحاد فدرالي بين الفلسطينيين والأردنيين) وبذا فإنه ربط دولة فلسطين في الضفة الغربية بالمملكة الأردنية الهاشمية. ومع أن القدس الشرقية لم يكن قد أعلن بعد أن تصبح عاصمة إقليم فلسطين، فإن الملك حسين لم يعارض في بقاء الوحدة العضوية للمدينة المقدسة.

ويتضح الموقف الأردني تجاه القدس من خلال نص العريضة التي قدمها الأردن إلى الأمم المتحدة بتاريخ 1975/4/2م وهذا نصها: "دولة رئيس الوزراء الأفخم، التاريخ 1975/4/2، الرقم 5 - 6 - 7، -الموضوع: مستقبل مدينة القدس المحتلة تبنت المملكة الأردنية موقفاً لم تتحول عنه بخصوص مدينة القدس يتلخص برفض أية تسوية لقضية القدس والإصرار على أن تكون مدينة عربية تحت السيادة العربية.

وقد أكدت حكومة دولتك على هذا الموقف الثابت من خلال كتاب دولتك رقم 20-74-أ-17074 بتاريخ 18-12-1973 أثر الدراسة التي وضعتها اللجنة الملكية لشئون القدس واعتمادها لدى الوفد الأردني إلى مؤتمر السلام الذي انعقد في جنيف التي أكدت على عروبة مدينة القدس ورفض أي شكل سياسي آخر لها.

لكن بعض الدول العربية لا تتبنى مثل هذا الموقف الأردني المبني على قواعد تاريخية وإسلامية وقومية، بل تتأرجح مواقفها بين (تدويل مدينة القدس بكاملها) أو (تدويل المقدسات مع إبقاء السيادة العربية على مدينة القدس العربية التي تحتوي على هذه المقدسات) أو (عودة مدينة القدس تحت السيادة العربية كما كانت قبل عام 1948).

أما موقف الفاتيكان والعالم المسيحي فهو يتراوح بين التدويل الكلي أو الجزئي أو عودة القدس إلى السيادة العربية كما كانت قبل عام 1948. الجزء الأول من القرار مختصر.. رئيس اللجنة الملكية لشئون القدس أحمد طوقان".⁶⁰

⁶⁰ راجع الوثائق الفلسطينية.

اقترح تدويل القدس

أول ما برز هذا الاقتراح عام 1947 وكان يهدف إلى تدويل منطقة القدس بقسميها وحيث كان الوضع السكاني والجغرافي في المدينة لصالح العرب بنسبة 75%، وقد رفض الأردن هذا الاقتراح وما زال يرفضه، وكذلك لم يقبل به الطرف الإسرائيلي، كذلك رفضت الدول العربية والإسلامية وكثير من الدول المسيحية موضوع التدويل.⁶¹

سلبات تدويل القدس⁶²

أولاً: أن التدويل سوف يسلب العرب حقهم الشرعي في السيادة على مدينتهم التي توارثوها.

ثانياً: أن التدويل سيكون سبباً في إضعاف وضع من تبقى من عرب القدس، وسيساعد على تصفيتهم سكانياً وجغرافياً خصوصاً وأن النسبة السكانية الآن هي 280 ألف مقابل 75 ألف عربي.

ثالثاً: أن التدويل سيكون مصدر خطر للضفة الشرقية من الأردن، والبلدان العربية بما يمكن أن ينقله إليها التدويل للمدينة من بضائع يهودية ومفاسد أخلاقية، وفتن، ومؤثرات على المدى البعيد.

رابعاً: نزع الإشراف العربي عن الأماكن المقدسة يناقض الأماني القومية والروحية للأمة الإسلامية والشعوب العربية وتصميمها على إبقاء السيادة العربية على مدينة القدس.

موقف الأمم المتحدة عام 1947 من قضية القدس⁶³

نص القرار رقم 181 الصادر عن الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة 1947/11/29 الجزء الثالث مدينة القدس.

أ) نظام خاص: يجعل للمدينة كيان منفصل خاضع لنظام دولي خاص، وتتولى الأمم المتحدة إدارتها ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عن الأمم المتحدة.

ب) حدود المدينة: تشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية، مضاف إليها القرى والبلدان المجاورة، وأبعادها شرقاً أبو ديس، وجنوباً بيت لحم، وغرباً عين كارم.

- قرار رقم 194 (الدورة 3) بتاريخ كانون الأول (ديسمبر) 1948 إنشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم، وتقرير حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم في سبيل تعديل الأوضاع بحيث تؤدي إلى تحقيق السلام في أرض فلسطين في المستقبل⁶⁴

موقف العالم المسيحي من قضية القدس⁶⁵

القرار الصادر عن اللقاء الإسلامي المسيحي من أجل القدس والمنعقد في القاهرة في 16 يناير (كانون الثاني) 1975 الموافق 4 محرم 1395 هـ: أولاً: يدين اللقاء الإجراءات الإسرائيلية لتغيير الطابع المميز للمدينة المقدسة العربية، التي كانت عبر العصور كمركز روحي للملايين من المسلمين، والمسيحيين، واليهود. ثانياً: يستنكر اللقاء سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الاستيلاء والمصادرة للممتلكات والأراضي العربية.

⁶³ نفس المصدر السابق، صفحة 185 - 194.

⁶⁴ راجع نص قرارات الأمم المتحدة في الوثائق الفلسطينية وأرشيف الأمم المتحدة.

⁶⁵ القدس، ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها - دار الجليل للنشر - عمان - د. فايز فهد جابر، صفحة 201 - 202.

⁶¹ برزت فكرة التدويل في أواخر عهد الانتداب البريطاني وخاصة في قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة بتاريخ 29 نوفمبر-تشرين ثاني 1947.

⁶² نفس المصدر السابق - صفحة 179.

ثالثاً: مناشدة جميع المؤمنين المسلمين والمسيحيين واليهود من أجل المساهمة لإنقاذ مدينة السلام بما أن إسرائيل لم تدع لقرار مجلس الأمن وتمردت عليها متحدياً المجتمع الدولي، لذلك يدعو اللقاء إلى عقد مجلس الأمن من أجل فرض العقوبات على إسرائيل.

خامساً: يطالب اللقاء الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها القادمة بتجميد عضوية إسرائيل.

سادساً: يستنكر اللقاء موقف إسرائيل من المطران كبوتشي كوما لما لقيه من تعذيب وسجن على يد السلطات الإسرائيلية.

سابعاً: يستنكر اللقاء الإجراءات الإسرائيلية في إبعاد بعض العناصر الوطنية من القدس.

ثامناً: يطالب اللقاء بوقف المساعدات الأمريكية إلى إسرائيل.

تاسعاً: يحيي اللقاء الشعب الفلسطيني على صموده واستمرار نضاله ودعوة جميع الشعوب لمساعدته.

عاشراً: يشكر اللقاء جميع الدول الصديقة على مواقفها المساندة لقضية القدس.

حادي عشر: يقر اللقاء الدعوة لمؤتمر ديني عام لإنقاذ القدس.

ثاني عشر: توجيه برقيات إلى الأمين العام للأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان تتضمن مما أقر في هذا اللقاء، يوقعها بالنيابة فضيلة الإمام الأكبر للجامع الأزهر، سماحة الشيخ عبد الحميد السايح، وقدااسة البابا شنودة الثالث، وغبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم.

ثالث عشر: التوصية بتوزيع هذه القرارات كوثيقة رسمية في الأمم المتحدة.

مشروع المطران نعمة السمعاني حول مستقبل القدس⁶⁶

1. أن تعود القدس العربية كاملة إلى أهلها الشرعيين كما كانت قبل عام 1948م.

2. أن تضع هيئة الأمم دستوراً يشمل القدس العربية والقدس اليهودية بدون تفرقة أو تمييز يحفظ الوحدة في المدينة بجزئها العربي واليهودي.

3. يضمن هذا الدستور بالإضافة إلى وحدة القدس كاملة.

(أ) أن تكون القدس مدينة مفتوحة أي لا حرب فيها وذلك ضماناً وحفاظاً على مقدساتها من الدمار.

(ب) أن يضمن هذا الدستور حرية الوصول للعرب ولجميع الأديان بدون أي صعوبة.

4. السلطة العربية تقوم بتنفيذ هذا الدستور في القدس العربية كما تقوم السلطة الإسرائيلية بتنفيذه في القدس اليهودية مع ضمان الوحدة بينهما.

5. تشرف هيئة الأمم على تنفيذ هذا الدستور.

الاستنتاجات والأفاق المستقبلية لمستقبل مدينة القدس

بعد استعراضنا للحلول المقترحة والمواقف السابقة، نصل إلى نتيجة مفادها أنه من الصعب تصور حلول نهائية حاسمة لمسألة القدس تكفل تصفية جميع عناصر الصراع بين العرب والإسرائيليين أو بين المسلمين واليهود على المدينة وتكون هذه الحلول مقبولة من جميع الأطراف في الشرق الأوسط، بما فيها إسرائيل والفلسطينيون. ويعتبر الحل الديني لديه نصيب أكبر من النجاح حتى لو لم تكن هناك حلول مقبولة للوضع النهائي من قبل كثير من الأطراف العربية وخصوصاً من قبل الفلسطيني لأن حالة القدس مختلفة لأن اهتمام إسرائيل مركز على الصراع الفلسطيني لا بالضرورة على غزو الدول العربية (إسرائيل) باسم القدس، ولقد أبدى كيسنجر ذات مرة ملاحظة

⁶⁶ مشروع لمستقبل القدس - نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس - د. صالح عبد الجواد، منشورات جامعة بيرزيت - مركز دراسات وتوثيق المجتمع الفلسطيني - جامعة بيرزيت - شباط 1998 - صفحة 200.

مفادها أن صراعات مثل الصراع بين العرب والإسرائيليين "تنتج عادة عن حالة جمود تقطعها بين الحين والآخر سلسلة من الحروب حتى يفرز إلّا نهاك توازنا لم تتمكن الحكمة من التوصل إلى إدراكه" ولكن هل من الممكن أن يتحقق هذا التوازن فيما يتعلق بقضية القدس؟ من الصعب إعطاء جواب حاسم في معظم الحالات.

لذلك فإن التفاوض مع الجانب الإسرائيلي دون أوراق ضغط حقيقية لا يمكن لها أن تحقق أي من الحقوق العربية والإسلامية في المدينة، وأن الحلول الإسرائيلية تستبعد أي تنازل يتعلق بالسيادة الإسرائيلية على المدينة، وتعتبر عاصمة موحدة لإسرائيل.

ولعل التوصل إلى حلول مرضية لجميع الأطراف لوضع مدينة القدس يواجه عدة عقبات منها:

العقبة الأولى: الناتجة عن إصرار إسرائيل على الاحتفاظ بالمدينة وتهويدها. كما أن إسرائيل مصممة على مقاومة أي تغيير في وضع القدس وتدعم ذلك بقوة السلاح مهمة حقوق السكان الأصليين الذين طردتهم، مهمة قواعد القانون والعدالة، مهمة الرأي العام وقرارات الأمم المتحدة، ولقد أعلنت أن وحدة "القدس" إلى حدودها "غير قابلة للإلغاء" وغير قابلة "للمفاوضة" وفي هذه الأوضاع هل يقبل العقل أن إسرائيل ستعترف أنها ضمت القدس بصورة غير شرعية وإنها يجب أن تنسحب منها؟ لا، طبعاً من الخيال أن تصلح إسرائيل الأخطاء التي ارتكبتها بأية وسيلة باستثناء العودة إلى القوانين أو استخدام القوة.

العقبة الثانية العقبة الثانية تتمثل في دعم الولايات المتحدة لإسرائيل وقبولها لأفعالها. وأن فالولايات المتحدة تقف دوماً إلى جانب إسرائيل وتعتبرها حليفها الإستراتيجي في المنطقة وهذا يشجع إسرائيل لمقاومة أي تعديل في وضع القدس والذي يستمد قوته من خلال المساعدات المالية والعسكرية الواسعة. ومن الدعم السياسي الذي تتلقاه من حكومات الولايات المتحدة منذ عام 1947.

وفي ظل هذه العقبات فإن الحل النهائي إذا ما أريد التوصل إليه سوف يبقى القدس تحت السيطرة اليهودية وتبقى العاصمة الموحدة لإسرائيل ولن ينال العرب في أحسن الأحوال إلا السماح لهم بإقامة أحياء لإدارة الشؤون اليومية والإشراف الديني تحت السيادة الإسرائيلية الشاملة على الأماكن المقدسة....

ومن الملاحظ أنه لم يتم أي توجه دولي واضح لإجبار إسرائيل على الانسحاب من المدينة المقدسة، وتحرير المقدسات من السيطرة العسكرية وحواجز الطرق المانعة من الوصول إليها في المناسبات الدينية وإقامة الشعائر الدينية.

إن الموقف بشأن القدس موقف دقيق، وأي تفريط من الجانب العربي أو الفلسطيني في القدس لن يكون مقبولا لذا العالمين العربي والإسلامي، ومن ثم فإنه من الضروري الإصرار على هذا الحق بكافة الوسائل الممكنة وحشد كل الطاقات في الطريق إلى القدس.

إن أي حل بشأن القدس يبدو غير قابل للتطبيق في الوقت الحاضر خاصة في ضوء التطورات الراهنة على صعيد العلاقات العربية - الإسرائيلية عامة وعلى الصعيد الفلسطيني الإسرائيلي على وجه الخصوص. ومن يطالب بتبني مبدأ الحلول الوسط يجب أن ينظر بجدية إلى ردود الأفعال المعارضة وخاصة من الأحزاب الإسلامية والتي تحارب بقوة كافة الحلول السلمية التي ينشأ عنها التفريط والتنازل... والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا سيحدث إذ لم يقبل الفلسطينيون بتعايش في ظل تسوية مؤقتة بشأن القدس تبقى المدينة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية؟ ماذا سيحدث إذ استمر الفلسطينيون باستئناف الانتفاضة واستمرارها بالصورة العنيفة عن الماضي؟

وماذا ستكون النتائج المترتبة على عدم حل قضية القدس بصورة مرضية جميع الأطراف المعنية؟ وهل يمكن أن تدمر مسألة القدس باقي العملية السلمية؟ ماذا ستفعل الحركات المعارضة للاتفاقات إذ تم التوصل إلى حل وسط نشأ عنه تنازلات من الأطراف المتفاوضة؟

كل هذه التساؤلات وغيرها لا يمكن التنبؤ بها لأن مشكلة القدس من أكثر القضايا الحساسة ولكن الزمن كفيل بالإجابة عليها.

وأخيراً: في أية حال أن اتفاقات السلام ليس غايات في حد ذاتها أن الاتفاقيات ضرورية من أجل حماية المصالح القومية من خلال المادة الدبلوماسية والاتفاقيات الراسخة هي تقنين لتوازن سياسي جديد، أما الاتفاقات التي تقشل في ضمان القيم التي يقوم المجتمع عليها، فإنها لا تستحق السعي لها أصلاً.

آفاق مستقبلية لمستقبل مدينة القدس: التمسك بقرارات الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي

السؤال الذي يطرح نفسه هو إلى أي مدى يمكن لهذه السياسة الإسرائيلية أن تستقيم مع متطلبات السلام العادل والدائم والشامل لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفير مقوماته وأهمها:-

1. تخلي إسرائيل عن طبعها العنصرية الاستيطانية العدوانية المغلفة بإطار ديني.
 2. الانسحاب الكامل من كافة الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك (القدس الشرقية) تنفيذاً لقرارات الشرعية الدولية.
 3. الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف وبخاصة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وبالقدس الشرقية عاصمة لهذه الدولة، فالقدس كما يقول العاهل الأردني المغفور لها جلالة الملك الحسين بن طلال هي "الرمز الحقيقي للسلام" وعودتها عربية هو المعيار الوحيد لصدق الراغبين إلى السلام في المنطقة.
 4. أن السلام والأمن مرتبطان ارتباطاً عضوياً لا انفصام له بتوفير مستلزمات تنمية شاملة ومتوازنة تمكن جميع دول المنطقة من التقارب في مستويات معيشة شعوبها لا سلام مع الفقر والبؤس والحرمان والبطالة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني بشكل خاص.
- فهذه المقومات هي المعيار الوحيد للسلام المنشود، وبغير ذلك فإن المنطقة مرشحة لسلسلة من الكوارث التي لا يعرف مداها وعقباها أحد.

بعض مراجع البحث

1. هنري كتن، "القدس"، ترجمة إبراهيم الراهب، الطبعة الأولى، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1997.
2. صالح عبد الجواد، "نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس"، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، شباط 1998.
3. سمير الزبن، نبيل السهلي، "القدس معضلة السلام"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (7)، الطبعة الأولى، دولة الإمارات العربية المتحدة، 1997.
4. شفيق جاسر أحمد محمود، "تاريخ القدس"، مركز التخطيط الفلسطيني، الطبعة الأولى 1984، دار النشر والتوزيع عمان (بتصرف). 1984.
5. عبد الرحمن عباد، الناطق الرسمي لهيئة العلماء والدعاة في فلسطين "مستقبل القدس العربية" مركز الدراسات العربية الأوروبية، الطبعة الأولى، في الدار البيضاء في بيروت، 1999.
6. سلافه حجاوي، "القدس والسلام"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (81)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ربيع 1992م.
7. هاني رسلان، "موقع القدس"، مجلة السياسة الدولية، العدد 14، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، 1993م.
8. دوري غولد، "موقف الأطراف الرئيسية من القدس"، تل أبيب (جامعة تل أبيب) - إسرائيل: مركز يافي للدراسات الاستراتيجية 1995م.
9. فلسطين: السلطة الوطنية الفلسطينية، مكتب الرئيس - المركز التخطيطي، سلسلة دراسات وتقارير، عددها 50، نوفمبر 1997، كما ظهر في جريدة يديعوت أحرنوات 1997/1/9.
10. جواد أحمد وآخرون، "المدخل إلى القضية الفلسطينية"، مركز دراسات الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، عمان - دار البشير للنشر والتوزيع، 1997.

11. جعفر عبد السلام، "المركز القانوني الدولي لمدينة القدس، الأهداف والنتائج"، دعوة حق، العدد (157)، مكة المكرمة، قطاع الثقافة والإعلام برابطة العالم الإسلامي، محرم 1416هـ.

12. منير شفيق، أوصلو 1، 2 المسار والمآل، الطبعة الثانية، الخليل - فلسطين، دار المستقبل 1997م.

13. جعفر عبد السلام: "تأثير المقدسات الدينية على المركز القانوني بمدينة القدس"، مجلة شئون دولية، العدد الثالث.

14. أحمد الرشيد، "حول مستقبل مدينة القدس"، مناقشة لبعض الأفكار المطروحة، شؤون عربية، العدد (83)، الأمانة العامة للجامعة العربية، سبتمبر/أيلول 1995م.

15. كمال الأسطل، "دراسات فلسطينية"، أستاذ العلوم السياسية المشارك - قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة 15/10/2002م.

16. ميخائيل بريتش، "الصراع السياسي حول القدس"، مجلة شئون دولية، العدد الثالث، أم الفحم - إسرائيل - مركز الدراسات المعاصرة، 1996م.

17. مهدي شحادة، "مستقبل للقدس العربية"، مركز الدراسات العربي الأوروبي، الطبعة الأولى، بيروت - دار بيروت للنشر والتوزيع، 1999.

المسجد الأقصى



المصلى القبلي



قبة الصخرة

كلاهما جزء من المسجد الأقصى المبارك

في صفة المسجد الأقصى وما به من الصخرة

والمآثر التي لا تستقى

صباح الصباح

تحتل مدينة القدس مركز الصدارة ومحور اهتمام الدارسين والباحثين في التاريخ الإسلامي قديما وحديثا، ونظرا للوضع الذي تعيشه مدينة القدس من جهة، والوضع الذي نعيشه نحن ك فلسطينيين، وما نشاهده من محاولات الاسرائيليين اليهود الغاء وتبديد قدسية المدينة، وطابعها الاسلامي، وعروبة هويتها ومعالمها، وزعزعة ما في المدينة من شواهد سواء للمسلمين او للمسيحيين، وذلك بإضفاء الطابع العبري على المدينة تهويدها شكلا مضمونا، محاولين بذلك قلب وتغيير الحقائق التاريخية من أجل فكرة أحقية سكنى اليهود لهذه المدينة على أساس أنها عاصمة إسرائيل الأبدية وأرض الميعاد، محاولين بذلك إلباس مقولتهم لمدينة القدس، فتمتتع مدينة القدس عن لباسهم - لأنه ليس لها ولا ينطبق عليها - وتأبه ذلك عليهم.

تبقى جنبات المدينة وآثارها وأسماء مواقعها تحكي قصة عروبتها الضاربة عبر التاريخ العربي منذ وجود الجنس العربي، وهذا حقيقي، فالعرب مقيمون بمدينة القدس قبل ان تعرف باسم ييوس واورشاليم، وعند مرور إبراهيم عليه السلام ودخوله للمدينة، وأقدم شئ في تاريخنا هي القدس، ومنذ الفترة العثمانية وتوجهات مشبوهة تلبي الرغبات اليهودية لإحياء فكرة الهيكل المزعوم، في الفترة العثمانية نفسها، فقد حفر اليهود كثيرا من أجل ان يجدوا شئيا يساعدهم على تهويد المدينة وإيجاد آثار وشواهد تدل على شئ يغير الواقع العربي الاسلامي للمدينة، ومن هؤلاء (ما زار) و (بندوف) وكل هؤلاء من اشهر الخبراء الاسرائيليين في الآثار، وقد يذلوا الكثير من الأموال وأرسلوا الإمكانات الكثيرة من أجل الكشف عن آثار يهودية.

ولكن لم تأتي أعمالهم هذه بشئ جديد يخدم ادعائهم ونظرياتهم وفرضياتهم. ومن هنا فليس غريبا اختياري لهذا الموضوع.

المسجد الأقصى المبارك هو اسم لكل ما دار حوله السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس القديمة المسورة بدورها، ويشمل كلا من قبة الصخرة المشرفة، (ذات القبة الذهبية) والموجودة في موقع القلب بالنسبة للمسجد الأقصى، والمصلى القبلتي، (ذي القبة الرصاصية السوداء)، والواقع أقصى جنوب المسجد الأقصى، ناحية (القبلة)، فضلا عن نحو 200 معلم آخر، ما بين مساجد، ومبان، وقباب، و أسبله مياه، ومصاطب، وأروقة، ومدارس، وأشجار، ومحاريب، ومنابر، ومآذن، وأبواب، وآبار، ومكتبات.

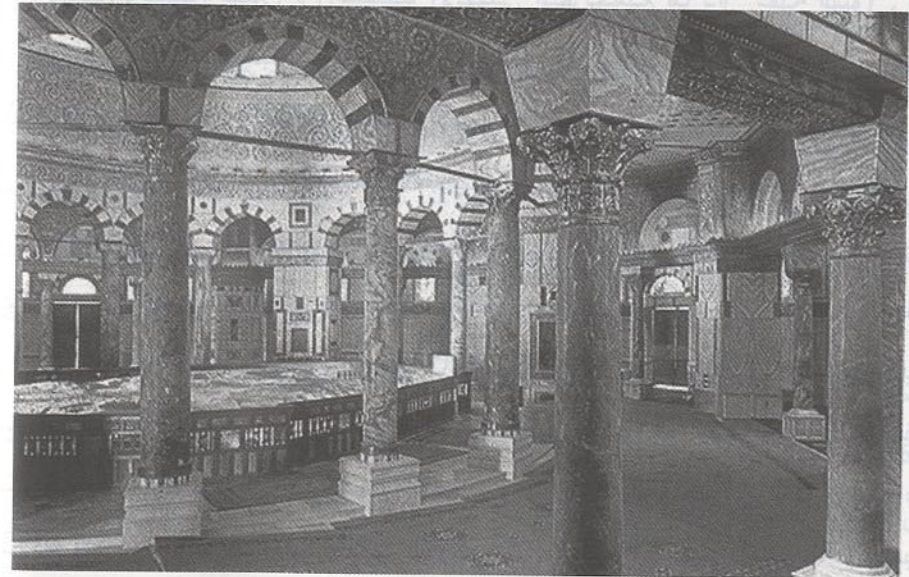
وصف للمسجد الأقصى:

وصف من كافة الجوانب الدينية والجغرافية:

أعلم أولا ان المتعارف الآن عند الناس، ان المسجد الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد، وحقيقة الحال ان المسجد الأقصى اسم لجميع ما دار عليه السور، فان البناء الذي في صدر المسجد، وقبة الصخرة والأورقة. وأعلم أنه ليس له نظير تحت أديم السماء، ولا بنى في المساجد سعته ولا صفته.

كان في الزمان الأول على الصفات العجيبة، والسمات الغربية، وأما صفته في عصرنا، فالجامع الذي في صدره عند (القبلة) التي تقام فيها الجمعة، فهو المعروف الآن بالمسجد الأقصى، فيشمل على البناء العظيم به قبة مرتفعة على العمدة الرخام والسواري، فعمده خمسة وأربعون، منها ثلاثة وثلاثون رخاما، واثنى عشر مبني بالحجارة، وسواريه أربعون سارية، والمحراب الكبير الذي في صدره بجانب المنبر من الشرق، يقال انه محراب داود عليه السلام وذرع هذا المسجد في الطول قبلة بشام، مائة ذراع محررا، وعرضه من الباب الشرقي الى الباب الغربي، سبعة وسبعون نراعا، وبداخله جامع عمر، وبه محرابه، والأكثر ان محراب عمر هو محراب داود لصلاته فيه يوم الفتح، وبجانب جامع عمر من جهة الشمال، إيوان معقود يسمى مقام عزيز، وبجوار هذا الإيوان من جهة الشمال، إيوان لطيف به محراب زكريا عليه

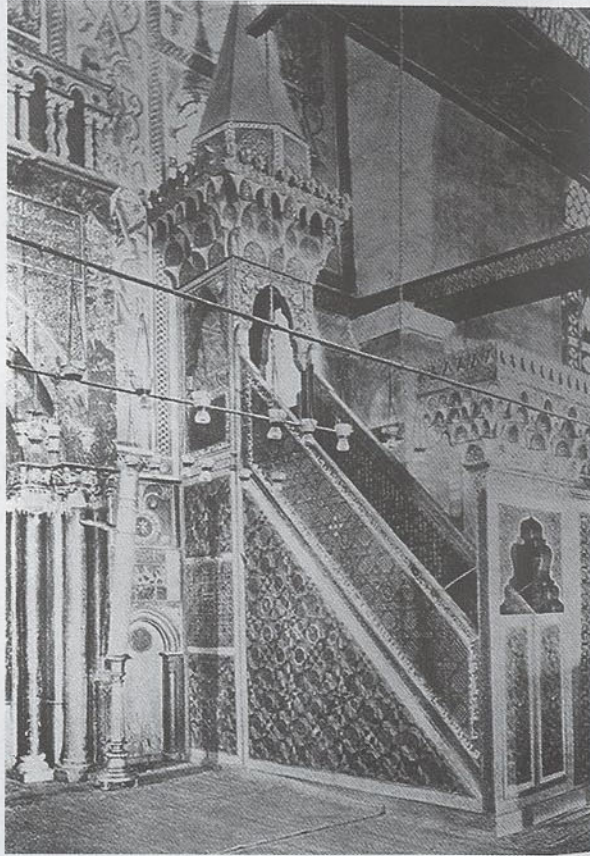
السلام، بجوار الباب الشرقي، وبجانب المنبر الشريف، محراب لطيف يقال أنه محراب معاوية رضي الله عنه.



العمد الرخام والسواري

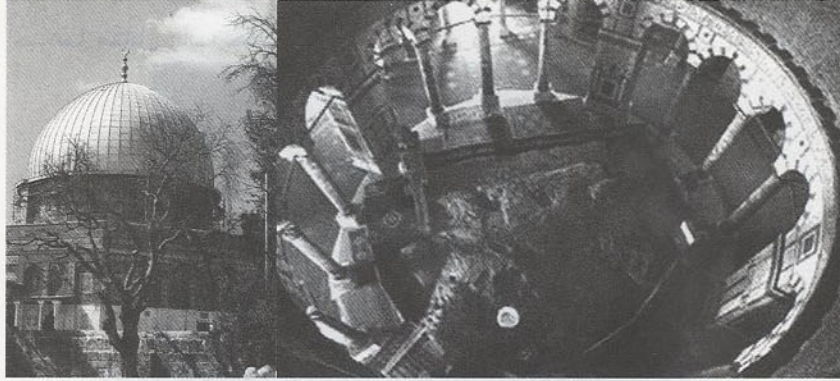
وبداخل المسجد من جهة الغرب، مجمع كبير معقود بالأحجار الكبار، دار الخطابة والمنبر في صدره، مقابلة دكة (المؤذنين) على عمد الرخام في غاية الحسن، وبهذا المسجد عشرة أبواب يدخل منها من صحن المسجد إليه، فسبعة أبواب منها في جهة الشمال، يظاهرها رواق على سبعة قناطر، قبالة كل باب قنطرة بها أربعة عشر عمودا من الرخام، وباب من جهة الشرق جهة مهد عيسى، وباب من جهة الغرب، والعاشر يدخل منه إلى جامع النساء.

وبجوار هذا المسجد من جهة الشرق، قبو كبير معقود بالحجارة يسمى النجارة، وبظاهر المسجد في صحن الحرم من جهة الشرق، في (السور) القبلي، بالقرب من مهد عيسى، محراب كبير يسمى محراب داود عليه السلام، والدعاء عنده مستجاب، وقد جرب ذلك.



المنبر

وفي آخر المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب داود (6)، فيأتي هذا المكان ويتضرع ويتوب ولا يبوح حتى تظهر له إمارات الغفران بمحو الكتابة عن باب داره، وكان هذا المكان قديما مصلى للحنابلة، وبأسفل سوق المعرفة، مهد عيسى عليه السلام، به محراب مريم (2) عليها السلام،



وللقبة أربعة أبواب من الجهات الأربع، فالباب القبلي مواجه للجامع المتقدم المعروف بالمسجد الأقصى، وعن يمين / الداخل، المحراب، مقابله دكة المؤذنين على عمد من الرخام، والباب الشرقي تجاه درج البراق قبالة قبة السلسلة، ويسمى باب اسرافيل، والباب الشمالي المعروف بباب الجنة، عند البلاطة السوداء، والباب الغربي قبالة باب القطانين وعلى ظاهر كل باب من الأربعة، عضاً د و عمد من رخام وسقف يعلوه، فيستحب لمن أراد الدخول الى الصخرة أن يبدأ بالرجل اليمنى قائلاً: "اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك".

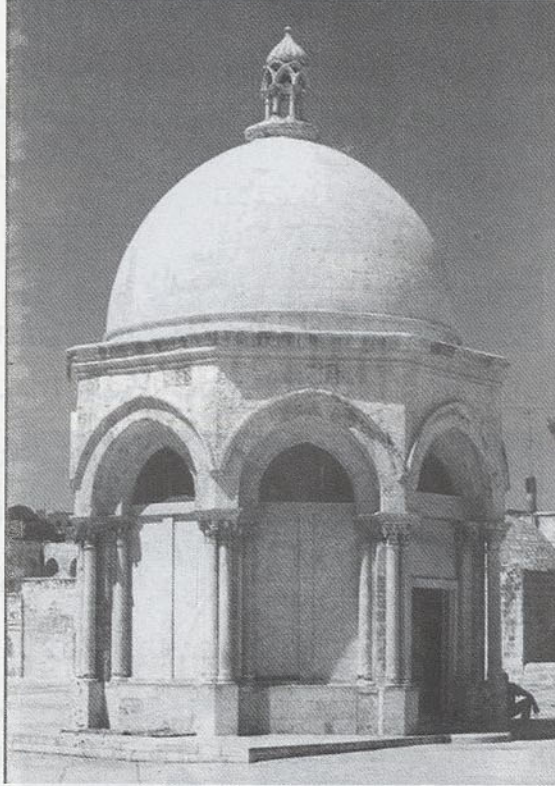
قبة السلسلة قبة في غاية الظرف، على صفة قبة الصخرة، على سبعة عشر عموداً من الرخام، خلا عمودي المحراب. يروى أنه عليه الصلاة والسلام، رأى ليلة الاسراء الحور العين في مكانها. والصحن محيط بقبة الصخرة على حكم التربيعة، فطوله مائتان وخمسة وثلاثون ذراعاً وعرضه شرقاً بغرب، مائة وتسعة وثمانون ذراعاً. ويتواصل

وفي آخر المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب داود (6)، فيأتي هذا المكان ويتضرع ويتوب ولا يبوح حتى تظهر له إمارات الغفران بمحو الكتابة عن باب داره، وكان هذا المكان قديما مصلى للحنابلة، وبأسفل سوق المعرفة، مهد عيسى عليه السلام، به محراب مريم (2) عليها السلام،



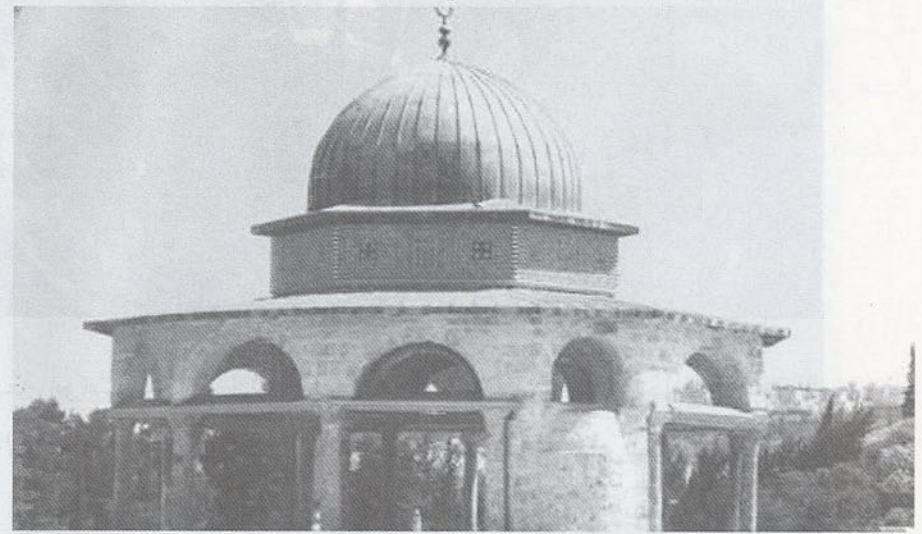
ومن جهة الغرب ثلاثة سلالم، أحدها مقابل باب الناظر، والثاني مقابل باب القطانين، والثالث مقابل باب السلسلة فجملها ثمانية.

وعن يمين الصخرة الشريفة من جهة الغرب، قبة المعراج، مشهورة مقصودة للزوار، وإلى جانب قبة المعراج / محراب لطيف، مخطوط في الأرض بالرخام الأحمر في دائرة، على بلاط الصخرة، هو مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والملائكة، ليلة أسرى به.



قبة المعراج

إلى هذا الصحن من صحن المسجد من عدة أماكن، بكل سلم درج من حجر، على رأس السلم قناطر مرتفعة على عمد، فمن ذلك سلمان من جهة القبلة، أحدهم تجاه باب المسجد الأقصى، وعلى رأسه منبر من رخام، بجانب المنبر، محراب يصلي فيه في العيد والاستسقاء، والسلم الثاني يليه من جهة قبة طومار، وهي طرف صحن الصخرة من جهة الزيتون، ومن جهة الشرق، سلم يعرف بدرج البراق، ومن جهة الشمال سلمان، أحدهما مقابل باب حطة، والثاني مقابل باب الداوودية.



قبة السلسلة

والصحن محيط بقبة الصخرة على حكم التربيعة، فطوله قبلة بشام، مائتان وخمسة وثلاثون ذراعا وعرضه شرقا بغرب، مائة وتسعة وثمانون ذراعا. ويتوصل إلى هذا الصحن من صحن المسجد من عدة أماكن، بكل سلم درج من حجر، على رأس السلم قناطر مرتفعة على عمد، فمن ذلك سلمان من جهة القبلة، أحدهم تجاه باب المسجد الأقصى، وعلى رأسه منبر من رخام، بجانب المنبر، محراب يصلي فيه في العيد والاستسقاء، والسلم الثاني يليه من جهة قبة طومار، وهي طرف صحن الصخرة من جهة الزيتون، ومن جهة الشرق، سلم يعرف بدرج البراق، ومن جهة الشمال سلمان، أحدهما مقابل باب حطة، والثاني مقابل باب الداوودية.

وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدوידارية، قبة سليمان عليه السلام، محكما بها
صخرة ثابتة، وهي التي وقف عليها بعد انتهاء بناء المسجد، واتجاه باب السلسلة قبة،
تعرف بقبة موسى، وكانت قديما تعرف بقبة الشجرة (3) وفي المسجد من جهة
الغرب، الأروقة مبنية محكمة، ممتدة من جهة القبلة الى جهة الشمال، وأولها عند باب
المغاربة، وآخرها عند باب الناظر وفوقه الى قرب باب الوانمة.

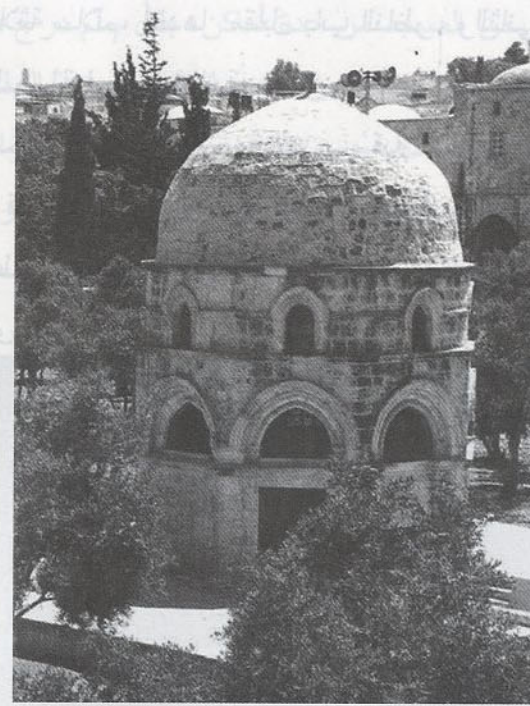
وفي صحن المسجد من جهة الغرب، بين الأروقة وصحن الصخرة، عدة محاريب
على مصاطب مبنية للصلاة، وأشجار كثيرة.

وأما الأروقة من جهة الشمال، فهي ممتدة من باب الأسباط الى المدرسة الجاولية
المعروفة بدار النياية، وفي المسجد من جهة الشرق، / بين صحن الصخرة والصور
الشرقي، أشجار زيتون كثيرة من عهد الروم.

الأبواب المشروعة للدخول، أحد عشر بابا ما عدا الأبواب التي يتوصل منها المسجد
من المدارس والمنازل، فتلاثة في جهة الشمال، باب الأسباط الأسباط نسبة لأسباط بني
إسرائيل، وهو في مؤخرة المسجد من جهة الشرق، قريب باب الرحمة، باب حطة،
وباب شرف الأنبياء، ولعله الذي دخل منه عمر يوم الفتح، وفي الجهة الغربية، ثمانية
أبواب: باب الغانمة، بالقرب من منارة الغوانمة لاتصاله بحارة بني غانم، ويعرف
قديما بباب الخليل.

وباب الناظر، يعرف قديما بباب ميكائيل، يقال أنه (الباب) الذي ربط به جبرائيل
البراق ليلة الاسراء، وباب الحديد، وهو باب لطيف محكم، وباب القطانين، لأنه ينتهي
الى سوقهم وهو باب عظيم، بناؤه في غاية الإتقان، وبالقرب من (المتوضأ)، يخرج
منه الى متوضأ المسجد.

وباب السلسلة وباب السكينة، وهما متحداً يخرج منهما الى الشارع الأعظم،
المعروف بخط سيدنا داود عليه السلام، وباب المغاربة لأنه ينتهي الى حارة المغاربة،
ويسمى بباب النبي صلى الله عليه وسلم، لحديث المعراج، ودخل المسجد من باب تميل
فيه الشمس والقمر، وليس باب بهذه الصفة تم إلا هذا.



قبة سليمان



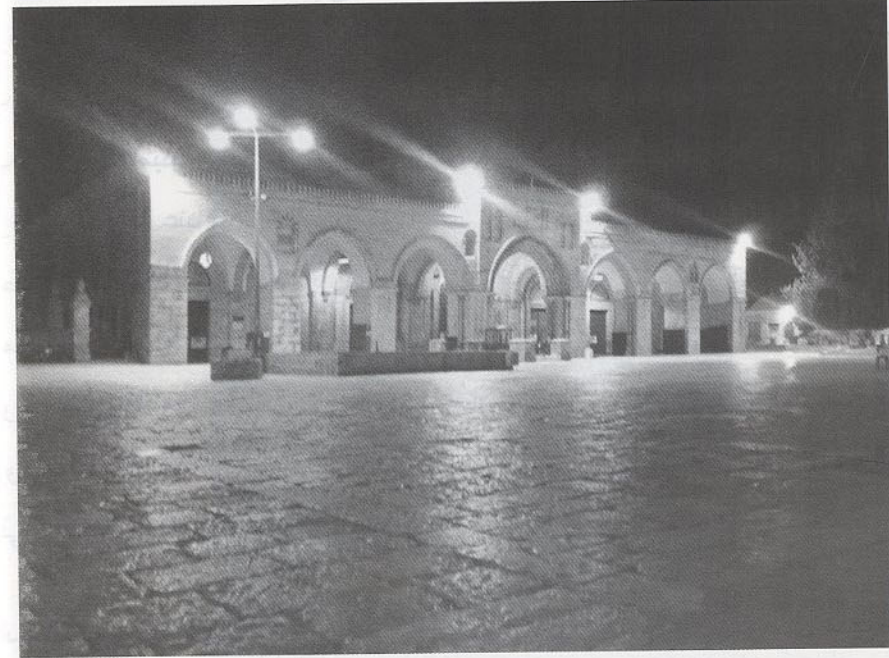
قبة النبي

وصف جغرافي للمسجد الأقصى:

المساحة: تبلغ مساحة المسجد الأقصى حوالي 144 دونماً (الدونم = 1000 متر مربع)، ويحتل نحو سدس مساحة القدس المسورة، وهو على شكل مضلع غير منتظم، طول ضلعه الغربي 491م، والشرقي 462م، والشمال 310م، والجنوبي 281م. وهذه الحدود لم تدخلها زيادة أو نقصان منذ وضع المسجد أول مرة كمكان للصلاة، بخلاف حدود المسجدين الحرام والنبوي الذين تم توسيعهما عدة مرات. ومن دخل حدود الأقصى، فأدى الصلاة، سواء تحت شجرة من أشجاره، أو قبة من قبابه، أو فوق مصطبة، أو عند رواق، أو في داخل قبة الصخرة، أو المصلى القبلي، فهو كمن أدى خمسمائة صلاة فيما سواه عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي.



وأما المسجد فمن جهة القبلة والشرق ينتهي إلى البرية، فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان وغيرها، والجهة الشرقية مشرفة على طور زيتا ووادي جهنم وغيرها، والمنازل المحيطة به من الغرب والشمال فقط، وأما في الزمن السابق فكانت المدينة المحيطة به من الجهات الأربعة.



وأما الأئمة الرتبون، فأولهم إمام المالكية، يصلي في جامع المغاربة، ثم إمام الحنابلة بمدرسة السلطان الملك الأشرف.

وقبله أهل بيت المقدس، وما جاوره من الرمله وغزة وما إلى ذلك من السواحل جهة الكعبة وحجر إسماعيل.

وأما ما فيه من المدارس، فمنها المدرسة الفارسية، والمدرسة النحوية، المدرسة الناصرية، وأما ما حول المسجد من المدارس والزوايا، فأما المدارس المجاورة للسور من جهة الغرب، (ثلاث عشرة) أولها الفخرية، مجاورة لجامع المغاربة من جهة الغرب، وهي بداخل السور، والمدرسة التنكزية، مدرسة عظيمة ليس في المدارس أنقى منها، وهي بخط باب السلسلة والمدرسة الاشرفية التي هي محل مصلى الحنابلة، والمدرسة العثمانية بباب (المتوضأ) الرباط الزمني بباب المتوضأ، تجاه المدرسة العثمانية، والمدرسة الخاتونية، والمدرسة الارغونية.

والمدرسة المزهرية بباب الحديد، ورباط كرد بباب الحديد، بجوار السور تجاه المدرسة الارغونية، والمدرسة الجوهريّة بباب الحديد والزوايا الوفاية بباب الناظر.

وما هو من جهة الشمال (أربع عشرة) تم ذكر بعض منها المدرسة الصليبية والمدرسة والمدرسة الملكية، فوق الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى، والمدرسة الفارسية، والمدرسة الأمينة، بباب شرف الأنبياء، والمدرسة الدويدارية، الذي سمي بها شرف الأنبياء، وتعرف قديماً بدار الصالحين، وهي مكان مأنوس.

والمدرسة الباسطية، والمدرسة الطولونية بداخل المسجد من الرواق الشمالي، والمدرسة الفنزرية، مقابلة الطولونية من جهة الشرق، والمدرسة الحسنية على باب الأسباط، وهي آخر الدارس.

وأما الأماكن التي يتوصل منها المسجد، ولها أبواب خارج المسجد، فمنها الزاوية الختنية، ودار الخطابة، والفخرية، والتكرية، والبلدية، والرباط الزمني، والخاتونية، والارغونية والوفائية وما إلى ذلك، ودار الشيخ جمال الدين بن غانم، شيخ الحرم، أحد جدودنا، وقد تولى منهم جماعة يزيدون على عشرين، مشيخة الحرم. وضعه الحالي:

رغم أن الشؤون الإدارية والمالية للمسجد الأقصى المبارك تدار من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية أنه محاصر، ومداخله واقعة تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني الذي بدأ للقدس القديمة منذ عام 1967م. ولو بصورة غير معلنة، المزاعم الصهيونية بأن الأقصى قائم فوق أنقاض ما يعرف بالهيكل، وأنه لا معنى لدولة الاحتلال بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون "الهيكل"، بن جوريون - أول رئيس وزراء لدولة الاحتلال الصهيوني.

فالمسجد الأقصى في خطر... حيث اقتطع جزء من حيطانه هو حائط البراق، وسمى زورا بحائط المبكى، ومنع المسلمون من الاقتراب منه، كما تعرض المسجد الأقصى لمحاولات عدة لإحراقه، وتفجيره، وتخريبه، فضلاً عن الحفريات والأنفاق التي تشق تحت أساساته، ما أدى إلى تصدع أجزاء منه، وكذلك، يتم تقييد حرية المسلمين في الوصول إلى الأقصى للصلاة فيه، وإعمارهم، أو ترميمه، فيما يتعرض لعمليات اقتحام متكررة من جانب جنود الاحتلال، والمتطرفين الصهاينة.

المسجد الأقصى حق المسلمين، لأنهم ورثة الرسالات السماوية السابقة، وهو رمز اصطفاء الله تعالى لرسالة الإسلام كخاتمة للرسالات السماوية تصدقها، وتهيمن عليها. فالمسلمون يؤمنون بجميع الأنبياء السابقين، ويعتبرون تبجيلهم وتوقيرهم ركناً من أركان دينهم، ومن ثم، فإنهم الأقدر على حماية هذا المكان المقدس لدى الكثيرين. ولن يسود السلام إلا بعودة الحق لأهله.

ويبقى الأمل.. لأن هذا المكان بقي، وسيبقى، على الرغم من المحن التي عصفت وتعصف بالمسلمين، حصن الدين، ومعقل الإيمان إلى قيام الساعة، فلا تزال طائفة منهم على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي وعد الله.

{إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَا اللَّهَ} (التوبة: 18)

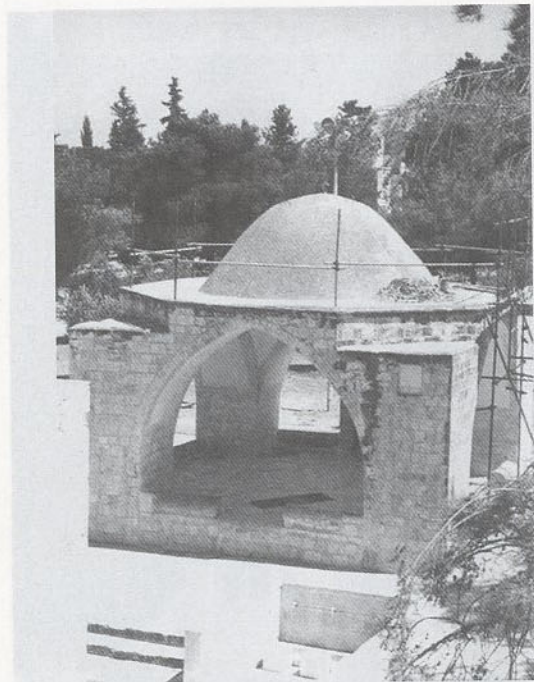
وضعه الحالي:

رغم أن الشؤون الإدارية والمالية للمسجد الأقصى المبارك تدار من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية أنه محاصر، ومداخله واقعة تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني الذي بدأ للقدس القديمة منذ عام 1967م. ولو بصورة غير معلنة، المزاعم الصهيونية بأن الأقصى قائم فوق أنقاض ما يعرف بالهيكل، وأنه لا معنى لدولة الاحتلال بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون "الهيكل"، بن جوريون - أول رئيس وزراء لدولة الاحتلال الصهيوني.

فالمسجد الأقصى في خطر... حيث اقتطع جزء من حيطانه هو حائط البراق، وسمى زورا بحائط المبكى، ومنع المسلمون من الاقتراب منه، كما تعرض المسجد الأقصى لمحاولات عدة لإحراقه، وتفجيره، وتخريبه، فضلا عن الحفريات والأنفاق التي تشق

تحت أساساته، ما أدى إلى تصدع أجزاء منه، وكذلك، يتم تقييد حرية المسلمين في الوصول إلى الأقصى للصلاة فيه، وإعمارها، أو ترميمه، فيما يتعرض لعمليات اقتحام متكررة من جانب جنود الاحتلال، والمتطرفين الصهاينة.

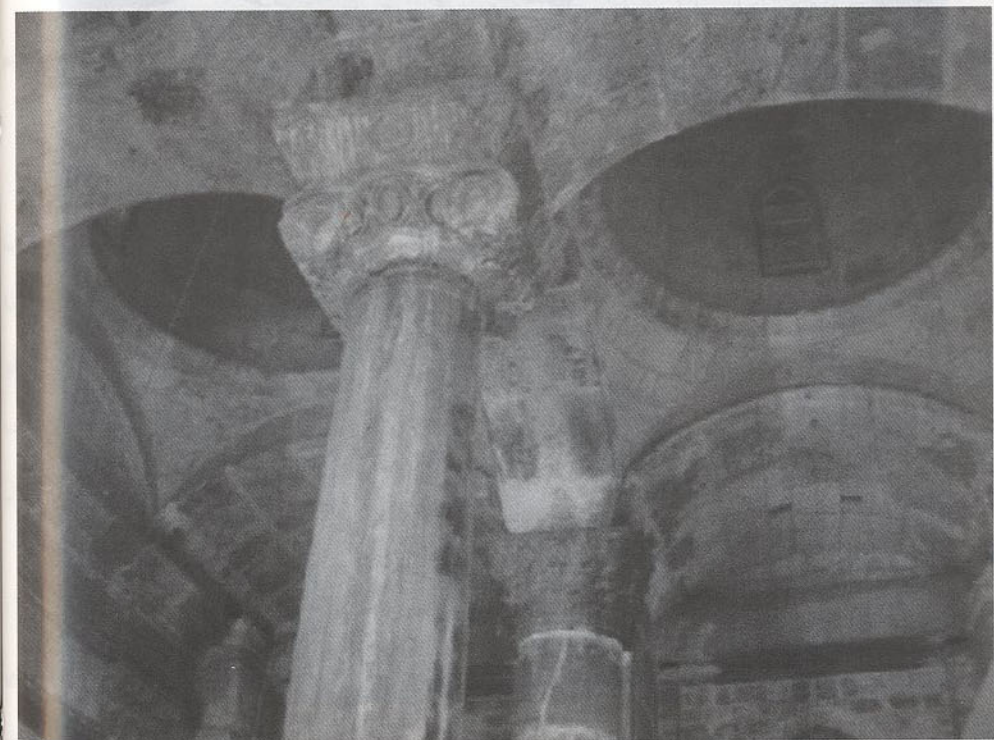




قبة عشاق بيت الله



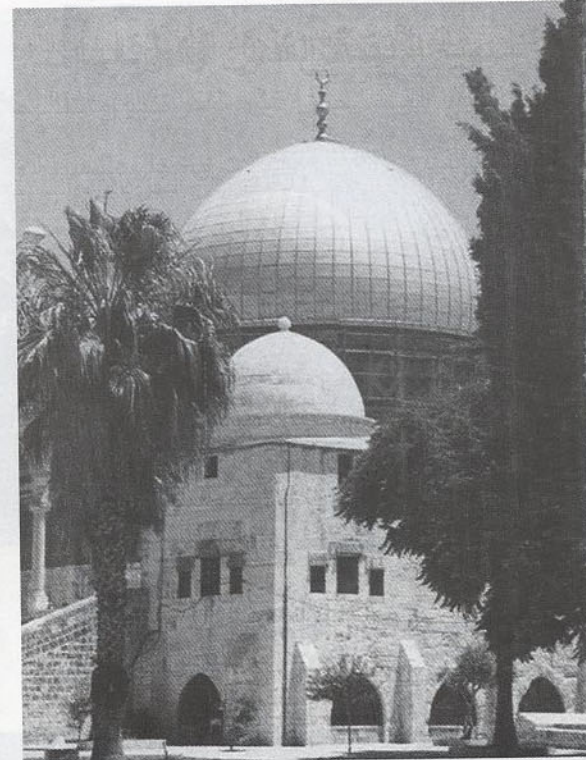
قبة موسى



لمحاولات عدة لإحراقه، وتفجيرها، وتخريبه، فضلا عن الحفريات والأنفاق التي



قبة الأرواح



قبة النحوية



قبة يوسف

في سنة ١٩٤٨ ميلادية، وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد الفاصل بين
الجزء الشمالي والجنوبي من القدس. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد
الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق
على أن يكون هذا هو الحد الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري
الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد الذي يحدد المنطقة التي
ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو
الحد الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي.

جدار الفصل العنصري في القدس

الواقع العملي لفرض حل إسرائيلي نهائي

في سنة ١٩٤٨ ميلادية، وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد الفاصل بين
الجزء الشمالي والجنوبي من القدس. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد
الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق
على أن يكون هذا هو الحد الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري
الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد الذي يحدد المنطقة التي
ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو
الحد الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي.

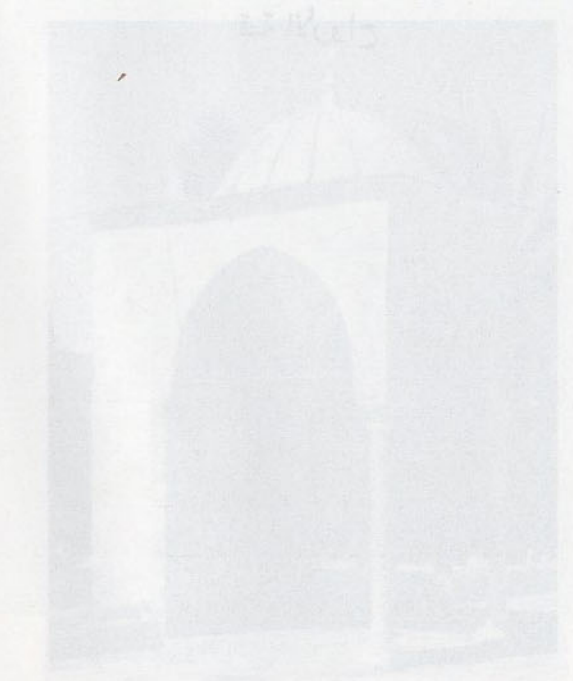
عليان الهندي

في سنة ١٩٤٨ ميلادية، وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد الفاصل بين
الجزء الشمالي والجنوبي من القدس. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد
الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق
على أن يكون هذا هو الحد الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري
الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو الحد الذي يحدد المنطقة التي
ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي. وقد تم الاتفاق على أن يكون هذا هو
الحد الذي يحدد المنطقة التي ستبقى تحت الحكم العسكري الإسرائيلي.

باحث في الشؤون الإسرائيلية. ألف العديد من الدراسات منها سياسة الفصل والعزل "قراءة في
المشروع الإسرائيلي" والجدار الفاصل "وجهات نظر إسرائيلية في الفصل أحادي الجانب". وترجم
العديد من الكتب عن العبرية من أهمها الانتفاضة أسباب ومميزات وخصائص عام ١٩٩٢ والطعم
في المصيدة لشلومو غازيت عام ١٩٩٨ وكتاب أسياذ البلاد لعقيبا إدار وعديت زرطال ٢٠٠٦.



صورة من القدس



صورة من القدس

تعود فكرة بناء جدار حول فلسطين إلى عام 1923 عندما كتب منظر اليمين الصهيوني في الحركة الصهيونية زئيف جابوتنسكي مقالا عنونه بـ "الجدار الحديدي"¹، طالب فيه ببناء جدار حول فلسطين مع عدم منح العرب الفلسطينيين الذين يشكلون الأكثرية الساحقة في فلسطين أية حقوق وإبقاء قضيتهم مفتوحة لحلول يفرضها الأمر الواقع². لكن الفكرة جمدت نتيجة قناعة داخل الحركة الصهيونية أن الحل مع العرب الفلسطينيين هو من خلال الطرد والتجهير وليس من خلال بناء الجدران.

وبعد حرب عام 1967 ونتيجة لعدم قدرة إسرائيل على تهجير كل الفلسطينيين في هذه الحرب - هجر 400 ألف فلسطيني منهم 200 ألف من منطقة أريحا³ - بدأت حركة تهجير طوعية للفلسطينيين في القدس حيث أشرف على هذه الحركة الجنرال الإسرائيلي وقائد المنطقة الوسطى في ذلك الوقت رحبعام زئيفي بتعليمات من رئيس الأركان إسحاق رابين⁴، حيث وضعت حافلات في باب العامود ومنح كل من يرغب بالسفر مبلغ من المال وغطاء وغذاء⁵. في حين جرت حركة هجرية قسرية في منطقة

لا يمكن الحديث عن جدار الفصل العنصري في القدس الشرقية من دون الحديث عن بقية الإجراءات الإسرائيلية التي مورست بحق هذه المدينة خلال العقود الأربعة الماضية. لأن بناء الجدار جاء مكملا لهذه الإجراءات التي لها انعكاسات سياسية واجتماعية واقتصادية ليس على مدينة القدس لوحدها بل على كل الضفة الغربية. وعليه، لم يكن بالإمكان الحديث عن الجدار من دون الحديث عن بقية الإجراءات التي اتبعت بحق هذه المدينة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن ترسيم جدار الفصل العنصري في القدس الشرقية لم يتم بناء على حدود الرابع من حزيران عام 1967، أو بناء على التوسيعات المتعاقبة التي أجرتها الحكومات الإسرائيلية في حدود المدينة، بل جاء هذا الترسيم منسجما ومتكاملا مع الأطماع الإسرائيلية في كل أراضي الضفة الغربية.

ولا بد من الإشارة إلى الصعوبات التي تواجه أي باحث حين يحاول الفصل بين ترسيم الجدار في القدس وبين ترسيمه في بقية مناطق الضفة الغربية، نظرا لعدة عوامل أهمها موقع القدس الجغرافي الذي يفصل بين شمال الضفة الغربية عن جنوبها. لكنني سأحاول قدر المستطاع الفصل بين مساري الجدار وشرح الإجراءات الإسرائيلية التي جرت بحق المدينة المقدسة.

كما لن أتطرق في هذا الموضوع إلى رأي المجتمع الدولي الذي لم يكن له تأثير يذكر، أو إلى رأي المؤسسات الدولية تاركا المجال لغيري للحديث في هذا الموضوع.

وأخيرا، لا بد من الإشارة إلى التسلسل التاريخي لفكرة الجدار وتحويلها إلى واقع عملي على الأرض.

أحد قطبي الحركة الصهيونية (الأول بن غوريون) والأب الروحي لليكود. الغريب في أمر هذا الرجل أنه خرج من فلسطين وعاش في الولايات المتحدة ومات فيها إثر خلافات وقعت بينه وبين بن غوريون الذي تبنى سياسة واقعية وافق من خلالها على فصل الأردن عن فلسطين وعلى قرارات التقسيم والمفاوضات مع العرب وغير ذلك من السياسات، على عكس ما كان يطالب به جابوتنسكي. كتب مقاله الجدار الحديدي عام 1923. وعندما تعرض للانتقادات كتب مقالة أخرى بعنوان "أخلاقية الجدار الحديدي".

نفس المصدر
www.shaml.com
لقاء مع رحبعام زئيفي، جريدة حداثوت العبرية، 1990.
لقاء مع محمود العتال الذي شاهد الأمر بام عينه.

قليلية عندما شرعت القوات الإسرائيلية بهدم المنطقة وتحمل السكان في شاحنات عسكرية، بهدف توسيع "الخاصرة الضيقة" لإسرائيل على حد وصفها⁶. ورغم الإجراءات الإسرائيلية إلا أن الفلسطينيين ظلوا متمسكين في أرضهم، مما حدا بإسرائيل إلى سن القوانين المختلفة التي تقيد وجود الفلسطينيين في كل مناطق الضفة الغربية وعلى رأسها القدس الشرقية التي عملت خلال العقود الأربعة الماضية على تحويلها إلى مدينة فرعية⁷ عند العرب الفلسطينيين بعد أن كانت العاصمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهم.

وخلال الانتفاضة الأولى شددت إسرائيل من إجراءاتها بحق الفلسطينيين ومنعت دخولهم إلى القدس الشرقية إليها إلا بتصاريح خاصة ووضعت الحواجز العسكرية لتطبيق هذه القرارات.

وفي عام 1995 طرح رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق فركة بناء جدار فصل عنصري في كل الضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية، وطلب من وزير الشرطة حينها موشيه شاحل ترأس لجنة سميت لجنة "منطقة التخوم" لوضع خطة لبناء جدار فصل عنصري في الضفة الغربية تأخذ بعين الاعتبار المصالح الحيوية لإسرائيل في هذه المنطقة بما فيها القدس الشرقية. لكنه لم يطبق هذه الفكرة لخشيته من ردة فعل المستوطنين الرافضين لهذه الخطوة التي اعتبروها تنازلاً عن أرض "الأباء والأجداد"⁸. وفي شهر مارس من عام 1996 قررت الحكومة الإسرائيلية إقامة معابر في الضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية⁹. وفي عام 2000 قررت الحكومة

⁶ . لقاء مع المؤرخ الفلسطيني عباس نمر في 20/3/2007.

⁷ . رامون أمنون، السياسة الإسرائيلية في القدس الشرقية، ص 13، بحث صادر عن مركز القدس للدراسات الإسرائيلية، 1993.

⁸ . إدار عقيبا وعديت زرتال، أسياذ البلاد، المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004، ترجمة عليان الهندي، ص 489، 2006.

⁹ . لابين يحزقييل، حاجز الفصل، ورقة عمل، ص 2، بيتسيلم، سبتمبر 2002.

الإسرائيلية برئاسة إيهود براك إقامة حواجز أمام السيارات المتوجهة من الضفة الغربية إلى إسرائيل والقدس¹⁰. وفي شهر حزيران من عام 2001 قررت حكومة شارون تشكيل طاقم تخطيط برئاسة رئيس مجلس الأمن القومي الجنرال عوزي ديان لترسيم الجدار في الضفة الغربية والقدس الشرقية¹¹. وفي شهر حزيران من عام 2002 قرر المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر إقامة الجدار الفاصل في الضفة الغربية والقدس الشرقية¹². وترأس اللجنة القائمة على مشروع الجدار المستوطن من مستوطنة كفار أدوميم القريبة من القدس الشرقية العقيد احتياط داني تيرزا¹³.

أهداف إسرائيل في القدس

1. عزل وفصل القدس الشرقية عن بقية أراضي الضفة الغربية وإقامة القدس الكبرى.
2. تهجير وتفرغ القدس الشرقية من السكان العرب وترحيلهم الضفة الغربية أو إلى أي مكان آخر.
3. في حال عدم تمكنها من تهجير العرب، فعلى الأقل حشرهم في أحياء صغيرة محاطة بالمستوطنات والجدران والشوارع، وتكون غير قابلة للنمو والتطور السكاني والاقتصادي والاجتماعي والسياسي¹⁴.

¹⁰ . نفس المصدر.

¹¹ . نفس المصدر، ص 3.

¹² . بن أوف، شارون قرر إقامة جدار فاصل على طول الخط الأخضر والقدس، صحيفة هآرتس، 2002.

¹³ . إدار عقيبا وعديت زرتال، أسياذ البلاد، المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004، ترجمة

عليان الهندي، ص 485، 2006.

¹⁴ . حزان آنا وأمنون رامون، ترسيم حدود القدس، ص 20، مركز القدس للدراسات الإسرائيلية،

1995.

4. خلق حقائق على الأرض مثل إقامة مستوطنات ومناطق صناعية وسياحية يهودية ودعم هجرة اليهود إلى المدينة وضواحيها بهدف إيجاد أغلبية يهودية في القدس الشرقية.

5. المحافظة على سيادة إسرائيل على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية نظراً لما تدعيه من حقوقها في الحرم القدسي الشريف وفي غيره من الأماكن، ومنع الوصول إليها¹⁵.

قوانين

أدخلت الكنيست تعديلات على قانون "ترتيب السلطة والقانون" الصادر في 1948/7/26 يخول بموجبه الحكومة بضم أية مساحة من "أرض إسرائيل السابقة" إلى حدود دولتها. ووفق ذلك نشرت سكرتارية الحكومة في 1967/6/28 أمراً تضم بموجبه البلدة القديمة في القدس ومساحات واسعة أخرى (لم تذكر مساحتها) من جميع المناطق، خاصة من الشمال والجنوب إلى دولة إسرائيل. وبالإضافة إلى القانون المذكور، ألغت الحكومة الإسرائيلية البلدية الأردنية والمؤسسات الأردنية الأخرى الموجودة في القدس الشرقية، وحولتها إلى بلدية موحدة بهذه الطريقة تم ضم 80 ألف دونم إلى حدود مدينة القدس منها ستة آلاف دونم مساحة البلدية الأردنية¹⁶، أي ما يعادل أكثر من 1,5 من مساحة الضفة الغربية.

وفي عام 1981 سنت الكنيست الإسرائيلي قانون جديد أسمته "القدس عاصمة إسرائيل" أكدت فيه على القوانين السابقة. لكن ميزة هذا القانون هو باعتباره قانون أساسي أي لا يتغير إلا بقانون من هذا النوع. وتحديث القانون عن نقل الكنيست

¹⁵ . غيرتسمن حايم، خارطة المصالح الحيوية في يهودا والسامرة، مركز بيجن السادات للدراسات

الاستراتيجية، جامعة تل أبيب ص 9، 1997.

¹⁶ . الهندي عليان، سياسة الفصل والعزل، ص 11، هيئة شئون المنظمات الأهلية، 2002.

ومحكمة العدل العليا ومقر رئيس الدولة إلى القدس (كانت هذه المقرات موجودة قبل هذا التاريخ)¹⁷.

وبالإضافة إلى ذلك، أصدرت محكمة العدل الإسرائيلية قراراً في عام 1988 اعتبرت فيه سكان القدس الشرقية سكان دائمون وليسوا مواطنون، لا يحق لهم الحصول على كل الامتيازات التي يحصل عليها اليهودي في المدينة¹⁸.

وعلى نفس الصعيد صدر عن الحكم العسكري الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة أوامر عسكرية تلغي بموجبها القوانين الأردنية أو تعديلها من أجل استكمال السيطرة على أراضي الفلسطينيين وتهجيرهم بما في ذلك القدس الشرقية ومحيطها، وبلغ مجموع هذه الأوامر (الجديدة والمعدلة) أكثر من 1500 أمر عسكري¹⁹ شملت مختلف مناحي حياة الفلسطينيين.

وبعد بناء جدار الفصل العنصري اتخذت الحكومة الإسرائيلية عام 2004 قراراً سرياً -افترض أمره مما أدى لتراجعها عنه بعد ضغوطات دولية مختلفة- بتطبيق "قانون الغائب حتى لو كان موجوداً" الإسرائيلي على أراضي الفلسطينيين المصادرة نتيجة الجدار.

إثر هذه القوانين وغيرها بدأت الأجهزة التنفيذية في إسرائيل مثل بلدية القدس والحكم العسكري ووزارة العمل والتأمين الوطني بسن القوانين الفرعية وتطبيقها على الأرض بهدف إفراغ المدينة من سكانها العرب وإحلال المستعمرين اليهود مكانهم²⁰.

¹⁷ . موقع الكنيست على الانترنت www.knesset.gov.il . قسم التشريع، القوانين الأساسية، هو قسم موجود فيه كل القوانين الأساسية التي سنت منذ تأسيس دولة إسرائيل حتى هذا اليوم.

¹⁸ . لافيدوت، روت، القدس -تصورات قانونية، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، 1997، ترجمة عليان الهندي.

¹⁹ . شحادة رجا، قانون المحتل: إسرائيل والضفة الغربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، 1988.

²⁰ . معلم، مزال، هأرتس، قرار سري بتطبيق قانون الغائب على أراضي الفلسطينيين، 2004.

ونتيجة لهذه القوانين والأوامر بدأت المؤسسات التنفيذية في إسرائيل مثل التأمين الوطني وبلدية القدس والجيش الإسرائيلي وغيرها بممارسة شتى أنواع التضييق على سكان الفلسطينيين العرب بهدف إخلائهم من المدينة وخلق وقائع ذات طابع يهودي فيها. ومن هذه الممارسات فرض ضرائب متنوعة وباهظة على السكان الفلسطينيين، وعدم وضع مخططات هيكلية للمناطق العربية في القدس والامتناع عن بناء بنية تحتية تساهم في تطوير المناطق العربية من الناحيتين العمرانية والاقتصادية والخدماتية، وفرض رسوم بناء باهظة.

وبهدف منع عودة المقدسيين الذين أجبروا على ترك مدينة القدس بفعل الإجراءات الإسرائيلية، سنت دولة إسرائيل عدة قوانين وعدلت غيرها مثل قانون "الدخول إلى إسرائيل وتعديلاته"، وقانون إثبات الحياة في القدس" بهدف سحب هويات المقدسيين التي بلغت حتى هذا اليوم أكثر من سبعة آلاف مواطن مقدسي. وقد أجبرت إجراءاتها المختلفة أكثر من 50-80 ألف مقدسي على السكن خارجها كمقدمة لسحب هوياتهم التي تثبت سكنهم داخل المدينة.

ولم تكتف إسرائيل بعمل الجهاز القضائي والتنفيذي في القدس بل أسست شركات مثل شركة تطوير القدس وجمعيات مثل جمعية إعاد وعطيرت كوهنيم بهدف السيطرة على ما يسمى بالممتلكات اليهودية في القدس العربية وشراء العقارات العربية فيها مستخدمة في ذلك كل الوسائل الغير قانونية والغير شرعية من غش وخداع وتزوير لمصادرة وشراء المباني السكنية داخل أحياء البلدة القديمة وخارجها وحولتها إلى مدارس دينية أو كنس، أو مباني للسكن (منزل شارون على سبيل المثال).

استيطان

منذ بداية احتلال مدينة القدس، شرعت إسرائيل وأجهزتها المختلفة بوضع الأسس لأكبر عملية استيطان في مدينة القدس - المنطقة الأخرى التي كانت مستهدفة بنفس مستوى القدس هي منطقة قلقيلية بهدف توسيع الخاصرة الضيقة لإسرائيل في هذه المنطقة - حيث قامت بهدم حي المغاربة في البلدة القديمة (هدمت 135 منزلاً وطردت 100 عائلة و650 شخصاً من هذه المنطقة) وقامت بتوسيع ساحة حائط البراق وبناء حي يهودي فيه.

وفي البلدية الأردنية تمت مصادرة الأراضي العربية لتوسيع المقبرة اليهودية، وقامت بالاستيلاء على عشرات المنازل في سلوان ووضعت مخططات هيكلية لبناء عشرات الشقق في رأس العامود، كما أعلنت عن الأراضي التي يمكن للعرب استخدامها بغرض البناء مناطق خضراء أو سمحت لهم بالبناء على 8% فقط من مجموع الأراضي المخصصة للبناء، واشترطت في الآونة الأخيرة الحصول على شهادة الطابو للبناء داخل المدينة علماً بأن معظم أراضي مدينة القدس إما طابو أو تنتقل بوكالات دورية بين الورثة.

كما شرعت سلطات الاحتلال بمصادرة الأراضي العربية الواقعة خارج حدود البلدية حيث صادرت أراض من 22 قرية عربية (بعضها تم ضمها بالكامل إلى حدود مدينة القدس) ومن ضمنها أراض من مدن بيت لحم وبيت جالا، وبيت ساحور ورام الله والبييرة وبيتونيا بهدف بناء أحياء يهودية جديدة في محيط القدس، بهدف إقامة حزام يهودي استيطاني حول الأحياء العربية لمنع تمددها. ومن هذه المستعمرات ماونت سكويس وشرق تلبوت والتلة الفرنسية رامات اشكول وجفعات زئيف والنبي يعقوب وراموت وجيلو وهار حوما (جبل أبو غنيم) والجامعة العبرية ومستشفى هداسا. وحتى عام 2004 بلغ عدد السكان اليهود في القدس الشرقية ومحيطها أكثر 139 ألف يهودي منتشرين في مستعمرات داخل القدس نفسها (إحصاءات أخرى تقدر عددهم بأكثر من

200 ألف نسمة مع ضم المستوطنات الواقعة خارج حدود مدينة القدس مثل معاليه أدوميم وغيرها). ونتيجة لذلك تحولت الأحياء العربية في القدس إلى أحياء صغيرة منعزلة عن بعضها البعض وغير قابلة للتطور.

ونتيجة لقرارات المصادرة فيما يتعلق بالمناطق الواقعة خارج حدود مدينة القدس الشرقية، التي زادت إسرائيل مساحتها أكثر من 126 كم متر مربع، والتي تمت مصادرة أراضيها من الفلسطينيين فقد قامت ببناء سلسلة مستعمرات جديدة عليها بهدف فصل القدس الشرقية عن الضفة الغربية وإقامة القدس اليهودية الكبرى. ومن هذه المستعمرات معاليه أدوميم من الشرق (تطمح إسرائيل إلى توسيعها لتصبح مساحتها مثل مساحة مدينة تل أبيب التي تبلغ 50 ألف دونم)²¹. أما المناطق التي لم تستطع استخدامها لأغراض البناء اليهودي، فقد أعلنت عنها مناطق خضراء، أو أقيمت فيها معسكرات للجيش مثل معسكر عنتوت (قرب بلدة عناتا) الذي يلتهم مساحات شاسعة جدا من أراضي الضفة الغربية المحيطة بالقدس الشرقية. وفي الآونة الأخيرة شرعت بلدية القدس والمؤسسات الإسرائيلية المختلفة إلى وضع مخطط E1 القاضي بإسكان ما يقارب 500 ألف يهودي خلال العشرون عاما القادمة في المنطقة الممتدة من ميشور أدوميم شرقا إلى بيت لحم جنوبا بهدف إقامة القدس الكبرى وفصل جنوب الضفة الغربية عن وسطها وشمالها²².

وعلى أية حال، فقد أصبحت القدس الكبرى بحدودها الحالية تتوغل في أراضي الضفة الغربية من جميع الاتجاهات مثل الأخطبوط. وأصبحت حدودها تصل إلى أريحا والبحر الميت من الشرق وإلى مدينتي رام الله والبيرة وبيتونيا من الشمال، وإلى مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور من الجنوب.

²¹ موقع بلدية القدس على الانترنت (www.jerusalem.muni.il). مخطط E1 لتوسيع حدود بلدية

القدس من الشرق والجنوب.

²² نفس المصدر.

طرق التفافية في منطقة القدس

تطلب تطوير المدينة بحدودها وقيل ذلك بمستعمرات خلق بنية تحتية من الشوارع تتلاءم والتوسعات الجديدة-القديمة وإيجاد شبكة مواصلات لربط شمال الضفة بجنوبها بمعزل عن مدينة القدس بشكل مؤقت إلى حين فصلهما عن بعضهما البعض. ولهذا شقت إسرائيل وما زالت شوارع تتصل بالقدس طولا وعرضا مثل شارع رقم 45 الذي يشق أراضي بيت عور التحتا وبيت عور الفوقا وغيرها من القرى وشارع رقم 443 الذي صادر أراضي بيتونيا ورفات وقلنديا البلد وشارع رقم 60 من رام الله ونابلس إلى القدس وشارع رقم 60 من بيت لحم (غوش عتصيون) وشارع رقم 45 وشارع أريحا-عمان وشارع رقم 1 من معاليه أدوميم إلى القدس وشارع رقم 1 داخل القدس وعشرات الشوارع العرضية (37 شارع عرضي) التي تحول خطوط السير من القدس العربية إلى المناطق الغربية من القدس مما أدى إلى نشوء أزمات اقتصادية في المدينة وأجبرت الكثير من المشاريع الاقتصادية والخدمات الفلسطينية على الرحيل من المدينة إلى الضواحي القريبة. وبالإضافة إلى ذلك، تخطط إسرائيل لشق سكة حديد تربط بين تل أبيب والقدس عبر أراضي الفلسطينيين في قرى شمال غرب القدس. وعلاوة على ذلك، وضعت المخططات الإسرائيلية موضع التنفيذ لاستكمال بناء ما يسمى بشارع محيط (أو مطوق أو حاضن أو عازل) القدس الذي يعتبر معظم الشوارع المذكورة جزءا من المدينة الإسرائيلية إضافة إلى الشارع الذي سيمر من المنطقة الشرقية لمعاليه أدوميم لربط شمال الضفة بجنوبها. الأمر الذي سيؤدي إلى عزل المدينة المقدسة عن امتدادها الطبيعي والسكاني والجغرافي في الضفة الغربية²³.

جدار الفصل العنصري

لم يأت بناء جدار الفصل العنصري في القدس نتيجة لمنع ما أسمته إسرائيل وقف العمليات الإرهابية والتخريبية. بل جاء بناؤه من أجل استكمال فصل وعزل القدس

²³ نفس المصدر.

فلسطيني (من قرى وبلدات مثل بيت لقسا وبيت سوريك والقببية وبيت إكسا وغيرها) داخل الجدار ينتقلون منها إلى المدن العربية بواسطة بوابات حديدية وأنفاق بنيت خصيصا لهذا الغرض³⁰.

وفيما يتعلق بجدار الشرق، الذي لم يبن بعد، فإن إسرائيل تخطط لبناء جدار يبلغ طوله 40 كم (يضم بداخله مستعمرات معاليه أدوميم وكفار ادوميم وعنتوت ونوفي براك وكيدار والمنطقة الصناعية ميشور ادوميم) ويقدر له أن يفصل ويعزل في كانتونات القرى العربية العيزرية وأبو ديس والسواحة الشرقية وغيرها. واعتقد أن بناء جدار معاليه أدوميم سيكون أكبر بكثير مما هو مخطط له لأن بناؤه على الأرض مرتبط بتطبيق المخطط الهيكلي لهذه المنطقة المسمى E1 الذي يدعو إلى إسكان أكثر من 500 ألف يهودي في مساحة تصل حتى المنحدرات الجبلية للبحر الميت بهدف فصل شمال ووسط الضفة عن جنوبها بشكل مطلق.

وعلى أية حال، فإن الجدار الذي تقوم إسرائيل في بنائه حول مدينة القدس سيبلغ طوله إذا بني وفق التخطيط الحالي ما يقارب 145 كم. ويتصف الجدار بعرض يصل من 40-100 متر مربع ومنح حرمة شارع تقدر بأكثر من 250 متر³¹. ويبلغ ارتفاع الجدار الذي بني من الباطون ما يقارب 9 أمتار وضعت على جانبيه كاميرات مراقبة وطرق ترابية لكشف الأثر يتم تمشيظها بشكل يومي وطرق لدوريات المراقبة. أما الجدران المقامة من أسيجة فهي مزودة بكاميرات وأجهزة استشعار عن بعد³².

³⁰ . قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية بخصوص الجدار في بيت سوريك، 2004/6/30.

³¹ . موقع إسرائيلي على الانترنت للمؤيدين للفصل أحادي الجانب،

WWW.HIPARDUT.ORG.IL، خطط لبناء جدار فاصل.

³² . د عودة خليل والدكتور أحمد موسى، محرران، الاستيطان اليهودي في مدينة القدس، ص 53، جامعة النجاح الوطنية القدس، 2005.

وبالإضافة إلى ذلك، أقيم في جدار القدس العنصري ما يقارب 14 مدخلا وبوابة ونقطة تفتيش دائمة، أعلنت من خلالها إسرائيل أنها ستتعامل معها وفق الإجراءات المتبعة في المطارات والنقاط الحدودية. وهذه المداخل هي: بدو وبيتونيا (اعتبرته إسرائيل معبرا تجاريا) وقلنديا والرام وبيت إكسا وشعفاط والزعيم وأبو ديس وحزما والسواحة وبيت لحم والخضر وعتصيون ونعلين³³. وتبلغ أطوال هذه المعابر من 350-500 م اقتطعت كلها من أراضي الفلسطينيين. وبلغت تكلفة بعض المعابر ما يقارب تسعة ملايين دولار. أما المعبر فيضم سبعة مسارات للمشاة وثلاثة للسيارات لا تتوفر فيها أدنى المعاملات الإنسانية حيث توصف هذه المعابر بـ "الحلقات"³⁴. وسوف يتوفر في كل معبر مقرات لوزارة الداخلية الإسرائيلية وضريبة الدخل وفرع البريد وخدمات حكومية حيوية أخرى، بهدف تقديم خدمات لسكان القدس الشرقية الذين لا يرغبون بالتوجه إلى المدينة³⁵.

وسيحده جدار القدس سبعة مدن عربية (هدف إنشاء القدس الكبرى التي ستبلغ مساحتها ما بين 450-500 كم أي ما يعادل من 9-10% من مساحة الضفة الغربية) رام الله والبيرة وبيتونيا بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا وأكثر من 40 قرية فلسطينية (أكثر من 12 منها ستكون معزولة ومفصولة داخل الجدار عن المدن المذكورة). كذلك سيعرض الجدار خدمات البنى التحتية من صحة وإسكان ومواصلات ومدارس وغيرها إلى التعطيل أو إلى أضرار كبيرة جدا لا يمكن إصلاحها لأكثر من 400 ألف فلسطيني يسكنون داخل الجدار أو في محيط الجدار.

³³ . موقع وكالة الغوث الدولية على الانترنت، تقارير حول جدار الضفة الغربية، 2004.

www.un.org.

³⁴ . يشبه معبر قلنديا على سبيل المثال حظيرة البقر التي تجري فيها عملية الحلب، وأصل التسمية يعود إلى سكان قطاع غزة الذين وصفوا الدخول والخروج من القطاع بهذه الصفة.

³⁵ . إدار عقيبا، حاجز خمس نجوم، هآرتس، 2005/6/4.

وعلاوة على ذلك، فإن الجدار الفاصل في مدينة القدس سوف يؤدي في نهاية الأمر إلى فصل كلي لشمال ووسط الضفة عن جنوبها وما سينتج عن ذلك من انعكاسات سياسية واجتماعية واقتصادية³⁶. وإذا ما أضيف إلى ذلك جدار أريئيل الذي تخطط إسرائيل لبنائه فإن الضفة الغربية ستصبح مقسمة إلى ثلاثة كانتونات، اثنين في الوسط وآخر في الجنوب

وسيساعد جدار الفصل العنصري في القدس الشرقية إلى إضافة وقائع جديدة على الأرض تسرع في حركة الهجرة الداخلية من القدس الشرقية ومن المناطق المحشورة في كانتونات (مثل قرى شمال غرب القدس) إلى المدن الفلسطينية خاصة مدن رام الله والبيرة وبيت لحم - إضافة إلى هجرة داخلية من منطقة الشمال باتجاه مدينة رام الله تقدرها بعض الجهات بـ 15% من حجم سكان منطقة الشمال. وستخلق الهجرة الداخلية أزمات اقتصادية واجتماعية وبيئية خانقة في هذه المدن التي لا تتحمل بنيتها التحتية ولا مساحات الأراضي الموجودة فيها ولا اقتصادها أية هجرات داخلية. الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى الهجرة الطوعية من الضفة الغربية وهو الذي سعت إليه إسرائيل منذ اليوم الأول لاحتلالها الضفة الغربية وقطاع غزة.

إجراءات اقتصادية

تتاغمت سياسة إسرائيل الاقتصادية مع سياستها في مجالات القانون والاستيطان وبناء الجدار حيث عملت ومنذ بداية احتلالها للمدينة على تفريغ المدينة من الاقتصاد الفلسطيني وفك رباطها اقتصاديا مع الضفة الغربية وربطها بالاقتصاد الإسرائيلي بهدف إجبار الفلسطينيين على الرحيل الطوعي من المدينة وفق سياسة "الجذب المعاكس"³⁷. ووفق السياسة المذكورة منعت إدخال المنتجات الزراعية والصناعية واعتمدت الليرة الإسرائيلية كعملة تداول في الضفة الغربية وقطاع بدلا من الدينار الأردني وأغلقت البنوك الأردنية وفرضت ضرائب باهظة على البضائع العربية التي

³⁶ . معلم مزال، أضرار الجدار الفاصل في القدس، هآرتس، 2005/2/11.

³⁷ . شرغاي نداف، الجدار الفاصل في القدس، الحلقة الثانية، هآرتس، 2005/10/9.

تحتاجها القدس، وحاصرت القطاع السياحي ومنعت القطاع التجاري من العمل مع محيطه - وهما مصدر الرزق الأساسيين في القدس. ونتيجة لتلك السياسة (إضافة إلى السياسات السابقة) ضربت البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى تراجع مكانتها الاقتصادية بشكل متواصل، وأدخلت مرافقها الاقتصادية (سياحة وصناعة وتجارة وخدمات) في أزمت متواصلة. ونتيجة للحصار المفروض عليها منذ الانتفاضة الأولى أصبحت المدينة تعاني من ركود اقتصادي مما أدى إلى إفلاس العديد من المنشآت وإغلاق مئات المحال التجارية وهجرة الكثير من المؤسسات والمنشآت الاقتصادية والتجارية إلى خارج حدود المدينة باتجاه الضفة الغربية. أما المؤسسات والشركات الاقتصادية فقد أغلقت بعضها وطلبت من البعض الآخر تسجيل نفسها كمؤسسات وشركات إسرائيلية. وفي المقابل، ومن أجل ربطها بالاقتصاد الإسرائيلي أقيمت المناطق الصناعية الجديدة (مثل المنطقة الصناعية "عطروت" في قلنديا وميشور أدوميم في الخان الأحمر) من التزود بالبضائع الفلسطينية، وألغيت امتيازات خطوط المواصلات من وإلى القدس وأغلقت الخدمات الصحية والاجتماعية في وجه المرضى. وعندما حان وقت بناء الجدار لم تجد إسرائيل صعوبة كبيرة في إحداث القطع الكلي والنهائي بين أجزاء الضفة الغربية والقدس.

الأبعاد السياسية لجدار القدس

* القضاء على إمكانية حل قائم على دولتين ورفض الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وعلى حقه بالوجود في فلسطين.

* إقامة نظام المعازل والكانتونات في الضفة الغربية كحل نهائي للقضية الفلسطينية حيث يمكن إقامة ثلاثة كانتونات أساسية واحد في الجنوب والثاني في الشمال والثالث في منطقة الوسط إذا ظل مخطط جدار أريئيل وامتدادته وفق المخطط الإسرائيلي قائما.

خلاصة

ما هو مطروح أعلاه هو ما حققته إسرائيل وما تتوقع تحقيقه في السنوات القليلة القادمة. وقد طرحت كل ذلك بعيدا عن الدور الذي يمكن أن تلعبه الأطراف الدولية أو ربما المفاوضات المستقبلية مع الفلسطينيين في الحد من المشروع الإسرائيلي في القدس الشرقية.

ورغم الصورة القائمة المطروحة في ورقة العمل المذكورة إلا أنه لا يمكن تجاهل الدور الذي لعبه أهل القدس العرب (مسلمين ومسيحيين) في التصدي ومقاومة هذا المشروع الذي لو استسلموا له لتحقق بالكامل. ففي السياق المذكور أود الإشارة إلى أن الفعل الإسرائيلي واجهه رد فعل فلسطيني فردي وجماعي. فعلى سبيل المثال، عملت إسرائيل على تهجير آلاف المقدسيين إلى الضفة الغربية. لكن سحب الهويات وبناء الجدار أديا إلى بدء عودة معظمهم إلى القدس والسكن فيها وفي هذا الإطار تتحدث المعطيات الصادرة عن مركز القدس للدراسات الإسرائيلية عن زيادة عدد السكان المقدسيين حيث كانت نسبتهم في عام 1967 ما يقارب 16% من مجموع عدد السكان فإن نسبتهم وصلت عام 2004 إلى 34% (أي 273 ألف نسمة) في القدس بما في ذلك الشق الغربي منها. لكن المشكلة التي تؤرق سكان القدس هي عدم وجود مساكن تكفي لبقائهم فيها، وأشارت نفس المعطيات أن ما يقارب 20% من الشقق في القدس تابعة لعرب، كذلك لا توجد لمعظمهم مصادر رزق مستقلة تعينهم على الصمود.

لكن ذلك لا يكفي، ففي ظل انعدام موازين القوى وعدم القدرة على تحرير المدينة المقدسة، على الفلسطينيين مؤسسات وأفراد وجماعات العمل سويا من أجل تعزيز صمود سكان القدس ومحيطها وهذا أمر ممكن.

* تعزيز الفصل أحادي الجانب كحل نهائي للقضية الفلسطينية وتوفير دعم عالمي لذلك خاصة من قبل الولايات المتحدة.

* يهيئ الجدار الفاصل في القدس لعودة الخيار الأردني بقوة في الساحة السياسية الإسرائيلية، على اعتبار أن التقسيم الحالي للضفة لا يصلح لحل. وبالتالي يجب العودة إلى الخيار الأردني والتناقص الوظيفي في الضفة الغربية.

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
اللهم يسر لي أمري واشرح لي صدري وأحل عقدة من لساني، وبعد.
إذا لم تسع الجامعات الفلسطينية، والقائمون عليها، للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في أرضهم وخيراتهم ومقدساتهم، وماكان ليفوت القائمين عليها المبادرة والسعي بكل ما أوتوا من قوة مادية ومعنوية للوقوف بكل حزم واقتدار في وجه العواصف العاتية التي تهب على أرض فلسطين من قبل الاحتلال الصهيوني.

فكانت جامعة النجاح الوطنية رأس الحربة التي تتقدم الصفوف للطعن فيما تقوم به سلطات الاحتلال من نهب للأرض وتدمير للجغرافيا والتاريخ الفلسطيني، وكشف كل الألاعيب التي تنتهجها تلك السلطات المعتدية، والتحذير من عواقبها الأليمة واللثيمة.
وهاهي تلك الجامعة الرائدة قد دعت إلى مؤتمر يوم القدس الثامن، استمراراً لما عقدته من سبعة مؤتمرات سابقة حول القدس.
وقد سارعت كواحد من المدعوين إلى تلبية هذه الدعوة الكريمة لأشارك في بحث عنوانه (جبل أبو غنيم.. واقع ومستقبل).

وهاأنذا أعرض على إخواني في هذا المؤتمر، مارأيته مهماً حول هذا الجبل وتاريخه، وما يريد به المحتلون من تغيير لملامحه الفلسطينية الأصلية، وتحويله إلى مستوطنة تنفي عنه مشروعيته الوطنية، بما عهدناه عن هذا المحتل الغاصب من أساليب التنزيف البشعة التي لا يقرها قانون ولا ضمير.

إن ذلك الجبل الأشم الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى (غنيم) الابن الأكبر، وأحد أبناء الصحابي الجليل، عياض بن غانم الخزرجي الأنصاري، رضي الله عنه، ذلك الصحابي الذي كان هو وأهله أول المستقبليين للخليفة العادل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عند مجيئه من المدينة المنورة لتسلم مفاتيح بيت المقدس.

وكان عياض بن غانم قد طلب من الفاروق أن يقطعه هذا الجبل الذي سمي باسم أحد أبناء عياض فيما بعد.

أيها الحضور الكريم..
فمنذ العهد البيزنطي تقبع على هذا الجبل كنيسة رومانية قامت الجرافات الإسرائيلية بإحداث تصدعات جدارية لآثارها، وهي الكنيسة التي كانت تسمى بالاستراحة، على الطريق بين القدس وبيت لحم، وهناك آثاراً أخرى ذهبت آثارها لعيون مستوطنة جبل أبو غنيم.

وهذا الجبل الجميل يقع إلى الشمال من مدينة بيت لحم وعلى ارتفاع 774 متراً عن سطح البحر، وهو منذ فجر التاريخ ملك للفلسطينيين من سكان بيت لحم وبيت ساحور وصور باهر وأم طوبا، وقرية أم طوبا لم توقف زراعة هذا الجبل حتى مصادرة أراضيه، وكان يزرع قسم من هذا الجبل العنب والتين والزعرور وذلك في العهد العثماني مروراً بالانتداب حتى عام 1960م، عندما قامت دائرة الأراضي إبان الحكم الأردني، الذين قرروا أن يزرع هذا الجبل بأشجار الصنوبر ليكون وجهة للسياحة في المنطقة وأطلق عليه اسم حرش أبو غنيم لكن لكثرة أشجاره والتي زيدت عن (16) ألف شجرة عام 1970م أصبح اسمه غابة أبو غنيم. وجعل المحتلون منها محمية طبيعية وزادوا من تشجيرها بالأشجار الحرجية، حيث ضمت هذه الغابة حوالي 60 ألف شجرة، وأصبحت مركزاً للحياة البرية العامرة بالحيوانات من غزلان وأرانب وثعالب ونيص وغيرها من الطيور مثل اللقلق الأبيض والأسود... الخ. وفعلاً كان غابة جميلة يتمتع بها أهالي بيت لحم والقدس وبيت جالا والقرى المجاورة، وخصوصاً أهالي أم طوبا، حيث أصبح الجبل لهم فيه حكاية، وتغطي الجبل من أشجاره، وأعلنت دائرة أراضي إسرائيل أن هذا الجبل منطقة خضراء، الأمر الذي حذر على الفلسطينيين بناء أية مساكن عليه.

وفي 21 / 4 / 1991م، أصدر وزير المالية الإسرائيلي آنذاك يتسحاق موداعي أمراً بمصادرة 1850 دونماً من أراضي مدينة بيت ساحور وقرتي صور باهر وأم طوبا. ومن الواضح لكل ذي عينين أن التعدي على أملاك الآخرين عمل غير مشروع، بل أنه من أعمال اللصوص وقطاع الطرق، وبما أن الموازين الإنسانية قد قلب سافلها أعلاها، خاض أصحاب الجبل والأراضي وقتاً كبيراً ومزالوا ضد المصادرة، فما الفائدة من تقديم الاعتراضات ورفع الدعاوي لمحاكم الخصوم! وكيف يمكن أن يكون الخصم حكماً في ذات الوقت.

وفي يوم 26 / 2 / 1997م، اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بالبناء الاستيطاني المحيطة على هذا الجبل والذي هو محمية طبيعية، مما أدى إلى قيام مظاهرات وسقط الشهداء في كل أنحاء الوطن، وقامت احتجاجات في مناطق العالم وداخل الخط الأخضر.

وفي 9 / 3 / 1997م بالرغم من المظاهرات والاحتجاجات، تمت مصادقة الحكومة الاسرائيلية على بناء (6500) وحدة سكنية كمرحلة أولى في عهد رئيس وزرائها آنذاك نتنياهو، وأطلق عليها مستعمرة هارحوما، وبوشر في بناء مؤسسات وأبنية عامة وفنادق ومناطق مفتوحة وبرك سباحة وغيرها.

واليوم تسعى إسرائيل للمستقبل القريب في مستوطنة جبل أبو غنيم أن تكون هذه المستوطنة بديلاً عن مدينة بيت لحم حيث ستقوم ببناء أكبر مجمع طبي في الشرق الأوسط ومناطق سياحية، وبناء تل فريك يربط مع كنيسة المهد في بيت لحم، وبناء أفخم الفنادق العالمية معنى هذا يؤدي إلى ضرب السياحة الدينية في كل من بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور وخنقها وحرمانها من دخلها السياحي، والمستوطنة نفسها تجعل من هذه المدن غير قادرة على احتواء الزيادة السكانية الطبيعية.

الصحابي الذي كان هو وأهله أول المستقرين للخليفة الثالث أبو بكر الصديق عليه السلام رضي الله عنه عند مجيئه من المدينة المنورة لتسلم مفاتيح بيت المقدس.

ولقد قسمت بلدية القدس جبل أبو غنيم إلى ثلاث أقسام (أ، ب، ج) وانتهت من القسمين "أ" و "ب"، وأصدرت أوامر ببناء ألف وحدة سكنية استيطانية أخرى في منطقة "ج" ويعيش اليوم في الحي السكني هارحومه "أ" و "ب" حوالي 15 ألف مستوطن.

كل ذلك فيض من غيض مما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تغيير معالم أرضنا الفلسطينية المقدسة، مستهترة بكل القوانين والأعراف، أليس ذلك بكاف للدفع نحو عقد المؤتمرات للدفاع عن هذه الأرض وعن أهلها المستضعفين؟

وهكذا كانت جامعة النجاح الوطنية من أوائل المبادرين لعقد هذه المؤتمرات التي لا بد أن يكون لها الأثر الفعال في توعية الرأي العام بمختلف اتجاهاته من فلسطيني وعربي وعالمي، إلى أن يقضي الله سبحانه أمراً كان مفعولاً..

أشركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجنور التاريخية لمدينة القدس وكيفية الحفاظ عليها

د. عبد الناصر القرا

أستاذ العلوم السياسية

جامعة القدس المفتوحة - خان يونس

العنوان	رقم الصفحة
1- مقدمة البحث	3
2- تسمية مدينة القدس وموقعها	4
3- أسماء القدس	4
4- عمر مدينة القدس وموقعها	5
5- المياه في مدينة القدس	5
6- القبائل الأولى التي سكنت مدينة القدس	6
7- مدينة القدس في التاريخ القديم	8
8- تاريخ اليهود	10
9- عهد القضاة	12
10- عهد الملوك الأول	13
11- كيف دخل داود عليه السلام مدينة القدس	13
12- سليمان عليه السلام	15
13- عهد الملوك الثاني	16
14- القدس تحت السيطرة البابلية والفارسية والرومانية	17
15- اعتناق قسطنطين الديانة المسيحية وأثر ذلك على مدينة القدس	19
16- معركة اليرموك	20
17- عودة مدينة القدس للمسلمين	20
18- كيفية الحفاظ على مدينة القدس	21
19- أهم النتائج والتوصيات	24

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد الذي أتاه الله السبع المثاني والقرآن العظيم وعلى آله أجمعين... ورضي الله بترك وتعالى عن صحابة رسول الله أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإن الكلام عن القدس فيه حلاوة لا تقاس؛ فهي قبلة المسلمين الأولى، ومعراج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومهد السيد المسيح عليه السلام تعايشت على أرضها الديانات الثلاث، وهي مدينة السلام كما سماها اليبوسيون في الماضي، وهي زهرة المدائن كما سماها المسلمون في الحاضر، وهي أرض الأنبياء التي بنوها وعمروها، كما قال الخرساني:

"بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء، والله ما فيه شبر إلا وقد سجد فيه نبي" أما بعد....

فقد تناولت في بحثي هذا معنى كلمة القدس، وسبب تسميتها وعمرها وموقعها ومياهها، والقبائل الأولى التي سكنتها، ثم بنيت القدس في التاريخ القديم وتاريخ اليهود، وعهد القضاة، وعهد الملوك الأول، وحقيقة هيكل سليمان، وكيفية دخول سيدنا داود عليه السلام القدس، وحكمه وحكم ابنه سليمان للقدس، وتناولت بعد ذلك اعتناق قسطنطين الديانة المسيحية وأثر ذلك على مدينة القدس، ودخول كسرى الثاني مدينة القدس، ثم هرقل حتى وصلنا إلى انتصار المسلمين في معركة اليرموك وعودة القدس لحظيرة المسلمين، وفي نهاية البحث تكلمت عن كيفية الحفاظ على مدينة القدس، وتناولت في هذا الإطار القرار الأممي رقم (181) وهو قرار التقسيم وهنا أوضحت كيف يمكن أن يكون هذا القرار سبباً في قيام دولة فلسطين المستقلة؟.

تسمية مدينة القدس وموقعها

التسمية:

كلمة القدس في اللغة تعني تنزيه الله، وهي الطهارة والتبريك والتقدّيس.

الأسماء التي عُرفت بها القدس عبر التاريخ:

للقدس أسماء كثيرة منها:

سميت "يبوس" نسبة إلى اليبوسيين وهم من العرب البائدة، ثم سميت "مدينة داود" عام 1049 ق.م زمن النبي داود عليه السلام، ثم سميت "أورسالم" وذلك زمن البابليين عام 559 ق.م، ثم سميت "يروشاليم" وذلك عندما فتحها الاسكندر الأكبر عام 332 ق.م، ثم سميت "هيروساليم" زمن تيطس عام 70 م، ثم سميت "إيلياكابتولينا" زمن الروماني ادریاتوس عام 138 م، وبقيت بهذا الاسم إلى عهد هرقل عام 627 م، ثم فتحها المسلمون وسميت بيت المقدس والقدس¹، وسماها العثمانيون القدس الشريف.

وسميت "جروسالم" ويعني المكان المقدس²، وبهذا الصدد يقول صاحب كتاب (بلادنا فلسطين): "لبيت المقدس أسماء كثيرة أقدمها الاسم الذي أطلقه عليها أقدم سكانها العرب الكنعانيون وهو "مدينة السلام" نسبة إلى "سالم" أو "شالم -شاليم"³، أما الأكاديون فسموها "أوروسالم Urusalim" أي مدينة السلام، والمصريون القدماء سموها "أوشاميم Aushamem"، وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد⁴.

¹ انظر أسماء القدس، بريد الكتروني: <http://almosafir.8m.net/asmaalqods.htm>

² كتن هنري، القدس، ترجمة: الراهب ابراهيم، ط: أولى، سنة 1997 م دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ص 9.

³ انظر: الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ج9: ص 22 دار الهدى للطباعة والنشر سنة 2002 م.

⁴ انظر: الدباغ، نفس المرجع السابق، وانظر: أسماء القدس، بريد الكتروني:

<http://almosafir.8m.net/asmaalqods.htm>.

وسميت أيضاً مدينة إيفن، ومدينة الأنهار، ومدينة الوديان ومدينة راساليم، ومدينة يهوستك، ومدينة نورمستك، ومدينة نور السلام، ومدينة نور الغسق، ومدينة يارة، ومدينة كيلة، ومدينة اريانة، ومدينة جبستي، ومدينة اوفل، ومدينة ميلو، ومدينة أكرى، ومدينة أنتوخيا.⁵

وإذا تصفحنا اسم بيت المقدس عبر العصور نجد أن هذه الأسماء كلها اشتقت من تسميتها العربية الكنعانية أو الفارسية أو اليونانية أو الرومانية أو البيزنطية أو الإسلامية، ولنا بصدد سرد تفصيلي للأسباب التي سميت بها القدس؛ لذا فقد أشرت لبعضها بشيء من الإيجاز وبعضها الآخر بشيء يسير من التفصيل؛ لنبين أن أصل التسمية جاءت من الأصل العربي الكنعاني الذي كان له الفضل الأول في بنائها، لقول صاحب كتاب "القدس": "كان أول من بناها-أي القدس- رجلاً قوياً من الكنعانيين، وكان يسمى في لساننا "ملكیصادق" أي ملك الحق، وورد بأنه ملك العدل، لأنه كان حقيقة كذلك، لقد كان الكاهن الأول لله، وكان أول من بنى معبداً هناك ودعا المدينة "جروسالم"؛ حيث كانت تدعى سابقاً "سالم" .. وتذكر الموسوعة اليهودية في الحوليات العبرية، أن القدس كانت تسمى "المدينة الغربية" وليست ملكاً للإسرائيليين⁶.

والمثبت في التاريخ هو أن مدينة بيت المقدس هي ثالث أقدم مدن العالم، فالأولى "أون: Oann"، والثانية "ممفيس Mamfeass"، وهما أول مدينتين فرعونيتين نشأتا عام 3400 ق.م، وهناك من يقول: إن أريحا هي أقدم مدن العالم.

عمر القدس وموقعها:

قدر علماء التاريخ عمر القدس بـ 38 ألف سنة، إلا أن علماء الآثار قدروه بستة آلاف سنة، والحقيقة أن عمر القدس هو ثمانية وثلاثون قرناً؛ لأن مؤسسها ملكي

⁵ انظر الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - المجلد الثالث - الطبعة الأولى عام 1984 م.

⁶ كتن هنري، القدس، ص 15 وما بعدها، ط: الأولى، سنة 1997 م.

صادق كان معاصراً وصديقاً لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، والمعروف في التاريخ أن إبراهيم عليه السلام عاش في فترة قريبة من عام 1850 ق.م.⁷ و بالنسبة للموقع فتقع مدينة القدس على خط عرض 31.52 شمالاً وعلى خط الطول 35.13 شرقي جرينتش، أما ارتفاعها عن سطح البحر فقد بلغ 892م، وتبعد 52كم عن البحر الأبيض المتوسط.⁸

تأسست القدس على أربعة جبال هي: جبل موريا، ومعنى موريا المختار، وبنيت عليه قبة الصخرة والمسجد الأقصى، والجبل الثاني هو: جبل صهيون ومشهور باسم جبل النبي داوود، ومعناه الجبل المشمس الجاف، والجبل الثالث هو جبل أكرأ، ويقع بالقرب من كنيسة القيامة، وأقيمت عليه قلعة أكرأ في العهد السلوقي أقامها أنطوخيوس الرابع بعد أن قضى على الثورة اليهودية عام 168 ق.م وأخيراً الجبل الرابع وهو جبل زيتا، ويمتد من باب الساهرة حتى باب العمود.⁹

المياه في القدس:

كان سكان القدس يعتمدون على مياه الأمطار للزراعة وللشرب، فكانوا يجمعونها في آبار، ومع مرور الزمن وتزايد عدد السكان اعتمدوا على مياه العيون، فالعين الوحيدة التي كانوا يعتمدون عليها هي عين أم الدرج، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها تقع في منطقة منخفضة ويتم الوصول إليها عبر درج، والكنعانيون هم الذين أقاموا نفقاً صخرياً ليسهل الوصول إلى النبع وكان ذلك عام 2000 ق.م، وأطلق على النبع عدة

⁷ انظر: كتن هنري، القدس، ص 15، ط: الأولى، سنة 1997م.

⁸ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ، بريد الكتروني:

www.pnic.gov.ps، وانظر: قاسمية خيرية (دكتورة)، قضية القدس، ط: الأولى سنة 1979م، دار القدس ص 7، وانظر: الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ص 13، دار الهدى للطباعة والنشر ج 9، سنة 2002م.

⁹ انظر: المرجع (خيرية) السابق، ص 7، انظر كتاب: تاريخ مدينة القدس، ص 24، جامعة القدس المفتوحة.

أسماء منها: عين ستتا مريم، وروجل، وجيحون، ثم ظهرت في القدس مصادر أخرى للمياه منها:

1. بركة سلوان.
2. بئر أيوب.
3. البركة الحمراء.

وتحاط القدس بثلاثة أودية هي: وادي قدرون من ناحية الشرق، ووادي هنوم أي وادي جهنم من ناحية الجنوب، ومن الغرب وادي تيروبيون، وأطلق العرب على وادي قدرون اسم وادي سلوان ووادي ستي مريم ووادي النار¹⁰، وبهذا فإن مدينة القدس تتميز بموقع جغرافي هام بسبب موقعها فوق القمم الجبلية التي تمثل السلسلة الوسطى للأراضي الفلسطينية، وكل الذين غزوها دخلوها من ناحية الشمال، ويعود هذا التميز الجغرافي أيضاً لمدينة القدس، لكونها تعتبر نقطة مرور لكثير من الطرق التجارية، ولمركزيتها بالنسبة لفلسطين والعالم.

القبائل الأولى التي سكنت القدس:

الكنعانيون:

هم أول شعب سامي استوطن فلسطين والأردن، وهم من القبائل العربية السامية، وسموا بهذا الاسم نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، أما حول أصل كلمة كنعانية فقال بعض الباحثين: إنها كلمة سامية من كنع، وتعني الأرض المنخفضة، وقال آخرون: كنعانية من أصل كنجي حرفت إلى كنعانية، وتعني الضيعة الحمراء، وسميت فلسطين باسم "أرض كنعان" بسبب هجرتهم إليها، والدليل على ذلك هو أن علماء الآثار وجدوا تشابهاً بين مقابر الفينيقيين على سواحل البحر الأبيض المتوسط ومقابر سواحل الخليج العربي، وكما يوجد تشابه في أسماء المدن، فمدينة صور الموجودة في لبنان ومدينة صور الموجودة في عُمان، وجبيل لبنان وجبيل الإحساء.

¹⁰ انظر: الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ص 14 ج 9، دار الهدى للطباعة والنشر، سنة 2002م.

وينقسم الكنعانيون الذين هاجروا إلى بلاد الشام إلى عدة قبائل، أطلق على الذين استقروا في لبنان الفينيقيون، وهم الذين اخترعوا الكتابة الأبجدية التي تتكون من 22 حرفاً، أما المدن التي وجدت فيها الكتابة هي: بيت شمس وجبيل وأوغاريت، والمعروف أن اليونانيين نقلوا الكتابة عن الفينيقيين في القرن السابع ق.م ومنها تطورت الكتابة اللاتينية والجرمانية والسلافية ثم انتشرت في جميع أنحاء العالم¹¹.

ومن هذه القبائل:

1- اليبوسيون:

اليبوسيون هم من بطون العرب الذين وجدوا وعاشوا في شبه الجزيرة العربية وسموا بهذا الاسم نسبة لجدهم ييوس، وأشهر ملوكهم ملكي صادق أي الملك الصادق، وأدوني صادق أي ملك العدل.

وجاء في كتاب تاريخ مدينة القدس ص 43: "قتل اليهود أدوني صادق بقيادة يوشع، ومنهم أي من اليبوسيين أرناث اليبوسي الذي يقال: أن داود عليه السلام اشترى بيده بستمئة شاقل من الذهب؛ ليبني عليه معبداً"، وفي تلك الفترة أي في منتصف الألف الثالث ق.م. نزح الكنعانيون من الجزيرة العربية، ونزح معهم اليبوسيون إلى منطقة تتكون من جبال وأودية عرفت فيما بعد بالقدس، لهذا يعتبر الكنعانيون هم أول من عمّر القدس، وأول من سكن فيها، وقد تم هذا النزوح - كما تقول د.خيرية قاسمية في كتابها قضية القدس ص 9 " في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

واستقر الكنعانيون بعد رحيلهم في فلسطين فأصبحت معروفة "بأرض كنعان" فمنهم من استقر في الجبال ومنهم من استقر في الوديان وعاشوا في أماكن متفرقة، وأنشأوا العديد من المدن مثل: ييوس - وهي القدس -، وشكيم وبيت شان، ومجدو، وبيت ايل، وجيزر وأشقلون، وتعنك، وغزة، وكانت كل مدينة تعيش وحدها متفرقة، ولكن مع مرور الزمن، وبحكم الوحدة التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يدافع عن

¹¹ انظر: جامعة القدس المفتوحة، تاريخ مدينة القدس، ص 30 وما بعدها، الطبعة الأولى سنة 2002.

نفسه، وبحكم الطبيعة، شكل الكنعانيون قوة عظيمة واتحاداً قوياً تمكنوا من خلاله أن يغزوا الكثير من البلاد المجاورة¹².

جاء في كتاب "تاريخ مدينة القدس" إن الكنعانيون استوطنوا القدس وشكلوا أعظم حضارة وبنوا المدن، وكان ذلك قبل 5000 سنة، وبهذا تكون مدينة القدس قد أقيمت قبل قدوم العبرانيين إلى فلسطين بحوالي 2000 سنة. الواقع هو أن القدس بنيت قبل قدوم العبرانيين ولكن قبل من 2000 سنة كما ذكر كتاب "تاريخ مدينة القدس"؛ لأن الذي أسس مدينة القدس هو ملكي صادق ملك الكنعانيين، وعاش ملكي صادق في نفس الفترة التي عاشها إبراهيم عليه السلام، وكانا صديقين كما سبق وأوضحنا، والفترة التي عاشها إبراهيم عليه السلام هي 1850 ق.م؛ لهذا فإن الحضارة التي بناها الكنعانيون كانت قبل حوالي 3856 سنة، وليس 5000 سنة.

2- ومن القبائل الكنعانية قبيلة العناقين، عاشت هذه القبيلة في القدس والخليل وغزة، وبنوا أسدوداً وكانوا طويلي القامة، كما جاء في كتاب تاريخ مدينة القدس ص 44 "اشتهروا - العناقين - بطول قاماتهم وقوتهم في الحرب واستماتوا في الدفاع عن الخليل قبل أن يدخلها يوشع، ومن ملوكهم "أربع" الذي ينسب إليه بناء مدينة الخليل، فسميت مدينة أربع، وكان أربع أعظم رجل في قبيلة العناقين".

3- قبيلة الحويون، عاش أبناء هذه القبيلة في شمال فلسطين، و أنشأوا مدينة بعاريم، وتعني مدينة العنب، وتسمى اليوم قرية أبو غوش.

4- قبيلة الجرجاشيين، عاش أبناء هذه القبيلة بالقرب من طبريا وفي الجليل والكرمل، وهم الذين بنوا مدينة عكا، وبالكنعانية عكو أي الرمل الحار وكان ذلك عام 2800 ق.م.

¹² انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ، بريد الكتروني:

5- قبيلة العمالقة، أبناء هذه القبيلة جبابرة، عبدوا الأوثان، وعاشوا في جنوب فلسطين.

القدس في التاريخ القديم:

ملكي صادق:

يقول كارين أرمسترونج صاحب كتاب "القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث" - بتصرف - لا يستطيع أحد أن يعرف من هم الذين استقروا وعاشوا في الأودية والجبال التي فيما بعد عُرفت بالقدس، وكان ذلك قبل 32.000 سنة قبل الميلاد¹³، والواقع أن الذي استقر في القدس وأسسها هو ملكي صادق قبل حوالي ثمانية وثلاثين قرناً، كما يقول الدباغ: "المثبت في التاريخ هو أن الذين استقروا في هذا المكان هم اليبوسيون وكان ملكهم هو "ملكي صادق" وهو وجماعته يعتبران من أول الموحدين الذين عاشوا في هذا المكان¹⁴،، بهذا يكون للقدس الفضل الأول في كونها المكان الأقدم الذي آمن أهله بالله وحده لا شريك له.

وأوضح الدباغ عن ابن العبري - بتصرف - أن مدينة القدس كانت في البداية عبارة عن منطقة تتكون من أودية وجبال لا أثر للبشر فيها، وأشار المؤرخون أن ملكي صادق¹⁵ عندما نزل فيها كانت خاوية على عروشها، فقطن في أحد كهوفها، ومع مرور الزمن شاع صيته بين ملوك الشام وسدوم وغيرهما، وكان عددهم اثني عشر ملكاً، فقدموا إليه واستمعوا إلى معتقداته وأفكاره وآرائه فأحبوه حباً جماً، وناصروه

¹³ انظر: أرمسترونج كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ص 22، ترجمة د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، صادر عام 1996، نيويورك.

¹⁴ انظر: الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ص 25، ج 9 دار الهدى للطباعة والنشر، عام 2002م.

¹⁵ ملكي صادق: هو اسم كنعاني معناه "سيد العدل"، جاء في الفكر اليهودي أنه "سام بن نوح" ولكن هذا وهم فهو من الساميين العرب الكنعانيين، انظر: الدباغ ص 25.

وأيدوه وأعطوه المال؛ ليعمر المنطقة وعمرها وسمّاها "بيت السلام" وأصبح ملكي صادق ملكاً عليهم أجمعين؛ فلقبوه "بأبي الملوك" وأطاعوه حتى وفاته، وقد ظهر بينهم - أي بين اليبوسيين - ملوك عظماء بنوا القلاع، وأنشأوا الحصون، وأنشأوا حولها أسواراً من طين، وحفظ التاريخ أسم "ملكي صادق" كونه يعتبر أول من بنى ييوس وأسسها، وكانت له سلطة على من جاوره من الملوك؛ حيث أطلق بنو قومه عليه لقب: كاهن الرب الأعظم¹⁶.

وهنا يقول هنري كتن في كتابه القدس ص 17: "وكانت القدس مأهولة بجماعات من اليبوسيين والكنعانيين، وقد كانت من أقدم المدن والأعظم بروزاً بين المدن الملكية في البلاد، وظلت كنعانية صافية لمدة 800 سنة، إن الكنعانيين هم أقدم السكان المعروفين لفلسطين الذين سكنوا البلاد قبل حوالي 3000 ق.م، وعاش الكنعانيون في مدن كسكان مقيمين، وملكوا اقتصاداً قائماً على التجارة والزراعة، كانت كل مدينة تحكم من قبل ملك كان يقوم بواجب الكاهن الأعلى، لا يعرف كثيراً عن ديانة الكنعانيين.. لقد أعطى الكنعانيون لفلسطين اسمها الأول؛ لأن التوراة تشير إليها أرض كنعان، وكان الفلسطينيون هم الذين أعطوا فلسطين اسمها الحاضر "فلسطين"، إن الفلسطينيين الذين كانوا قد سموا "شعب البحر" كانوا قد جاؤوا من "إيليريا" إلى أرض كنعان حوالي 1175 ق.م.. إن الفلسطينيين القدماء والكنعانيين هم أحفاد فلسطين اليوم".

ورد في كلام كتن: لا يُعرف كثير عن ديانة الكنعانيين، والواقع أن الكنعانيين كانوا يقدسون مظاهر الطبيعة، وكان لهم ثلاثة آلهة.

جاء في كتاب مدينة تاريخ مدينة القدس ص 48:

1- إله الجو: وهو الإله الأب.

2- إلهة الأرض: وهي الإلهة الأم.

¹⁶ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، دراسة تحت عنوان: مدينة القدس عبر التاريخ، بريد

إلكتروني <http://www.pnic.goc.pw/arabic/alquds/quds.htm1>

3- الإله الأعلى: وهو الإله إيل أو عليان، وكان يُعد إله المطر والمحاصيل وزوجته عشتارة إلهة الخصب، وعُبدت كالإلهة الأم، وكانت لها ألقاب عديدة منها "بعلة" أي سيدة: واهتموا بعبادة قوى النمو والتواليد باعتبارهم مجتمعاً زراعياً ويهتم بتربية الماشية.

وعرف الكنعانيون توحيد الخالق، فظهر عندهم ملوك دعا إلى توحيد الله وعبادته، فملكي صادق هو أحد ملوكهم - سبق الإشارة إليه - دعا إلى توحيد الله تعالى وبنى له معبداً أو مسجداً أقيم في مدينة القدس، وعلى أساساته بنى داود عليه السلام مسجداً ثم أتم ابنه سليمان عليه السلام المسجد لعبادة الله.

تاريخ اليهود:

رزق إبراهيم عليه السلام بولدين الأول إسماعيل -عليه السلام- من زوجته هاجر، ويعتبر إسماعيل جد العرب، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نسله، والثاني إسحاق عليه السلام من زوجته سارة، ويعتبر إسحاق جد بني إسرائيل، ورزق بيعقوب، ولقب يعقوب بإسرائيل ومعنى إسرائيل: عبد الله.

كان ليعقوب عليه السلام اثنا عشر ولداً عُرفوا ببني إسرائيل¹⁷؛ لأنهم أبناء يعقوب، ويعقوب يعني أيضاً إسرائيل؛ لهذا عُرفوا ببني إسرائيل، وكان من أبناء يعقوب أربعة أنبياء هم لاوي ويوسف وبنيامين ويهوذا، وموسى عليه السلام من نسل لاوي، وأحد هؤلاء الأبناء كان يوسف عليه السلام الذي أحبه أبوه يعقوب حباً كثيراً¹⁸، وهذا أثار غيرة إخوته ففكروا في قتله أو التخلص منه... -ونحن هنا لسنا بصدد سرد القصة كاملة فهي معروفة-، وعندما استقر أمر يوسف عليه السلام في مصر طلب من

¹⁷ توجد أسماء أبناء يعقوب عليه السلام في الكتاب المقدس سفر الخروج، الإصحاح الأول ص 87، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

¹⁸ انظر: صفوة البيان لمعاني القرآن، سورة يوسف ص 302، دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة زايد.

والديه وإخوته أن يحضروا إلى مصر؛ ليعيشوا معه، وهذا كان أول دخول بني إسرائيل مصر، والقرآن الكريم لم يشر إلى المدة التي عاشها بنو إسرائيل في مصر¹⁹. وذكر كتاب تاريخ مدينة القدس ص 54: "وكانت هجرة يعقوب وبنيه إلى مصر بحدود سنة 1650 ق.م. وكان حكام مصر في هذه الفترة ملوك الهكسوس، فهرب ملكهم "أماشناس" لبني إسرائيل الأراضي والمزارع في مناطق متعددة من مصر خاصة منطقة جلسان "القليوبية"، وعين بعضهم في الوظائف، وهذا الأمر أثار فراعنة مصر ضدهم وبعد أن تمكن المصريون من طرد الهكسوس تعرض بنو إسرائيل لمصاعب كثيرة من قبل الفراعنة حتى بعث الله موسى عليه السلام، وخرج بهم تجاه فلسطين "أرض كنعان".

عاش يوسف عليه السلام مئة وعشر سنين²⁰ ورأى يوسف "لأفرايم" أولاد الجيل الثالث وأولاد "ماكير بن منسي" أيضاً ولدوا على ركبتَي يوسف²¹، وفي تلك الفترة، صنف فرعون مصر الناس طبقات، الأولى الحكام والنبلاء، والأخيرة العبيد والعمال، وكان بنو إسرائيل من العبيد الذين عاملهم فرعون أسوأ معاملة وسامهم سوء العذاب فذبح أبناءهم واستحيا نساءهم²².

وموسى عليه السلام هو موسى بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. ولد موسى في مصر في وقت كان الفراعنة يقتلون كل ولد يولد لبني إسرائيل، فخبأت أم موسى وليدها، ثم ألقته في نهر النيل خوفاً من فرعون،

¹⁹ إذا أردنا أن نعرف المدة فهي من يوسف عليه السلام الذي أدخل بني إسرائيل مصر إلى موسى عليه السلام الذي أخرج بني إسرائيل من مصر.

²⁰ الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح الخمسون، ص 87، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

²¹ الكتاب المقدس، نفس السفر والإصحاح السابقين ص 87.

²² انظر: القرآن الكريم، تفاسير سورة البقرة.

وانتهى الأمر إلى أن عاش وتربى في قصر فرعون. وفي أحد الأيام دخل موسى السوق، فوجد فيها رجلين يقتتلان الأول من شيعته والآخر قبطي، فاستغاثه الذي هو من شيعته فوكز موسى القبطي وقضي عليه، فخاف موسى، وعلم أن الفرعون يبحث عنه فخرج إلى أرض مدين، وفي الطريق رأى جماعة يسقون ماشيتهم، ورأى بنتين تحت شجرة - أبوهما رجل صالح يدعى شعيبا تريدان أن تسقيا، ولكن كانتا تنتظران لعدم قدرتهما على المزاحمة، فساعدهما موسى، وعندما رجعتا قصتا ما حدث لهما مع موسى لأبيهما. فأرسل شعيب في طلبه، وعرض عليه أن يزوجه ابنته "صافورا" مقابل العمل معه ثماني أو عشر سنوات، فتزوج وعاش عشر سنوات. وبعدها كلمه الله وكلفه بالرسالة وأرسله إلى فرعون وشدَّ عضده بأخيه هارون ومنحه معجزات تدل على صدق رسالته، فدعا موسى فرعون إلى عبادة الله وحده، فعصى فرعون وأخذته العزة بالإثم²³، ورفض الإيمان بالله، واستهزأ بموسى، وقال: إنه ساحر، تمت المباراة بالسحر بين موسى وسحرة فرعون وانتهت إلى فوز موسى وإيمان سحرة فرعون برسالة موسى، وأمنت آسيا امرأة فرعون وجماعات من الهكسوس، وهدد فرعون السحرة بالعذاب وبتقطيع الأيدي والأرجل، وهنا أمر الله موسى عليه السلام بالخروج من مصر فخرج ومعه من آمن وكان عددهم حوالي ستة آلاف شخص، وبعد أن عبر موسى عليه السلام بقومه البحر، وغرق فرعون وجنوده، مرَّ بنو إسرائيل على قوم يعبدون أصناماً لهم، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة كما لهم آلهة، طلبوا هذا من موسى عليه السلام رغم أن الله عزَّ وجلَّ كان قد نجَّاهم من فرعون وجنوده، ورزقهم المن والسلوى وظللهم بالغمام²⁴.

وعندما طلب موسى عليه السلام من قومه الدخول إلى الديار المقدسة - فلسطين - رفضوا، وقالوا إن فيها قوماً جبارين "أذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون"، فكانت النتيجة أن الله سبحانه وتعالى حكم عليه بالتيه في صحراء سيناء

²³ قصة موسى عليه السلام معروفة وموجودة في تفاسير القرآن.

²⁴ الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح السادس عشر، ص 113 وما بعدها.

أربعين سنة²⁵، وبعدها توفي موسى عليه السلام قبل دخول فلسطين، ويقال إنه توفي على جبل نبو، وكان عمره 120 سنة.

أولاً: عهد القضاة

تولى "يشوع بن نون" قيادة بني إسرائيل في القرن الثاني عشر وأول أعماله هجومه على مدينة السلام وتغيير اسمها إلى "يبوس"، ويبوس هو زعيم قبيلة عربية كنعانية، وإليه يرجع نسب اليبوسيون، وبعد معارك طاحنة انتصر يشوع، ولكنه هو وأتباعه اليهود حرموا من دخول "يبوس" بسبب شجاعة أهلها الكنعانيين وبسالتهم، فهم الذين عندما سمعوا خبر خروج بني إسرائيل من مصر تجاه أرض كنعان، تحالف ملوكهم "أدوني صادق" مع الملوك المجاورين وكان عددهم واحداً وثلاثين، فكونوا جيشاً عملاقاً مجهزاً؛ لهذا لم يتمكن يشوع من الانتصار على الكنعانيين، وفشل في دخول القدس. إلى أن جاء داود عليه السلام ودخلها واتخذ منها عاصمة له، وهذا ما سنتطرق له بشيء من الإيجاز²⁶.

وبعد يشوع تولى القيادة يهوذا وأخوه شمعون"، وعبرا ببني إسرائيل نهر الأردن، واحتلّا أريحا واركبها هما وقومهما أبشع الجرائم، فلم ينج منها رجل ولا امرأة ولا شيخ ولا طفل حتى البهائم²⁷، "وكان بعد موت يشوع أن سأل بنو إسرائيل الرب قائلين: من منا يصعد إلى الكنعانيين أولاً لمحاربتهم فقال الرب يهوذا يصعد... فقال يهوذا لشمعون أخيه اصعد معي في قُرعتي؛ لكي نحارب الكنعانيين... ودفع الرب الكنعانيين والفرزيين بيدهم فضربوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل.. وحارب بنو

²⁵ انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ.

بريد الكتروني: <http://www.pnic.gov.ps/arabic/alquds/quds.htm1>

وانظر: كتن هنري، القدس، ص 17 وما بعدها.

²⁶ انظر: الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج: 9، ص 30-32.

²⁷ انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ، بريد الكتروني:

<http://www.pnic.gov.ps/Arabic/alquds/quds.htm1>

يهوذا أورشليم، وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار، وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين²⁸.

وبهذا الصدد وقبل استكمال دخول بني إسرائيل فلسطين ومتابعته أريد أن أشير إلى أنه قبل وصول موسى عليه السلام وقومه فلسطين كانت فلسطين تحت سيطرة الكنعانيين وحكمهم، وهم المقصود بهم القوم الجبارين، وإن بني إسرائيل لم يكن لهم وجود في مصر وإن الفراعنة هم من كان يحكم مصر.

ومن يمعن النظر في كلام "الكتاب المقدس" سفر القضاة يتيقن أن ربَّ العزة الرحمن الرحيم، لا يمكن أن يقول ليهوذا اصعد وحارب الكنعانيين! لماذا يحاربهم؟ فاليبوسيون وملكهم "ملكي صادق" - كما سبق وبيّنت - هم أول من سكن الجبال والأودية وبنوها وعمروها وعبدوا الله وحده، هذه الجبال والوديان هي التي سميت "القدس" فيما بعد.

فلماذا يأمر الله يهوذا بمحاربتهم؟، من الواضح أن هذا هو كلام الله المحرف الذي حرفه بنو إسرائيل؛ ليتماشى مع أهوائهم وملذاتهم.

والمتتبع لدخول بني إسرائيل أرض فلسطين في فترة عهد القضاة يتعرف على بطش اليهود ضد سكان البلاد، ورغم هذا الدخول وهذا البطش وهذه الإبادة والاستعباد، لم يتمكن "يشوع بن نون" ولا "يهوذا" من إنشاء دولة، وإنما كان يعيش كل سبط في ولاية، ومن يقرأ سفر القضاة يتضح له أن فترة عهد القضاة كانت من أسوأ عهود بني إسرائيل؛ حيث عبادة الأصنام وقتل الأنبياء وانتشار الفواحش والموبقات والزنا، فكانت النتيجة أن سلط الله غضبه عليهم، فتعرضوا لغارات وغزوات، من هذه الغزوات غزوة "نتعنائيم" ملك النهرين و "حجلون" ملك المؤابيين و "يابين" ملك الكنعانيين وغيرهم، وآخر القضاة كان صموئيل وعندما شاخ صموئيل أسند الأمر إلى أبنائه الذين فسدوا وارتشوا، لهذا ثار بنو إسرائيل على صموئيل وانتهى عهده.

²⁸ الكتاب المقدس، سفر القضاة، الاصحاح الأول ص 379.

ثانياً: عهد الملوك الأول:

داود عليه السلام:

وفي عام 1025 ق.م. انتهى عهد القضاة، وعُيّن طالوت على مملكة بني إسرائيل، وفي تلك الفترة كان جالوت هو ملك الكنعانيين.

أراد طالوت السير لمحاربة الأعداء، وفي الطريق وجدوا نهراً فامتنعهم الله ومنعهم من الشرب إلا غرفة واحدة، فمعظم جنود طالوت خالفوا أوامر الله إلا عدداً قليلاً، وعندما وصلوا ورأوا جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. رغم أن العدد الذي استمر مع طالوت كان قليلاً، إلا أن الله نصرهم وقتل داود جالوت، وكان داود صغيراً فأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء. وتزوج داود ابنة طالوت وأصبح ملكاً على بني إسرائيل وأسس مملكة بني إسرائيل في الخليل وكان ذلك عام 1004 ق.م. وعمل على توسيع حكمه، فضم أرض مؤاب وعمون وادم لملكه، وتمكن من دخول القدس، واتخذها عاصمة له عام 997 ق.م. وأنزل الله عليه الزبور وكان محارباً قوياً، لأنه كما جاء في سورة سبأ فإن الله ألان له الحديد، وصنع منها الدروع.

كيف دخل داود عليه السلام القدس؟؟

جاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود في حبرون وقالوا له: "قال لك الرب أنت نرعى شعبي إسرائيل وأنت تكون رئيساً على إسرائيل"²⁹، وذهب داود ورجاله إلى "أورشليم" إلى اليبوسيين، اعتقد اليبوسيون أن داود لن يتمكن من فتح مدينتهم؛ لأنها كانت محصنة، وأخذوا في البحث عن داود³⁰، وعندما علموا أن داود وجنوده وصلوا تل الأكمة سخرُوا منه، وقام اليبوسيون بعرض للعميان والعرج على أسوار المدينة، وهذا يعني -عندهم- من دخل المدينة سيكون مصيره مثل هؤلاء³¹.

²⁹ الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني، الاصحاح الخامس والسادس ص 489 وما بعدها.

³⁰ نفس المصدر السابق ص 490.

³¹ انظر: ارسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث ص 79 وما بعدها.

ويضيف صاحب كتاب "القدس مدينة واحدة و عقائد ثلاثة": "نحن لا نعرف بدقة كيف استطاع داود أن يفتح أورشليم، فالنص في الكتاب المقدس ناقص وغامض"³² ومن الواضح أن كلام صاحب كتاب القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث غير دقيق؛ لأن الكتاب المقدس في سفر صموئيل الثاني الإصحاح الخامس وضّح أن داود سأل الرب أأصعد إلى الفلسطينيين.. فصعد وضربهم -أي ضرب الفلسطينيين- ثم عاد الفلسطينيون وانتشروا في وادي "الرفائين"، وجاء داود من ورائهم وضربهم، وبهذا الصدد أريد أن أبين أن داود عندما دخل "القدس" كان هذا الدخول مقصوراً على "قلعة صهيون" حيث إنه ذهب ليقم في القلعة، وأن سكان "يبوس" اليبوسيين لم يخرجوا منها، أما هنري كتن في كتابه "القدس" ص 18 فيقول: "في حوالي سنة 1000 ق.م، قاد داود حصاراً ضد مدينة القدس واحتلها من اليبوسيين.. وبعد احتلاله المدينة جعلها عاصمة لمملكته، وتوضيحاً للسبب الذي قاد داود إلى نقل عاصمته من الخليل إلى القدس يقول ف.ف بروس: سياسياً كانت ملائمة تماماً؛ لتكون مدينته الملكية؛ لأنها لم تكن إسرائيلية ولا يهودية".

تغيير اسم "يبوس" على يد داود:

قام داود بتغيير اسم مدينة "يبوس" وسماها "مدينة داود"³³، والمثبت في التاريخ هو أن داود عليه السلام توفي وكان عمره واحداً وسبعين سنة عاش منها أربعين سنة حاكماً قضاها في الحروب لدرجة أن ابنه "أبشالوم" قتل أخاه غير الشقيق "أمنون" بسبب مضاجعة أمنون أخت "أبشالوم" وهي كارهة، وقاد "أبشالوم" ثورة ضد أبيه، وببيع ملكاً على إسرائيل ويهوذا في مدينة الخليل، وبلغ الموقف حداً من الخطر؛ مما جعل داود يضطر إلى الفرار، وفيما بعد تمكن من قمع ثورة "أبشالوم" بفضل قوته العسكرية³⁴، وقبل وفاة داود³⁵ عهد بالملك إلى ابنه سليمان³⁶.

³² نفس المرجع السابق ص 79.

³³ كتن هنري، القدس، ص 19.

³⁴ انظر: ارمسترونج كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ص 94.

جاء في سفر الملوك الأول:

"واضطجع داود مع آبائه، ودفن في مدينة داود، وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة، في حبرون ملك سبع سنين، وفي أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة، وجلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جداً، وبصدد فترة الحكم التي قضاها داود عليه السلام يقول هنري كتن:

"لقد حكم داود القدس لمدة ثلاثة وثلاثين سنة، وبعد موته حكمها ابنه سليمان لمدة أربعين سنة"³⁷، والملفت للنظر هنا هو أن الكاتب هنري كتن كان قد غفل عن فترة الحكم التي قضاها داود في الخليل قبل القدس، وكانت سبع سنوات.

النبي سليمان عليه السلام:

ولد سليمان عليه السلام في القدس، وحكم فيها 40 سنة (963-923 ق.م) والملاحظ هو أن عدد السنوات التي حكمها سليمان عليه السلام تتساوى مع عدد السنوات التي حكمها أبوه داود عليه السلام هذا إذا أضفنا السبع سنوات التي حكم فيها داود الخليل، تزوج سليمان العديد من النساء الأميرات بغرض سياسي وهو الاستقرار، وكانت ابنة فرعون مصر³⁸ إحدى هؤلاء الزوجات، وجاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الأول صفحة 5531 أنه كان لسليمان سبع مائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري، وفعلاً عاش سليمان فترة من الهدوء والسلام على عكس أبيه.

سأل سليمان الله أن يعطيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فمنحه الملك وأصبح غنياً وملك الأساطيل في ميناء عسيون جابر على خليج العقبة وملك الذهب وكان له

³⁵ توفي داود في القدس ودفن في المسجد الذي كان يحمل اسمه حول هذا الموضوع انظر: الدباغ: مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج 9: ص 32-33.

³⁶ الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول، الإصحاح الثاني، ص 532.

³⁷ كتن هنري، القدس، ص 19.

³⁸ الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول الإصحاح الحادي عشر، ص 553.

جيش قوي يتكون من العجلات الحربية، وهي أحدث ما أنجزته التكنولوجيا العسكرية في ذلك العصر وعمل سليمان بالتجارة وخاصة تجارة السلاح³⁹، فانتسعت رقعة المدينة في عهده وانتشر العمران، والذي أريد أن أشير إليه هو أن سليمان عليه السلام اختار المهندسين الكنعانيين لغرض العمارات الضخمة لشهرتهم في المجال الهندسي، وسخر الله له الإنس والجن والطير والرياح.

ويعتبر الهيكل من أشهر أعمال سليمان عليه السلام، والمعروف أن بناءه بدأ عام 969 ق.م وانتهى عام 962 ق.م⁴⁰، وأن أباه الملك داود عليه السلام كان قد جهز مواد البناء للهيكل قبل وفاته.

وفعلاً أُقيم الهيكل في المكان الذي كان يتعبد فيه ملكي صادق⁴¹ وهو المكان الذي أُقيم عليه الحرم الشريف⁴²، أما صاحب كتاب "القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث" فيقول: "كان المعبد مقاماً على قمة جبل صهيون، وفي موضع آخر من كتابه يقول: "وأتاح المعبد الذي بناه سليمان على جبل صهيون الإحساس بوجود الله⁴³، واستخدم هذا الهيكل كمعبد لليهود فقط في عهد سليمان عليه السلام، أما في عهد ابنه "رحبعام" فكان لفئة قليلة منهم؛ لأن فئة كبيرة من الإسرائيليين اتجهوا إلى معبدين كان "يربعام" قد أقامهما وهو أول ملوك بني إسرائيل.

وكما جاء في كتاب تاريخ مدينة القدس ص 72: وصف المؤرخون عهد سليمان عليه السلام بأنه عهد استقرار وتطور عمراني، استخرج فيه النحاس والحديد،

وأُنشأ معمل لصهر المعادن، وأكثر عماله كانوا من الكنعانيين والفينيقيين المهرة، وتعلم بنو إسرائيل من الكنعانيين استخراج المعادن وصهرها.

وهذا الاستقرار الذي عاشه بنو إسرائيل في عهد سليمان لم يدم طويلاً؛ لأن سليمان فرض عليهم الضرائب الأمر الذي أرهقهم، فقامت الفتن وتوفي سليمان وخلفه ابنه "رحبعام" الذي زاد الضرائب على الشعب وعمل على تعذيبه، فتمردت عليه القبائل وأسسوا لهم دولة في الشمال ونصبوا "يربعام" ملكاً عليهم، يقول صاحب كتاب بلادنا فلسطين: "فتارت عليه -أي على "رحبعام"- القبائل اليهودية، ما عدا قبيلتين، ثم أسس العشرة أسباط (القبائل) لهم دولة في الشمال، ونصبوا "يربعام" -أحد مناهضي سليمان- ملكاً عليهم، واتخذ "شكيم" عاصمة له، ومنع يهود دولته من زيارة القدس"⁴⁴، والمثبت في التاريخ هو أن "يربعام" هو أحد الضباط الإسرائيليين في جيش السخرة، وعلم سليمان أن يربعام يدبر مؤامرة ضده؛ لهذا حاول سليمان قتل يربعام إلا أن الآخر فرّ إلى مصر عند الفرعون "ثيثاك"، ثم عاد عندما علم أن سليمان توفي، ودفن سليمان مع والده في "عير داود" خلفه ابنه رحبعام⁴⁵.

وبموت سليمان انقسمت مملكة داود وابنه سليمان، الأمر الذي قاد المدينة إلى ويلات الحروب والانقسامات⁴⁶، وهنا يقول كتن: "وتناثر الحكم اليهودي في دولة يهودية موحدة في فلسطين، وغالباً ما كانت المملكتان الجديدتان في حروب مستمرة فيما بينهما"⁴⁷.

³⁹ انظر: ارمسترونج كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ص 95.

⁴⁰ انظر: كتن هنري، القدس، ص 19.

⁴¹ ورد ذكره في بداية هذا الكتاب.

⁴² انظر: الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج 9: ص 35.

⁴³ ارمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ص 100-102.

ثالثاً: عهد الملوك الثاني:

الملكية اليهودية:

عاشت هذه المملكة 337 سنة تقريباً، ونحن هنا لسنا بصدد الإبحار في حكام هذه المملكة، ولكن هدفنا هو الوصول إلى الحقيقة وهي لمن القدس؟ ومن هم اليهود؟ ومن أين جاءوا؟ ومن أول من بنى المنطقة وسكانها والتي عُرفت في عصرنا هذا بالقدس؟.

والمعروف أن عدد ملوك هذه المملكة بلغ عشرين ملكاً، ونود الإشارة إلى أسمائهم فقط حيث أن هؤلاء الملوك عاشوا حياة كلها حروب ونهب وفساد وهم "رحبعام بن سليمان، وأبيام بن رحبعام، وآسيا بن أبيام، ويهوشافاط بن آسا، ويورام، وأخزيا، وعثليا، وامصيا، وعُزيا، ويوتام، واحاز، وحزقيا، ومنسيء، وامنون، ويوشيا، ويهو آحاز، ويهوياقيم، ويهوياكين، وصدقيا بن يوشيا". وبعد صدقيا انتهت الأسرة المالكة ودمرت القدس وحرقت المعبد. وبهذا الصدد يقول الدباغ:

"انتهت الأسرة المالكة، أسرة النبي والملك داود في أورشليم، أحرق نبوخذ نصر الهيكل، وأخذ آلاف السكان أسرى، وخربت أورشليم وجعلت أكواماً من الأنقاض، وأصبحت خراباً يباباً، وبذلك ذاق اليهود الذل المهين"⁴⁸، ويصف أحد الكتاب الغربيين نهاية المملكتين فيقول: "هي قصة نكبات وقصة تحررات، لا تعود عليهما بإرجاء نزول النكبة القاضية، وهي قصة ملوك همج يحكمون شعباً من الهمج، حتى إذا وافت سنة 721 ق.م محت يد الأسر الآشورية مملكة إسرائيل من الوجود وزال شعبها من التاريخ زوالاً تاماً، وظلت مملكة يهوذا تكافح حتى أسقطها البابليون سنة 586 ق.م"⁴⁹.

⁴⁸ الدباغ: مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ج9: ص52، نفس الطبعة السابقة.

⁴⁹ تاريخ اليهود، بريد الكتروني: <http://www.almuzn.net/alyahood.htm>، وانظر: طنطاوي،

محمد سيد، بنو إسرائيل في الكتاب والسنة، وانظر: ممالك بني إسرائيل، بريد

الالكتروني: <http://www.moqawama.org/Arabic/v-zionis/moareh.htm>

والنتيجة هي أن وجود المملكة اليهودية قد انتهى من أورشليم وفلسطين بعد أن دخلتها غازية مخلفة آلاف القتلى من الكنعانيين سكان فلسطين؛ ولهذا سلط الله عليهم من يدمرهم ويطردهم من فلسطين تماماً.

رابعاً: أورشليم تحت السيطرة البابلية والفارسية والرمانية

بانتهاء المملكة اليهودية من فلسطين، عاش اليهود في الأسر خمسين سنة في بابل ولكن بعد أن استولى "كورش" ملك الفرس على بابل، عاد اليهود إلى فلسطين تحت قيادة "زربابل" الذي عمل على إعادة بناء أورشليم.

وتمكن "زربابل" من وضع أساس جديد لهيكل جديد، وحمل هذا الهيكل اسم: "هيكل زربابل". وبقيت القدس تحت سيطرة الحكم الفارسي إلى أن جاء الإسكندر المكدوني وانتصر على الفرس ودخل سوريا وفلسطين، وكان ذلك عام 332 ق.م.⁵⁰

وبعد وفاة الإسكندر الأكبر في بابل يوم 13 يونيو من عام 323 ق.م قام قواده باقتسام السلطة، فحكم "سلوقس" سوريا وأسس فيها دولة السلوقيين، وحكم "بطليموس" مصر وأسس فيها دولة البطالسة، وكانت القدس تحت سيطرة البطالسة، وكره اليهود البطالسة وأثاروا الشغب وأشعلوا نار المقاومة ضد بطليموس الأول، لهذا قام بطليموس بدمير القدس ودك أسوارها وإرسال مائة ألف من اليهود إلى مصر.⁵¹

⁵⁰ انظر: الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج9: ص53 وما بعدها، وانظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ، بريد الكتروني:

<http://www.pnic.gov.ps/arabic/alquds/quds/html1>، وانظر: مركز المعلومات الوطني

الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ، بريد الكتروني:

<http://www.pnic.gov.ps/arabic/alquds/quds.html1>

⁵¹ انظر: ارمرسترونج كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ص184 وما بعدها.

وفي عام 168 ق.م، وقعت يهوذا تحت سيطرة السلوقيين عندما احتلها "انطوخيويس" وهدمها، وهدم أسوارها ونهب الهيكل وقتل من اليهود ثمانين ألفاً في ثلاثة أيام.

وفيما بعد نشبت نار الحرب بين السلوقيين والبطالسة، وهذا أعطى لليهود الفرصة لأن يستقلوا بحكم "أورشلم" تحت قيادة المكابيين، إلا أن هذه السيطرة سرعان ما انتهت عندما قام القائد الروماني "بومبي" باحتلال فلسطين وعمل على تدمير "أورشليم"⁵².

ولأن اليهود وعلى مر العصور كانوا وما زالوا أهلاً للشر والغدر والطغيان والعصيان جاء القائد الروماني "تيطس" سنة سبعين ميلادية وهدم القدس مرة أخرى ودمرها وأسر أعداداً كبيرة من اليهود⁵³.

وفي عام 106 ميلادية تولى السلطة في اليونان الإمبراطور "ترجان"، وفي عهده عاد اليهود إلى القدس وأشعلوا نار الفتنة من جديد، وأخذوا في الإعداد لثورة عارمة ضد الرومان.

وفي عام 117 ميلادية تولى "أدريانوس" عرش روما، واحتل القدس وجعل منها مستعمرة رومانية، وفرض على اليهود العديد من القيود مثل عدم احترام يوم السبت والاختتان وعدم قراءة التوراة، وهذا أثار غضب اليهود فثاروا ضد روما

⁵² انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ، بريد الكتروني:

<http://www.pnic.gov.ps/arabic/alquds/quds.htm1>

⁵³ انظر: تاريخ اليهود، بريد الكتروني: <http://www.almuzn.net/alyahood.htm>، وانظر:

الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج9: ص56 وما بعدها.

وانظر: أرمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ص185 وما بعدها، وانظر: الدباغ،

مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج9: ص68 وما بعدها، وانظر: كتن هنري، القدس، ص20 وما

بعدها.

بقيادة "باركوخيا" فأرسل "أدريانوس" وقتل "باركوخيا" و580 ألف من اليهود، بهذا تشنت يهود فلسطين، والتحرقوا بيهود العالم الموجودين في كل بقاع الأرض⁵⁴. وحتى لا يعود اليهود لتذكر القدس قام القائد الروماني "يوليوس" بهدم القدس وبنى مكانها مدينة جديدة سماها "إيلياء".

وبهذا انتهى الوجود اليهودي في فلسطين، فمثلاً دخلوها عنوة وبفعل القوة والاحتلال، سلط الله غضبه عليهم، وأرسل لهم من قام بطردهم منها⁵⁵، وبهذا الصدد جاء في كتاب "القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث": "وكانت خطة الرومان هي القضاء على قواعد اليهود بانتظام، فكانوا يقهرون الواحدة بعد الأخرى في الجليل ويهوذا.. واستولوا -أي الرومان- على خمسين قلعة، ودمروا 985 قرية وقتلوا 580 ألف جندي يهودي.. هكذا خربت يهوذا كلها تقريباً وتقول في صفحة 285: وفي الذكرى السنوية لدمار المعبد-⁵⁶.. إذ أصبح دخول أورشليم محظوراً على اليهود بعد الحرب، وكذلك دخول يهوذا كلها، وقام الرومان بتثبيت أفراد الجماعة الصغيرة التي كانت تقيم فوق جبل صهيون.. وأصبح يهود فلسطين يتمركزون في الجليل، وهناك وصلت إليهم الأنباء التي أفادت بدمار المدينة المقدسة نهائياً وإنشاء مكانها مدينة جديدة تحمل اسم "إيلياكابتولينا".

⁵⁴ انظر: أرمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ص217 وما بعدها.

⁵⁵ انظر: تاريخ اليهود، بريد الكتروني: <http://www.almuzn.net/alyahood.htm>، وانظر:

أرمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ص259 وما بعدها.

⁵⁶ المعبد: أي هيكل سليمان، فإذا كان الرومان دمروا كل شيء في أورشليم بما في ذلك الهيكل،

فلماذا أمناء الهيكل الحاليون يبحثون عنه؟!.

الظهور المسيحي:

بسبب اعتناق الإمبراطور قسطنطين الديانة المسيحية، تأثرت مدينة القدس؛ لأنه أصدر مرسوماً عام 313م يعطي المسيحيين حرية العبادة في القدس، وفي جميع أماكن الإمبراطورية الرومانية.

الإمبراطورة هيلانة:

اهتمت الإمبراطورة "هيلانة" أم قسطنطين والمطران "مكاروريوس" بالقدس؛ خاصة الأماكن التي عاش فيها المسيح، فأصبح للقدس مكانة عظيمة منذ ذلك التاريخ؛ حيث بدأ الحجيج يتوافدون إليها من جميع أماكن العالم، وكثرت الكنائس خاصة في زمن الإمبراطورة "أيودكا" عام 441م.

ولكن هذا الانسجام المسيحي لم يدم طويلاً، فبعد وفاة "قسطنطين" و"هيلانة" و"أيودكا"، تولى عرش روما الإمبراطور "جوليان" الذي انحرف عن المسيحية وعبد الوثنية، وفي عام 363م قُتل أثناء حملته على الفرس.

وبسبب موت "جوليان" انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين؛ قسم شرقي وقسم غربي، وكانت فلسطين ضمن الإمبراطورية الشرقية، وهذا جعلها تعيش فترة أكثر من مائتي عام من الاستقرار، وازدهار اقتصادياً وعمرانياً.

كسرى الثاني أبرويز يدخل القدس:

عام 611م تمكن ملك الفرس كسرى الثاني الملقب بـ "أبرويز" من دخول سوريا، وفي عام 614م احتل القدس ودمر الكنائس والأديرة المسيحية؛ وساعده في ذلك اليهود الذين انضموا إليه رغبة منهم في الانتقام من المسيحيين، وبهذا انتهى العهد البيزنطي في فلسطين.

الإمبراطور "هرقل" في فلسطين:

لم يهنأ الفرس كثيراً في فلسطين والقدس، ففي عام 628م جاء الإمبراطور "هرقل" عظيم الروم، وقا تل الفرس، واستمرت الحروب بينه وبين الفرس ستة أعوام وطاردهم حتى بلادهم، ووصل مدينة طوسيون ونجح في إعادة الصليب المقدس إلى مكانه، وفي 14 أيلول 628م احتفل هرقل في القدس برفع الصليب في موكب مهيب، سار هذا الموكب حتى وصل إلى كنيسة "أناستاسيس" حيث كان الصليب الحقيقي.

عودة القدس للمسلمين:

للقدس أهمية عظيمة عند المسلمين لسببين؛ الأول أصولها الكنعانية العربية، والثاني أنها مهد الرسالت الثلاث، ومعراج الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

بعد معركة أجنادين التي وقعت في السابع والعشرين من جمادي الأولى سنة 3هـ الموافق 30 أغسطس 634م، تمكن المسلمون من السيطرة على العديد من بلاد الشام مثل بعلبك ودمشق والبلقاء وحمص والأردن وبعض المناطق في فلسطين.

استعداد هرقل للمعركة الفاصلة:

فقد هرقل هيئته؛ بسبب ضياع أجزاء من دولته؛ لهذا بدأ في الإعداد لمهاجمة المسلمين، مجهزاً جيشاً قوامه مائتا ألف مقاتل بقيادة "ماهان".

القوات الإسلامية في الشام:

بعد أن تمكنت القوات الإسلامية من فتح حمص سنة 14هـ تمركز أبو عبيدة ابن الجراح فيها، وخالد بن الوليد في دمشق وشرحبيل بن حسنة في الأردن، وعمرو بن العاص في فلسطين.

انسحاب القوات الإسلامية من البلدان التي فتحتها:

عندما علم أبو عبيدة أن هرقل يعد العدة للانقضاء على المسلمين، اجتمع مع قادته وبعد المشاورة، اتفق الجميع على سحب القوات الإسلامية من البلدان التي فتحتها وتجمعها قرب الحجاز في جيش واحد.

معركة اليرموك:

بدأت معركة اليرموك بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية في 15 هـ - 636 م، والمعروف أنها أهم المعارك التي خاضها المسلمون؛ لأنها كانت أول انتصارات المسلمين خارج شبه الجزيرة العربية، وأدى هذا الانتصار إلى انتشار الإسلام بسرعة في الشام والعراق.

قوام جيش المسلمين:

تولى خالد بن الوليد قيادة الجيش بعد أن تنازل أبو عبيدة بن الجراح عن القيادة، وبلغ قوام هذا الجيش 46 ألف مقاتل، قام خالد بتقسيمه إلى كراديس؛ أي كتائب، ويتكون الكرداس الواحد من 600 إلى 1000 مقاتل، ومقسم حتى يقود كل عريف عشرة مقاتلين.⁵⁷ مجموع الكراديس كان 36 مشاة وعشرة خيالة.

قوام جيش الروم:

بلغ عدد جيش الروم مائتي ألف مقاتل، وفي وصف هذا الجيش يقول المؤرخون: "زحف إلى المسلمين مثل الليل والليل".

وفي صباح يوم الاثنين الخامس من رجب عام 15 هـ الموافق الثاني عشر من أغسطس 636 م أخذ أبو عبيدة في العمل على تذكير المسلمين بالصبر وإن الله ينصر من ينصره، وقام معاذ بن جبل المهمة نفسها.

⁵⁷ انظر: <http://www.jimsyr.com/09shbab/ashbal35/yarmok.htm>

وبدأت المعركة، وكان النصر للمسلمين، ثم توجه المسلمون إلى دمشق وفتحوها وانتصروا على الروم أيضاً.

فتح القدس:

بعد الانتصارات التي حققها المسلمون في معركة اليرموك، وفي معارك أخرى في بلاد الشام، توجهوا إلى فلسطين، وحاصروا القدس⁵⁸، التي استمات الروم في الدفاع عن القدس، إلا أن الله قذف في قلوبهم الرعب، فوافقوا على الاستسلام بشرط أن يأتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه ويتسلم مفاتيح المدينة، وجاء عمر رضي الله عنه، وعندما دخل المدينة كان دور الغلام في الركوب وكان عمر يمسك بمقود الراحلة، عندها بكى البطريق "صفرونيوس" وقال: "دولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة".

كيفية الحفاظ على القدس:

المتصفح لتاريخ مدينة القدس منذ فجر التاريخ، يتعرف على هويتها العربية الكنعانية قديماً وهويتها العربية الإسلامية حديثاً.

كيف نحافظ على هذه الهوية لهذه المدينة المقدسة؟

في 29 نوفمبر عام 1947 صدر قرار التقسيم رقم 181 وكان هذا الصادر نتيجة اللجنة التي شكلت من الأمم المتحدة في 1947/4/2م أطلق على هذه اللجنة اسم "انسكوب" UNSCOP "United Nation Special Committee Palestine".

On تكونت هذه اللجنة من إحدى عشرة دولة، انقسمت هذه الدول إلى قسمين: الأول: أكثرية اللجنة وينص مشروعها على تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية، 43% من مجموع مساحة البلاد لإقامة دولة عربية، و56% من مجموع مساحة البلاد لإقامة دولة يهودية، والقدس تمثل 0.65% فتكون تحت الوصاية الدولية

⁵⁸ كان اسمها وقتئذ "إيليا"

بإدارة الأمم المتحدة، وبعد انتهاء الفترة الانتقالية التي حددت بسنتين تحصل كل دولة على الاستقلال، وارتأت هذه اللجنة أن الأقلية اليهودية يجب أن تسود الأغلبية الفلسطينية.

القسم الثاني:

أقلية اللجنة، فقد أرتأت أن اليهود الذين يؤلفون ثلث سكان فلسطين يتساوون مع العرب في كل فلسطين، وينص مشروعها على خضوع الطرفين إلى فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات، وبعد ذلك تكون دولة اتحادية مستقلة عاصمتها القدس، ولها حكومتان مستقلتان، وفي هذا المشروع أعطيت الدولة الفلسطينية مساحة أكبر مما خصص لها في مشروع الأكثرية.

والذي يهمننا في هذا البحث هو أن قرار التقسيم لم يدع إلى التهجير، بل دعا إلى لم الشمل وعودة اللاجئين إلى أرضهم، وهو بهذا الشكل سواء باقتراح مشروع الأكثرية أو باقتراح مشروع الأقلية فهو يعدّ المصدر الأساسي لقيام دولة فلسطين المستقلة، ويعدّ أيضاً الأساس القانوني لقيام دولة إسرائيل؛ فدولة إسرائيل قامت بمساعدة بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي، أما الدولة الفلسطينية فلم تقم بسبب تواطؤ الدول المنتدبة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن العرب وأغلبية سكان فلسطين رفضوا القرار.

والآن لماذا في وقتنا الحاضر نقوم باقتراح مبادرات أقل بكثير من قرار التقسيم رقم 181، مثل المبادرة العربية التي طرحت في القمة العربية عام 2002م وتم تجديدها وتبنتها القمة العربية في الرياض عام 2007م وخطة الملك فهد للسلام في الشرق الأوسط عام 1982م والمبادرة السعودية وغيرها، لماذا لا تشكل لجنة جديدة تحمل اسم "لجنة استرداد القدس" ويتكون أعضاؤها من الرؤساء والملوك العرب والمسلمين ويعقدون اجتماعات منظمة، وعندما تقوم إسرائيل بمصادرة الأراضي وإجراءات غير قانونية بهدف تهويد المدينة، عندها يجب على هذه اللجنة أن لا تكتفي بالتثديد والشجب

والاستنكار، بل عليها أن تدعو لاجتماع قمة عربية طارئة يحضره رؤساء الدول الإسلامية يتخذ فيه قرارات حاسمة وتهديدات رسمية لازعة.. مع تنفيذ هذه القرارات.. ثم تتناول هذه اللجنة في اجتماعاتها المنتظمة دراسة قرار التقسيم والسعي لتطبيق شطره الثاني الذي ينص على قيام دولة فلسطينية مستقلة.

ثم تجتمع الدول العربية مع الدول الإسلامية في منظمة المؤتمر الإسلامي بشكل منظم، تكون نتيجة هذه الاجتماعات قرارات حاسمة تخدم قضية القدس، وفي تطبيق هذه القرارات يجب استخدام كافة السبل.. حتى لو أدى ذلك إلى تهديد مصالح الغرب في المنطقة مثلما حصل عام 1973م. وباختصار الحل هو العمل على تطبيق الشطر الثاني من قرار التقسيم وإلا قيام دولة إسرائيل يعتبر باطلاً؛ لأنها قامت على أساس قرار التقسيم، فإذا أن يطبق القرار بشكل كامل وإلا القرار يعد باطلاً.

والسؤال الأخير لماذا لا تقوم الدول العربية بتنفيذ اتفاقية الدفاع العربي المشترك التي وقعت عام 1950م باعتبار الأمة العربية أمة واحدة.. وأن الدم الفلسطيني دم عربي والدم اللبناني دم عربي.. والمنازل التي تهدم في فلسطين هي عربية.. والطفل والشيخ والمرأة الذين يقتلون هم عرب.

أهم النتائج والتوصيات:

- الكنعانيون هم أول شعب سام استوطن فلسطين، وسميت فلسطين باسم "أرض كنعان".
- اليبوسيون هم بطن من بطون العرب الذين وجدوا وعاشوا في شبه الجزيرة العربية.
- الكنعاني "ملكي صادق" هو أول من بنى وسكن مدينة السلام المعروفة الآن بالقدس، وهو أول الموحدين في ذلك المكان حيث بنى بيتاً للعبادة ودعا فيه لعبادة الله وتوحيده.
- موسى عليه السلام لم يدخل فلسطين، توفاه الله على جبل نبو وكان عمره 120 سنة.
- أصل داود عليه السلام هو من مدينة الخليل، وعندما دخل مدينة ييوس "القدس" دخلها محتلاً، وأسس مملكة بني إسرائيل التي عاشت حوالي 337 سنة، وبلغ ملوكها عشرين.
- داود عليه السلام هو الذي وضع أساس الهيكل، وبناء ابنه سليمان عليه السلام ولكنه دُمر وحُرق ثلاث مرات مرة على يد نبوخذ نصر، والثانية على يد تيطس، والثالثة على يد هديران؛ لهذا البحث عنه عبث في عبث.
- استوطن الكنعانيون القدس وشكلوا أعظم الحضارات وبنوا المدن، وكان ذلك قبل 5000 سنة، وبهذا تكون مدينة القدس قد أقيمت قبل قدوم العبرانيين إلى فلسطين بحوالي 2000 سنة.
- أقيم الهيكل في المكان الذي كان يتعبد فيه "ملكي صادق" وهو المكان الذي أقيم عليه الحرم الشريف.
- بعد انتهاء مملكة داود وابنه سليمان أحرق نبوخذ نصر مدينة داود "القدس" وأحرق الهيكل وأصبحت المدينة أكواماً من الأنقاض؛ وفي وصف هذه النهاية يقول أحد المؤرخين الغربيين: "هي قصة نكبات وقصة تحررات.. وهي قصة ملوك همج يحكمون شعباً من الهمج".

- عندما أقام داود عليه السلام مملكته على جبل صهيون في مدينة داود "القدس" لم يخرج سكانها الكنعانيون منها".
- كل الأسماء التي عُرفت بها مدينة القدس اشتقت من تسميتها العربية الكنعانية أو الفارسية أو اليونانية أو الرومانية أو البيزنطية أو الإسلامية.
- للقدس أهمية عظيمة عند المسلمين لسببين؛ أولهما: أصولها الكنعانية العربية وثانيهما: كونها مهد الرسالات الثلاث ومعراج الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.
- تعد معركة اليرموك أهم المعارك التي خاضها المسلمون؛ لأنها كانت أول انتصاراتهم خارج شبه الجزيرة العربية، وأدى هذا الانتصار إلى انتشار الإسلام بسرعة في الشام والعراق.
- يُعد قرار التقسيم رقم 181 المصدر الأساسي القانوني لقيام دولة فلسطين المستقلة ويُعد أيضاً المصدر الأساسي القانوني لقيام دولة إسرائيل.
- يُعد قيام دولة إسرائيل باطلاً؛ لأنها قامت على أساس قرار التقسيم إلا إذا طبق شرطه الثاني الذي ينص على قيام دولة فلسطين المستقلة.
- يجب التركيز على قرار التقسيم؛ لأنه أفضل من كل المبادرات التي طرحت.
- حل مشكلة القدس يتم في تشكيل لجنة جديدة تحمل اسم: "لجنة استرداد القدس" يتكون أعضاؤها من الملوك والرؤساء العرب والمسلمين؛ تعقد هذه اللجنة اجتماعات دورية منتظمة هدفها تحقيق الشرط الثاني من قرار التقسيم رقم 181.
- على الدول العربية تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك التي وقعت عام 1950م حتى يصبح لها وزن في موازين القوى في العالم.
- على إسرائيل الاعتراف بالحق العربي في القدس وفي فلسطين وعليها أن تجلس على طاولة المفاوضات لإعادة هذا الحق.. لأن الحروب تؤدي إلى دمار الطرفين، والقتل يولد المزيد من القتل والدمار يولد المزيد من الدمار.. فبالسلام تنعم الشعوب وترقى وتزدهر وتتطور.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أسماء القدس، بريد الكتروني <http://almosafir.8m.net/asmaalqods>
- 2- كتن هنري، القدس، ترجمة: الراهب إبراهيم، ط أولى، سنة 1997م، دار كنعان للدراسات والنشر. دمشق.
- 3- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، دار الهدى للطباعة والنشر سنة 2002م
- 4- الموسوعة الفلسطينية - القسم العام - المجلد الثالث - الطبعة الأولى عام 1984م
- 5- مركز المعلومات الفلسطيني، مدينة القدس عبر التاريخ.
- 6- قاسمية خيرية (دكتورة)، قضية القدس، ط: الأولى سنة 1979، دار القدس.
- 7- أرمسترونج كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة د.فاطمة نصر، د.محمد عناني، صادر عام 1996م نيويورك.
- 8- الكتاب المقدس سفر الخروج، الإصحاح الأول دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- 9- صفوة البيان لمعاني القرآن، سورة يوسف، دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة زايد.
- 10- الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح الخمسون، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- 11- القرآن الكريم، تفاسير سورة البقرة.
- 12- قصة موسى عليه السلام معروفة وموجود تفاسير القرآن.
- 13- الكتاب المقدس، سفر القضاة، الإصحاح الأول.
- 14- الكتاب المقدس، سفر الملوك الإصحاح الحادي عشر.
- 15- تاريخ اليهود، بريد الكتروني <http://www.almuzn.netalyahood.htm>
- 17- طنطاوي، محمد سيد، بنو إسرائيل في الكتاب والسنة.
- 18- ممالك بني إسرائيل، بريد الكتروني <http://ww.pnic.gov.ps/arabic/alquds/html1>
- 19- بريد الكتروني <http://www.jimsyr.com/09shbab/ashbal35/yarmok.htm>

اثر النظرة الشرعية في المحافظة على
هوية القدس

رئيس قسم الفقه والتشريع

كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية

اثر النظرة الشرعية في المحافظة على

هوية القدس

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ولي المؤمنين وناصر المستضعفين، الذي قال في كتابه العزيز: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ"⁽⁵⁹⁾ والصلاة والسلام على رسوله الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي قال في الصحيح: "يا طوبى للشام يا طوبى للشام، قالوا: يا رسول الله. وبم ذلك؟ قال: "تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام"⁽⁶⁰⁾ وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيتهم أمر الله وهم كذلك، قيل: يا رسول الله اين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"⁽⁶¹⁾. وبعد فان النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحدثت عن القدس وما جاورها وما حولها من بلاد فلسطين والشام كبلاد مباركة ومقدسة كثيرة جداً، وأكثر من ان تحصى، ويستطيع الباحث ان يكتب فيها الكتب والمجلدات والمؤلفات العظيمة التي تحتاج منه الوقت والكتابة والجهد والتأليف، ما يعجز عنه كاتب. والدراسات اليوم حول القدس وفلسطين والأبحاث والكتابات تناولت جوانب شتى من هذه المدينة المباركة، ولعل هذا بحد ذاته هو من بركات هذه المدينة وهذه الأرض المقدسة.

والقدس اليوم في خطر عظيم، وغفلة من الأمة التي استؤمنت عليها، وهي محط المؤامرات العظيمة التي تحاك ضد فلسطين، وهي عروس البلاد، وقدس الأقداس، فيها قبلة المسلمين الأولى، ثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه

⁵⁹ سورة الاسراء (1)

⁶⁰ سنن الترمذي 734/5 ومسند احمد 184/5

⁶¹ مسند الامام أحمد 269/5

وسلم وملتقاه مع كل الأنبياء في ليلة الإسراء. ومنها عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء وهي مهبط الرسالات السماوية، ومهوى أفئدة المسلمين في شتى أنحاء العالم.

القدس تستحق منا نحن المسلمين عامة واصحاب الأقالام والفكر خاصة كل جهد وعمل مهما كان قليلاً - وان كان ذلك اضعف الإيمان - عله يسهم في تثبيت قدسيته في قلوب الأجيال على الأقل فتنزل في قلوبهم منزلتها العظيمة، وتحل في مشاعرهم ووجدانهم فيستشعروا عظمتها وقدسيته، ويورثوا هذه المنزلة للأجيال التي قد يولد فيها صلاح الدين من جديد فيحمل راية التحرير ويأذن الله لها بالفرج القريب إن شاء الله تعالى.

وفي هذا البحث المتواضع، أحاول أن أدلي بدلوي فأبين كيف ان النظرة الشرعية لهذه المدينة هي التي كستها حلة القدسية والعظمة والمكانة المرموقة في قلب كل مسلم وان لم يرها إلا على شاشات التلفاز، ولم يسمع بها إلا عبر قصص الأجداد.

فإن الله تعالى عظم رجالاً وأناساً من خلقه ورفع مكانتهم كالأنبياء والشهداء، وخص شهوراً وأياماً من دهره وفضلها على باقي الأيام، وكذلك فإنه سبحانه قد خص أماكن من بلاده بالعظمة والبركة والقدسية، على سائر المعمورة، فمكة المكرمة بكعبتها الشريفة والمدينة المنورة بساكنها عليه الصلاة والسلام افضل أماكن الأرض، والقدس الشريف بأقصاه الذي باركه الله في قرأته، وشرفه بأديانه السماوية تحتل المكانة الثالثة من حيث الأهمية والبركة والقدسية والتكريم.

فالقدسية والبركة ليست شعارات ترفع وكلمات جوفاء ينادي بها فئة من الناس فتتقدس الأرض وتبارك البلاد، إنما هي مكانة عظيمة احلها الله للقدس في كتابه وسنة نبيه وتشريع أحكامه قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وقبل ذلك في كل الأديان السماوية، بل لقد تشرفت بهذه المنزلة منذ خلق الله السماوات والأرض في علم الله

الأزلي... وكان لهذه المكانة والنظرة الشرعية الأثر الأكبر في نفوس أجيال المسلمين عبر التاريخ للمحافظة على هذه المدينة حرة زاهرة سيدة البلاد، فلم تفرط بها الأجيال ولم يساوم عليها الحكام، ولم يتاجروا بذرات ترابها التي جبلت بدماء الصحابة والشهداء والمجاهدين عبر التاريخ، وحولها ولها صدرت العديد من الفتاوى التي تحرم التفريط بها، أو التخلي عنها أو التكر لها...

وبعد هذه المقدمة أبين بعض جوانب المكانة المرموقة التي تسمو بها هذه المدينة العظيمة في النظرة الشرعية الإسلامية، وفي نفوس المسلمين الصادقين.

القدس قبلة المسلمين الأولى:

لستة عشر شهراً، يتوجه إليها الرسول الأعظم والصحابة الكرام⁽⁶²⁾، ولعله ليس من العبث وحاشاه سبحانه وتعالى ذلك ان يوجه نبيه الكريم هذه الوجهة بالصلاة إليها، قبل الكعبة المشرفة، وبذلك فإنه سبحانه يزرع في قلب كل مسلم ووجدانه وكيانه أهمية هذه المدينة بالنسبة للمسلم والعقيدة الإسلامية وكأنها إشارة صريحة بوجوب الانتباه إلى هذه المدينة وعدم إغفالها ونسيانها قال تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقَبَيْهِ"⁽⁶³⁾ أي القبلة هنا هي بيت المقدس والمسجد الأقصى فيها.

وقال تعالى: "سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا"⁽⁶⁴⁾ حيث ثار اليهود عندما تحول الرسول من قبلة المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة وفي هذا السياق فقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم ان تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد ومنها المسجد الأقصى. قال صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال الا إلى

⁶² فضائل القدس (115)

⁶³ البقرة (143)

⁶⁴ البقرة (142)

ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا⁽⁶⁵⁾ فلا يجوز للمسلم أن يعزم على السفر والارتحال من أجل الصلاة في أي مسجد كان لفضلية المكان إلا إلى هذه المساجد الثلاثة.

وقد اعلن القرآن الكريم عن أهمية المسجد الأقصى وبركته قبل بناء المسجد النبوي، وقبل الهجرة بسنوات، وقد جاءت الأحاديث النبوية تؤكد ما قرره القرآن الكريم، فقد روى ابو ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل: اي المساجد بني في الأرض أول: قال المسجد الحرام، قيل: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى⁽⁶⁶⁾

القدس أرض الاسراء والمعراج⁽⁶⁷⁾

لولا الأهمية العظمى والمكانة الكبرى لهذه المدينة المباركة خاصة وبلاد فلسطين عامة، لما ربط الله سبحانه وتعالى رحلة الإسراء والمعراج بها قال تعالى "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ"⁽⁶⁸⁾ فكان يمكن أن يعرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بيته في مكة الى السماء مباشرة، ولكن مشيئة الله تعالى قضت أن يربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ليزرع في كيان كل مسلم إلى يوم القيامة أن أرض فلسطين لا تقل قدسية وبركة عن أرض مكة المكرمة وانه من اكبر الكبائر التفريط في قدسية احد المسجدين وجريمة لا تغتفر في التقصير في حماية أحدهما فقد استحققت منه سبحانه ان تكون

⁶⁵ الحديث صحيح رواه البخاري 251/7 ومسند احمد 234/2 وصحيح مسلم مع شرح النووي

168/9

⁶⁶ القدس قضية كل مسلم د. يوسف القرضاوي ص 10-11 ط 2001 مؤسسة الرسالة

⁶⁷ انظر احاديث الاسراء والمعراج في فضائل بيت القدس لابن الجوزي ص 116 وما بعدها

تهذيب سيرة ابن هشام ص 101 وما بعدها ونور اليقين ص 79 وما بعدها وكتب السيرة بشكل عام.

⁶⁸ الاسراء (1)

همزة الوصل بين السماء والأرض عندما اعرج به صلى الله عليه وسلم من جانب المسجد الأقصى، بعدما التقى بإخوانه الانبياء وصلى بهم اماماً فيه.
ولا يخفى لما لذلك من أهمية وإشارة واضحة، في ان رسالة الإسلام هي خاتمة ومنتهى الخير، ووجوب انتقال قيادة وزعامة البشرية السياسية والدينية الى الأمة الإسلامية لتحمل راية الخير والسلام الى كافة الشعوب المقهورة التي عانت من ويلات اتباع الديانات السماوية السابقة التي حرفوها.

وهناك إشارة واضحة يمكن للمتبصر بنظرة سريعة ان يفهمها، وهي مشاركة بلاد فلسطين لبلاد الحجاز في المسؤولية والقيادة الدينية للامة الإسلامية والعالم أجمع، وهذا ما يجب ان يترسخ في وجدان ومشاعر كل مسلم.

فلسطين والقدس أرض البركة وأرض النبوات⁽⁶⁹⁾:

فإن عددا من انبياء الله ورسله قد عاشوا او هاجروا الى هذه الأرض لقدسيتها وبركتها فازدادت بمقدمهم بركة وقداصة ومنهم ابراهيم ولوط عليهما السلام. قال تعالى: "وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ"⁽⁷⁰⁾ اي ان الله تعالى نجى ابراهيم ولوطا عليهما السلام الى الارض المباركة وهي ارض الشام ومنها فلسطين⁽⁷¹⁾
وقال تعالى في شأن موسى عليه السلام: "وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا"⁽⁷²⁾ وقال ايضاً سبحانه في قصة سليمان عليه السلام: "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا"⁽⁷³⁾ اي

⁶⁹ القدس قضية كل مسلم د. يوسف القرضاوي ص 11-13

⁷⁰ الانبياء (71)

⁷¹ زاد المسير لابن الجوزي المكتب الاسلامي بيروت ط 1 368/5/1964 والجامع لاحكام القرآن للقرطبي دار احياء التراث العربي بيروت 305/11.

⁷² الاعراف (137)

⁷³ الانبياء (81)

لسليمان عليه السلام تسخير الريح تهب بشدة وتجري بسرعة الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام⁽⁷⁴⁾ ووصف الله تعالى قرى الشام وفلسطين بانها القرى التي يبارك فيها بقوله سبحانه في قصة سبأ: "وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ"⁽⁷⁵⁾ قال الالوسي: المراد بالقرى المبارك فيها قرى الشام، وعن ابن عباس هي قرى بيت المقدس. وقال بعض المفسرين بشأن قوله تعالى: "وَالَّتَيْنِ وَالزَيْتُونِ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ"⁽⁷⁶⁾ ان المقصود بالتين والزيتون الأرض والبلاد التي تنبتهما وهي بيت المقدس، قال ابن كثير: قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة بعث الله من كل واحد منها نبياً مرسلأ من ولي العزم هم أصحاب الشرائع الكبار: فالاول: محل التين والزيتون، وهو بيت المقدس الذي بعث الله فيه عيسى عليه والسلام والثاني: طور سيناء الذي كلم عليه موسى بن عمران والثالث: مكة المكرمة وهو البلد الأمين⁽⁷⁷⁾.

وبين موسى عليه السلام ان فلسطين هي الأرض المقدسة التي طلب من قومه ان يدخلوها فقال تعالى: "يا يقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على آباركم فتتقلبوا خاسرين"⁽⁷⁸⁾

فضائل بيت المقدس وفلسطين والشام في الاحاديث الشريفة

كثيرة هي الأحاديث التي خصت بلاد الشام عامة وفلسطين وبيت المقدس خاصة الفضائل والتكريم واذكر بعض هذه الأحاديث:-

⁷⁴ زاد المسيرة 374/5 الجامع لاحكام القرآن للقرطبي 322/11 وتفسير القرآن الحكيم لابن كثير

⁷⁵ المعرفة ببيروت 187/3

⁷⁶ سبأ (18)

⁷⁷ التين (3-1)

⁷⁸ القدس قضية كل مسلم د. يوسف القرضاوي ص 11-13

⁷⁹ المائدة (21)

1- قال p: "إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وعن بهز ابن حكيم عن جده قال: قلت: يا رسول الله أين تأمرني: قال ها هنا ونحا بيده نحو الشام⁽⁷⁹⁾

2- وروى أحمد عن أبي امامه قال: لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قيل: يا رسول الله أين هم؟ قال: ببית المقدس واكناف بيت المقدس⁽⁸⁰⁾

3- وقال صلى الله عليه وسلم "عقر دار الإسلام بالشام"⁽⁸¹⁾
4- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم وإماؤهم مرابطون في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد"⁽⁸²⁾
5- وقال صلى الله عليه وسلم "اني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به الى الشام، الا ان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام"⁽⁸³⁾
6- وروى ابن الجوزي قال: قال كعب: "ان الله تعالى ينظر الى بيت المقدس كل يوم مرتين"⁽⁸⁴⁾

⁷⁹ سنن الترمذي 485/4 وقال حديث حسن صحيح وجامع الاصول لابن الاثير 351/9

⁸⁰ مسند أحمد 269/5

⁸¹ رواه الطبراني والحديث صحيح ورجاله ثقات (انظر الهيثمي مجمع الزوائد 60/10)

⁸² المصدر السابق

⁸³ الحديث صحيح: أخرجه الحاكم وأبو نعيم في الحلية وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

انظر الهيثمي: مجمع الزوائد 57/10 فضائل الشام ص 13

⁸⁴ فضائل القدس لابن الجوزي ص 84

بيت المقدس ارض المحشر والمنشر يوم القيامة

بعد ان يبعث الله الناس يوم القيامة من قبورهم يساقون الى بيت المقدس، روى الإمام أحمد رضي الله عنه عن ميمونة بنت سعد قالت: يا نبي الله افتتا في بيت المقدس فقال: ارض المحشر والمنشر⁽⁸⁵⁾

وبعد العرض على الموازين والحساب يتفرق الناس من بيت المقدس اما الى الجنة واما الى النار قال تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ"⁽⁸⁶⁾ قال ابن الجوزي: "قال كعب: العرض والحساب ببית المقدس"⁽⁸⁷⁾

معنى البركة والقدسية للقدس⁽⁸⁸⁾

البركة حسية ومعنوية كما يقول العلماء: فالبركة الحسية بالخصب والثمار والأشجار والأنهار وعذوبة الماء والسهول والجبال والمنخفضات. والبركة المعنوية بما أكرمها الله بها من مهبط الرسالات ومبعث الأنبياء والمكان الذي هاجر اليه الرسل والأنبياء إبراهيم ولوط وموسى عليهم السلام وشهدت مولد عيسى المسيح عليه وسلم، واسراء محمد صلى الله عليه وسلم.

والقدسية تأتي بمعنى الطهر، والمباركة والطهارة من الشرك والظلم والعدوان والعلو في الأرض، وسبب قدسية فلسطين هو كونها ارض المسجد الأقصى والصخرة المشرفة.

⁸⁵ مسند أحمد 463/6 وسنن ابن ماجه 429/1

⁸⁶ الروم (14)

⁸⁷ فضائل القدس لابن الجوزي ص 137

⁸⁸ انظر بيت المقدس وما حوله د. محمد عثمان شبير ص 14 و ص 35

وسمي بيت المقدس بهذا الاسم لأنه يتطهر فيه من الذنوب، وقيل سماها مقدسة لأنها طهرت من الشرك وجعلت مسكناً للأنبياء والمومنين.⁽⁸⁹⁾

وختاماً، فقد عرضت لموجز سريع عن النظرة الشرعية لبلاد فلسطين والقدس، ولا أكون مبالغاً إذا قلت ان هذه البلاد قد حظيت اكثر من غيرها بالنسبة لعدد النصوص في القرآن الكريم والحديث الشريف التي بينت فضلها وقدرتها وعظمتها، وكأن في ذلك إشارة الى ما يمكن ان تتعرض له هذه البلاد في المستقبل من خطر التهويد والتخريب والاحتلال والضياع، وانتهاك الحرمات وضياع المقدسات، وفي ذلك إشارة، بل أوامر صريحة توجب السكن في هذه البلاد، وحراستها وحمايتها والجهاد في سبيلها والموت على ترابها، وقد جبلت بلاد فلسطين وتعمدت بدماء الشهداء والصحابة والصالحين والفاثحين، فهي ارض وقف إسلامي لا يجوز التفريط بها وهي أمانة من الله تعالى بين أيدي المسلمين. سوف يسألون عنها يوم القيامة وسوف يحاسب كل مسلم عن التقصير في حمايتها. فالإسلام دين الحرية والجهاد والاستشهاد في سبيل الدفاع عن الكرامة والأرض والشرف، فما بالنا اذا كانت هذه الأرض اقدس ارض واشرف بلاد، وخيرة بلاد الله في ارضه، ومسرى رسوله ومهبط رسالاته وملتقى أنبيائه، وقبلة المسلمين الأولى...

فلا يخفى ما كان لهذه النظرة الشرعية والنصوص من كبير الاثر في ترسيخ القدس في قلوب المسلمين حتى أصبحت جزءاً من عقيدة كل مسلم حيث يقرأ في كتاب الله كل يوم وفي كل صلاة الآيات القرآنية التي توجب عليه المحافظة عليها... فيقدم نفسه رخيصة في سبيلها، ويضحى بدمه وماله في سبيل تحريرها من ايدي الغاصبين. فلولا تقديس الدين لها ولولا النصوص الشرعية لما كان لهذه البلاد - فلسطين بشكل عام والقدس بشكل أخص - اي قدسية ولا عظمة ولا اثر في قلوب المسلمين ومشاعرهم ووجدانهم، ولما تفاعلت احساسهم حباً للأقصى واستعداداً لنجدته، فكلما

⁸⁹ المصدر السابق وفضائل بيت المقدس لابن الجوزي ص 67

تعمقت العقيدة الاسلامية في النفوس ازدادت أهمية هذه البلاد في القلوب، وكلما قرأ المسلم القرآن الكريم تفاعلت مشاعره مع حب الأقصى واستعد لتلبية ندائه.

فأرى ان من واجب الحكام والمسؤولين وصناع القرار والعلماء في العالم الإسلامي والعربي زيادة الاهتمام بالمقدسات وحرمتها، وفلسطين وقدسها وتربية النشء والأجيال والامة على حب القدس وفلسطين والأقصى، وفهم معاني النصوص الشرعية التي ذكرت ذلك، حتى يبقى المسلم اليوم على صلة بحب بلاده ومقدساته واقصاه، مستعداً للدفاع عنها، وفدائها بدمه وبالغالي والنفيس وحتى تبقى جذوة هذه العقيدة حية في النفوس والقلوب على مر الاجيال.

وكذلك فإن من واجب هؤلاء المسؤولين ايلاء الأهمية في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات لموضوع فلسطين والقدس والأقصى بشكل ملائم وتام، وبيان المخاطر التي تهددها. وسبل مواجهتها، والتعريف بعقيدة اليهود واهدافها ونواياها.

واخيراً أود ان أقول ان قدسنا وأقصانا وفلسطيننا شاهده بأعمدتها وقبابها واسوارها ومحاريبها على قدسية واسلامية هذه البلاد، ولكن الغريب ان العدو المتسلط يبحث بين جنبات هذه المدينة وبين ذراتها عله يجد شاهداً او قبراً او حجراً او قبعة يتمسك بها، كي يقول ان له حق منذ آلاف السنين في هذه البلاد وحتى يبرر وجوده فيها. ولكنه لم ولن يجد ذرة تراب في فلسطين تخون هويتها واسلاميتها بان تشهد له بوجوده او وجود آبائه وأجداده، فكل حجر في القدس واسوارها وكل ذرة تراب في فلسطين من البحر حتى النهر تصرخ بصوت لا يسمعه الا من رضع من نبع العقيدة الإسلامية بأن لا اله الا الله، وإنها إسلامية عربية لا يهودية ولا صهيونية.

وفي الختام فهذه بضاعتني وجهدي المتواضع فان كنت أصبت فبتوفيق منه سبحانه وتعالى وان كنت أخطأت فمني ومن الشيطان.

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- الجراح ط2

مستقبل بيت المقدس من منظور إسلامي

إعداد

د. جبر خضير البيتاوي

أستاذ مساعد

قسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة النجاح الوطنية

وبهذا تكون تسمية القدس في الحديث الشريف بيت المقدس، وأرض الرباط، كما يطلق على القدس عند المؤلفين المسلمين الأوائل بيت المقدس، وهي تسمية للقدس، وفلسطين، ونجد أن كلمة بيت المقدس مرادفة لكلمة فلسطين⁽⁸⁾.
بيت المقدس عرين الأمة، وجوهرتها النفيسة، قاهرة الغزاة، والطامعين على مرّ العصور، فمنذ غزاها الهكسوس، والفرس، والروم، وهي شامخة كالطود العظيم، لا تحفل بما يرميها الأشرار، والغاصبون على مرّ الأزمنة.

كيف لا، وهي أرض الله، ومدينة الله، اشتق الله اسمها من اسمه العظيم القدوس، وجعلها رب العالمين مقبرة للظلمة، والمستبدين، لا تزيد الأيام إلا نوراً، وبهجة، وضياء.

جعلها رب العالمين، أرضه، وأرض أنبيائه، ورسله، وملائكته، وموطن الأولياء الصالحين، ومقرّ الرجال المقربين فاسمها أرض الطهارة، والصفاء، وعلى ثغرها يربط المرابطون، ويطلبون رضا خالقهم ورازقهم في كل وقت وحين على مرّ الأيام والسنين.

فبيت المقدس أرض الإسرائ، والمعراج، وأرض الأنبياء، والمرسلين، يختم فيها على أعمال الخلق أجمعين، أرض النجاة، والفلاح. اختارها رب العالمين دون سواها لتكون ساحة النصر على المعتدين، الذين يريدون كيداً في دين الله، دين الإسلام العظيم.

فمهما تأمر المتآمرون، وكاد الكائدون ليحيكوا الشر، والويل للمؤمنين الصادقين. فإن رب العالمين لهم بالمرصاد. وسينال منهم العذاب، والمهانة بما يستحقه العابثون والفاقدون.

(8) انظر كتاب أخبار بيت المقدس لابن خلف السبختي، وفضائل بيت المقدس للواسطي، في القرن الخامس الهجري، وفضائل بيت المقدس لابن إبراهيم المقدسي من علماء القرن الخامس الهجري، وغيرهم.

فما من قوم ظلموا إلا كانت نهايتهم في أرض بيت المقدس. أتاها الرومان، فكانت نهاية إمبراطوريتهم على يد المسلمين في معركة اليرموك عام 15 هـ/636م. ثم دار الزمان دورته، فجاء الفرنج الصليبيون فجاسوا، وقتلوا، وعربدوا، ودمروا سنة 492هـ/1099م، ولكن الله كان لهم بالمرصاد. فأرسل عباده المخلصين، لنجدة أهلها الصابرين فكان أن هزمهم القائد المغوار صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين عام 583هـ/1187م.

وبعدها حاول التتار اقتحام فلسطين بعد بغداد، ولكن الله عز وجل هباً لهذه الأمة رجالاً مخلصين فكان الظاهر بيبرس، والسلطان قطز، إذ قادا معركة من أهم معارك التاريخ الفاصلة، وانتصر عليهم في معركة عين جالوت سنة 658هـ/1258م. ثم تمكن اليهود الصهاينة من احتلال أرض فلسطين عام 1948م. بمساعدة دول الغرب الأمريكي، وتواطؤ الأنظمة العربية آنذاك، وأكمل اليهود هذا الأمر فاحتلوا البقية الباقية من فلسطين في حرب حزيران 1967، تمكنوا من خلالها احتلال القدس.

وفي هذه الدراسة سننظر على الاستراتيجية الإسلامية، التي أراها محققة، لتكون بيت المقدس، وفلسطين أرضاً إسلامية، وعربية، وفلسطينية، لا يهودية، ولا غربية.

وتتطلب هذه الرؤية، والاستراتيجية من محاور ومنطلقات منهجية لا ترقيعية، وأرى بأن على كل المسلمين المخلصين تبنيها، والسير عليها.
فبعد أن فشلت كل الحلول التي قامت على منطق الخنوع، والضعف، والاستجداء، عبر ما يسمى بلقاءات السلام المزعومة، وما تسمى مؤتمرات السلام ما تسمى زوراً، وبهتاناً سلاماً، كمؤتمر مدريد وشرم الشيخ، وكامب ديفيد، وواي ريفر، والسويد وغيرها، وكلها تبخرت وانكشفت عورتها، وظهرت سوءاتها.

حدود الدراسة:

إن معالجة هذه الدراسة تكمن في صعوبة تحديد الزمن، وذلك لأنها تنطلق من تصورات، وعقائد إسلامية إضافة لواقع الصراع الحالي الفلسطيني العربي، والإسلامي من جهة، والدولة العبرية، ومن يساندها من دول الغرب، لا سيما أمريكا من جهة ثانية.

والذي زاد، وتوسع، وبدأ يشكل صراعاً عسكرياً، وسياسياً، وفكرياً، كبيراً منذ اندلاع انتفاضة الأقصى الفلسطينية في أيلول عام 2000م، التي شكلت منعطفاً عظيماً في حاضر، القدس وفلسطين بل ومستقبلهما ومستقبل البشرية.

دوافع الدراسة:

دفعني لاختيار هذا البحث، ما تعانيه فلسطين الأرض، والإنسان من احتلال غاشم، ومؤامرات، ودسائس ومظالم، ومنها:

- الصراع الحالي العسكري، والسياسي، والاقتصادي بين شعب فلسطين، أصحاب الأرض، والمحتلين الإسرائيليين.

- مكانة القدس في نفوس العرب، والمسلمين عامة، والشعب الفلسطيني خاصة، وفي نفسي أنا كذلك.

- اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في أيلول عام 2000م، ومن قلب المسجد الأقصى والقدس، وما أحدثته، وغيّرت فيه من معادلات عسكرية، وسياسية محلية، وغربية، وإسلامية، ودولية.

- قيام مذابح ومجازر إسرائيلية ضد الفلسطينيين منذ احتلالها أرض فلسطين سنة 1948م، وزيادتها، وكثرتها، والتي تكاد تكون يومياً منذ سبع سنين.

- هجوم القاعدة على نيويورك، وواشنطن في أيلول 2001م، بقيادة الشيخ أسامة بن لادن، الذي يعرف بأحداث 9/11، وما أعقبها من أحداث أثرت ولا زالت تؤثر على القضية الفلسطينية.

- قيام أمريكا، وحلفائها من دول غربية باحتلال أفغانستان، والعراق، وما أحدثه هذا الاحتلال في مستقبل بيت المقدس.

- الحرب الإسرائيلية مع حزب الله في هذا العام، وما شكله من توليفة وترابط في حاضر فلسطين ومستقبلها، فانتصرت المقاومة اللبنانية، وانهزم الجيش الإسرائيلي.

محاور الدراسة:

مفتاح مشاكل أمتنا العربية، والإسلامية عامة، وشعبنا الفلسطيني خاصة تكمن في غياب استراتيجية نسير عليها بسبب سوء وضعنا الناتج عن كارثتين؛ وجود أبناء الأفاعي وهي الأنظمة الفاسدة، ومجتمع الكراهية، الذي يغذي سلباً من هؤلاء الحكام. كما يقول سعد جمعة: "لقد كثّر الذباحون، بعد أن زيفت حقيقتها، وشوهت هويتها لعاهرة الفكرية، والدعارة السياسية، التي هي طابع الأيدي الخفية، الراكدة ركود الموت، بقبورة المكسّة الموحشة، التي تنضح القيق والصديد، وتمور بأبناء الأفاعي من كل منحوب ومعطوب، يشغلون الناس عن الأصالة بالعمالة... وعن الفضيلة بالرزيلة... وعن الجهاد بالهروب والعقود... ذاك هم أبناء الأفاعي، أولئك هم نقابات الفساد، والمؤامرة، ومؤسسات الجبن والخيانة. هم القادة الخابثون والساسة المنافقون، المفكرون المزيفون، وهم رقيق الحكام الذين يطبلون للذل ويرقصون على أشلاء الأمة. ويفرحون لضياح الأرض وتشرد الأهل. هم صناع المؤامرة، وذرائع لمتأمرين"⁽⁹⁾.

كما أننا نفتقد إلى تشكيل منطلق عقائدي يهدف إلى إعادة العزة، والكرامة، ووضعنا في سلم الأمم، والشعوب، بعد أن فقدت الأمة كيانها منذ أكثر من قرن بسبب غياب صناعة المستقبل كما يقول روجيه غارودي في كتابه "كيف نصنع المستقبل": يجب الوعي ببعثية ما هو كائن، وبما يمكننا القيام به من أجل أن نعثر على معنى

⁽⁹⁾ سعد جمعة، أبناء الأفاعي، ص 6.

لحياتنا، ومعنى لعالمنا، وهكذا باعتباري قد عشت هذا القرن الملعون، لم أشأ أن أموت دون أن أصرخ صرخة الإيقاظ: انتباه، افتحوا أعينكم، ينبغي أن تكون ثابتة حتى نرى الأفق، وتلزم الأيدي لتقبض على طوق النجاة علينا إدارة الظهر لليل، وألا ننتظر الظهيرة لنعتقد في وجود الشمس⁽¹⁰⁾.

أريد أن تكون فكرة الإسلام، والانتماء لأمة العرب، والإسلام ليست طلاقات مجردة، لا قيمة لها، بل أريدها ممارسة فعلية. فإن قولة الحق إذا لم تصبح رسالة عمل، فهي ترف لا جدوى منه، ولا خير فيه. ويقوم هذا التصور في رؤية مستقبل بيت المقدس من منظور إسلامي على منطلقات، ومحاور عدة منها:

● القرآن الكريم:

يقوم القرآن الكريم على أساس أنه الرباط الأقدس لهذه الأمة، والمرتكز الأهم والأشمل لكل وحده حقيقة والتصور المنهجي لمستقبل الآية، واستشراف مستقبلها المشرق، ومع أن هناك أناساً يريدون تمزيق الأمة تمزيقاً أزلياً، سواء بسوء نية كما تريد أمريكا، واليهود، وأعدائهم من طواغيت العرب، والمسلمين، وقلة فاسدة مفسدة تدعو إلى عزل الدين الحق عن معركة المواجهة مع الاحتلال الأمريكي واليهودي للعراق وأفغانستان وفلسطين، لنعود فريسة متاحة لأعداء الأمة.

ومن هنا فإن انطلاقنا من القرآن الكريم، تقوم على أساس وضع خطة لنهوض الأمة واسترجاع كرامتها وعزتها المهدورة، واجب على كل المخلصين فيها أفراداً وجماعات، وهذا ما عناه رب العالمين بقوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)⁽¹¹⁾.

(10) روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل، ص. 14.

(11) سورة المائدة 42. آية 44.

وينطلق التصور القرآني على أساس أن هذه الأمة مهما أدلهمت عليها الخطوب، وأوجعت فيها الكروب، فهي منتصرة لا محالة، قال تعالى: (يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)⁽¹²⁾.

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: وما تزال حقيقة وعد الله تتبعث بين الحين والحين تنبض وتنتفض قائمة، على الرغم ما يجرد على الإسلام والمسلمين من حرب، وكيد، وتتكيل، وتشريد، وبطش شديد، لأن نور الله لا يمكن أن تطفئه الأفواه، ولا أن تطمسه كذلك النار والحديد، في أيدي العبيد! وإن خيل للطغاة الجبارين، وللأبطال المصنوعين على أعين الصليبيين واليهود أنهم بالغوا هذا الهدف. لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين، فكان من الحتم أن يكون⁽¹³⁾.

إن آيات القرآن العظيم هي الحافز للمؤمنين المخاطبين بها على حمل أمانة الله التي اختارها الله لهم، وهي ما تزال حافزاً ومطمئناً لقلوب المؤمنين الواثقين بوعد ربهم، يحمل رسالة الإسلام دعوة وسلواً في يد، رد السلاح، والمقاومة، والجهاد في يد أخرى ضد المغتصبين لأرض الأمة حتى يتحقق لهم وعد الله، فالله هو القائل: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد)⁽¹⁴⁾، والقائل: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)⁽¹⁵⁾.

(12) سورة الصف، آية (8-9).

(13) سيد قطب، في ظلال القرآن، 8/ص. 58.

(14) سورة غافر، آية 51.

(15) سورة الروم، آية 47.

لقد جاءت آيات نصر المؤمنين في القرآن الكريم في أكثر من مائة وتسع وأربعين مرة، منها قوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) ⁽¹⁶⁾، وقوله تعالى: (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) ⁽¹⁷⁾، وقوله: (ألا إن نصر الله قريب) ⁽¹⁸⁾.

ويتأتى نصر الله لأمة الإسلام، حينما نعد العدة، ونقاتل أعداء الله، كما هو حاصل هذه الأيام، قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) ⁽¹⁹⁾.

بل إن نصر الله يأتي حينما ترفع ثلة صادقة راية الجهاد، والأمة تكون في كرب عظيم، وشدائد كبيرة، وبأس قاتل في القلوب. قال تعالى: (حتى إذا استيأس الرسل، وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) ⁽²⁰⁾. إذن فلا بد من وجود الشدائد حتى يأتي نصر الله. فهذه سنة الله في النصر والدعوات، كما يقول سيد قطب: "لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد، ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس، يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليه المتجبرون، ويحل بأس الله بالمجرمين مدمراً ماحقاً لا يقفون له، ولا يصده عنهم ولي ولا نصير" ⁽²¹⁾.

⁽¹⁶⁾ سورة آل عمران، آية 123

⁽¹⁷⁾ سورة آل عمران، آية 160.

⁽¹⁸⁾ سورة البقرة، آية 214.

⁽¹⁹⁾ سورة الأنفال، آية 6.

⁽²⁰⁾ سورة يوسف، آية 11.

⁽²¹⁾ سيد قطب، مرجع سابق، 5 / ص. 59.

ودعوة الله في نصر الله الإسلام، والمسلمين، ورؤية الأرض المقدسة هي قواعد للحياة البشرية، ومناهج ينبغي صيانتها، وحراستها من الأعداء، والسير فيها سيراً، ومسلكاً، وعملاً حتى يبلغوا ما يريدون من وصول مبتغى الحق إلى نصابه حتى يرون أرض بيت المقدس، أرض فلسطين، وقد زالت عنها الظلمة، والكشف عن البلاء، وتطهير أفئدة المؤمنين الصادقين فرحاً، ويتسابق المجاهدون، والمقاومون في حمل رسالة الجهاد، والمقاومة ضد أعداء الله، وترى الأمة جميعاً بأنها على أعتاب جرد جديد، فجر الإسلام العظيم.

● الأحاديث الشريفة:

وقد وردت أحاديث كثيرة في أهمية بيت المقدس، وأنها ستفتح على يد المسلمين، وأن الله عز وجل سيعيد أمة الإسلام في آخر الزمان بها جهاداً، وشرعية، دولة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: سجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى" ⁽²²⁾.

وروى عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن سليمان سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين، وأرجو أن يكون أعطاه الله الثالثة: سأله أن يحكم بحكم يواطيء حكمه فأعطى، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده أعطاه، وسأله أيما عبد أتى بيت المقدس لا يريد إلا الصلاة فيه أن يكون من خطيبته يوم ولدته أمه" ⁽²³⁾.

ولأهمية بيت المقدس، ومسجدها الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين شريفيين، فقد اتجه الرسول، والصحابية معه في صلاتهم نحو قبلته نحو ستة عشر

⁽²²⁾ البخاري، صحيح البخاري 76/20.

⁽²³⁾ ابن ماجه، سننه، 451/1.

شهرًا، عن البراء بن عازب، قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، ثم صرفنا إلى القبلة⁽²⁴⁾.
وفضل الصلاة في المسجد الأقصى كبير، وعظيم، فقد ذكر فضل الصلاة فيه على ما سواه بخمسمائة صلاة، وذكرت أحاديث بألف صلاة فيما سواه.

وذكرت الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة فيما سواه، فقد أورد أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة"⁽²⁵⁾.

وقد أورد الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديثه في فضل السكن فيها، وحث المسلمين على ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" بيت المقدس وأكناف، قيل يا رسول الله، وأين هم: قال: وأكناف بيت المقدس⁽²⁶⁾.

• المؤلفات التراثية:

لم يؤلف في مدينة إسلامية كما ألف عن بيت المقدس، ومن أشهر تلك المؤلفات:

- وصف بيت المقدس، لمحمد بن أبي بكر التلمساني (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي).

- فضائل بيت المقدس، لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي (من علماء القرن الخامس عشر / التاسع الهجري).

(24) الإمام مسلم / صحيحه 1/374.

(25) ابن ماجه، سننه، 3/141.

(26) حسام الدين الهندي، كنز الرجال 61/14، والهيثمي، بجمع الزوائد، 10/60.

- فضائل بيت المقدس، لأبي المعالي بن إبراهيم المقدسي (القرن الخامس عشر، ت. 492هـ/1099).

- كتاب فضائل بيت المقدس، لأبي القاسم المقدسي (ت. 492هـ/1099).

- فضائل بيت المقدس، لأبي الفطائم التغلبي (ت. 586هـ/1151م).

- فضائل القدس، لابن الجوزي (ت. 597هـ/1200م).

- الأنس في فضائل القدس، الحسين بن هبة الله الشافعي (القرن السابع عشر الميلادي - الحادي عشر الهجري).

- فضائل بيت المقدس، شمس الدين الكنجي (ت. 682هـ/1283م).

- باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس لابن الفرقاج (ت. 729هـ/1328م).

- إتحاف الأخصاء، فضائل المسجد الأقصى، للمنهاجي السيوطي (ت. 813هـ/1410م).

- الأنس الجليل في تاريخ الفرس والخليل، لمجير الدين الحنبلي (ت. 927هـ/1239م). وغيرها الكثير.

واقع الأحزاب والجماعات الإسلامية والفلسطينية:

تركز الأحزاب والجماعات الفلسطينية عامة، والإسلامية خاصة على القدس، ناك إجماع فلسطيني عن كل الأحزاب بأن القدس هي عاصمة فلسطين الأبدية، ولن يتطع أحد التنازل عنها، أو التفريط فيها.

كيف لا، والقدس هي جوهرة فلسطين، ووردتها الثمينة، ومحط أفئدة فلسطينيين خاصة، والعرب المسلمين عامة، ولهذا فإننا نجد للقدس حضورا كبيرا في حيات تلك الأحزاب، والجماعات مما يؤكد على أن القدس، وتحريرها، وإرجاعها بكل لمرق قاسم مشترك فيما بينها.

ولهذا فالشعب الفلسطيني خاصة وكذا كل الأمة ترنو قلوبهم نحو القدس رجاءها، وأمل يراود الجميع.

ثم إن كل الكتائب العسكرية المقاومة للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين جعلت اسم القدس مسمى لتلك الكتائب، وشعاراً ترفعه، فكتائب الأقصى، وسرايا القدس، وألوية الناصر صلاح الدين، وكتائب القسام، وغيرها كلها قد جعلت القدس شعارهم، والعمل على تحريرها هدفاً تجتمع عليها تلك الكتائب المسلحة، وهي تقاوم الاحتلال الإسرائيلي، منذ سنين طويلة، ولا سيما منذ اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في أيلول 2000م، كما يلاحظ بأن المسيرات الجنائزية، والمظاهرات الجماهيرية محورها القدس، والمقاومة، والجهاد، والقتال، ومن هذه الأناشيد التي ترددها الجماهير:

عَلَقْدَسْ رَايْحِينَ شَهْدَاءَ بِالْمَلَايِينِ

يَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَبْنَائِكَ شَيْخَ الشَّابَابِ

يَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ جَبْنَائِكَ عَارِيْسَ جَدِيدِ

وقولهم: خيبر خيبر يا يهود جيش محمد ما هو يعود

- انتفاضة الأقصى المباركة:

تعتبر انتفاضة الأقصى المباركة منطلقاً جديداً لواقع بيت المقدس، والتي انطلقت من المسجد الأقصى المبارك يوم الجمعة 2000/9/29م، أثر قيام شارون لإسرائيليين من قطاع غزة، نتيجة المقاومة والجهاد ضدهم. كذلك انسحب بدخول المسجد الأقصى قبل يوم من اندلاعها فحدثت ملحمة بين جيش الاحتلال الإسرائيلي، والمصلين المسلمين بعد الانتهاء من صلاة الجمعة، فقام الاحتلال باقتحام ساحات المسجد الأقصى، وإطلاق النار بكثافة عليهم، وجرى اشتباك بين الجيش وقول الشيخ الدكتور سفر الخوالي في كتابه يوم الغضب: هل بدأ بانتفاضة رجب؟! الإسرائيلي الذي يحمل أسلحة فتاكة، ومصلين عزل من أي سلاح إلا سلاح الإيمان بداية نهاية إسرائيل! وما استطاعت أن تضرب به أيديهم من حجارة، وأحذية، وكل ما تقع عليهم أيديهم فقتل وجرح المئات، وأنا كنت أحد المصلين يومذاك، وشاهدًا على وحشية جنوسواروخ جالوت، عربات عسكرية تتراجع أمام حجارة، ورجل يقاوم مئات الجنود الاحتلال الإسرائيلي البغيض. لقد أراد الاحتلال من هذه المجزرة الوحشية بث الخوف، والرعب في نفوسنا، ولكن انقلب السحر على الساحر، فانتقلت تلك الاشتباكات إلى أسوار المسجد الأقصى في القدس، وكل مدن فلسطين وقرائها ومخيماتها.

ولا زالت انتفاضة الأقصى المباركة مستمرة، صحيح أنه قتل أكثر من خمسة آلاف فلسطيني، وجرح عشرات الألوف، وسجن الألوف، ودمرت آلاف البيوت، ودمر اليهود، واقتلعوا أكثر من مليون شجرة، فأرادوا أن يقتلوا الإنسان، والشجر، والحجر، ولكن على أثرها هب الشعب الفلسطيني هبة رجل واحد يدافع عن أرضه، ووطنه، ومقدساته، وحرياته.

وقامت عمليات استشهادية من الفلسطينيين ضد المحتلين أذهلت الجميع. كما أن هذه العمليات الاستشهادية، والجهادية أربكت الكيان الإسرائيلي، فأدت إلى قتل أكثر من ألف إسرائيلي، وآلاف الجرحى.

وأثارت الرعب في نفوسهم، وأدت هذه الانتفاضة إلى خلخلة بنية المجتمع الإسرائيلي الهشة، مما أدى إلى ظهور هجرة معاكسة لقد تم هجرة أكثر من مليون إسرائيلي من أصحاب العقول والكفاءات وأصحاب المال.

وأدت كذلك إلى إرباك الساحة السياسية الإسرائيلية، والعسكرية، فانسحب لمحتلون الإسرائيليون من قطاع غزة، نتيجة المقاومة والجهاد ضدهم. كذلك انسحب لإسرائيليين من أربع مستوطنات شمالي الضفة الغربية.

مما يعني بداية انهيار الدولة اليهودية، وضعفها بدلاً من توسعها، وفي ذلك ساحات المسجد الأقصى، وإطلاق النار بكثافة عليهم، وجرى اشتباك بين الجيش وقول الشيخ الدكتور سفر الخوالي في كتابه يوم الغضب: هل بدأ بانتفاضة رجب؟! الإسرائيلي الذي يحمل أسلحة فتاكة، ومصلين عزل من أي سلاح إلا سلاح الإيمان بداية نهاية إسرائيل!

لقد بدأت انطلاقة مقلاع داود الذي نسجته الأيدي المغلوله، وقوفه في مواجهة مدمجين بأحدث ما أنتجته التكنولوجيا الأمريكية، إجماع إسلامي لا نظير له من قبل لقد أراد الاحتلال من هذه المجزرة الوحشية بث الخوف، والرعب في نفوسنا، ولكن انقلب السحر على الساحر، فانتقلت تلك الاشتباكات إلى أسوار المسجد الأقصى في القدس، وكل مدن فلسطين وقرائها ومخيماتها.

لقد أراد الاحتلال من هذه المجزرة الوحشية بث الخوف، والرعب في نفوسنا، ولكن انقلب السحر على الساحر، فانتقلت تلك الاشتباكات إلى أسوار المسجد الأقصى في القدس، وكل مدن فلسطين وقرائها ومخيماتها.

- الهجوم على نيويورك وواشنطن أحداث 2001/9/11م:

بعد سنة من انتفاضة الأقصى المباركة، تقوم مجموعة من رجالات القاعدة بقيادة أسامة بن لادن بهجوم بالطائرات الأمريكية على أهم معلمين من معالم أمريكا، مركز التجارة الدولي في نيويورك، ووزارة الدفاع الأمريكي البنتاغون في واشنطن في 2001/9/11م.

وتم تدمير مركز التجارة الدولي بكامله على مرأى العالم ومسمعه، وجزء كبير من وزارة الدفاع الأمريكية، وقتل أكثر من أربعة آلاف أمريكي، واعتبر هذا الهجوم يوماً مفصلياً في تاريخ البشرية.

قال على أثرها الرئيس الأمريكي في خطاب مشهور، إن الإرهاب الإسلامي قد بدأ حرباً عالمية ثالثة علينا، إنها حرب صليبية.

لقد اعتبرت أحداث أيلول 2001م امتداداً للصراع بين جبهتين جبهة أمريكا وإسرائيل وحلفائهم من جهة، وجبهة إسلامية عربية فلسطينية من المجاهدين الذين يريدون تخلص الأمة من الاحتلال، والذل، والهيمنة مما جعل الصراع أشمل، وأكبر من الساحة الفلسطينية.

فما كان من الإدارة الأمريكية بقيادة جورج بوش إلى أن ترسل جيوشها وطائراتها وبوارجها إلى أفغانستان، والعراق بحجة محاربة الإرهاب فبدلاً من أن تبحث الإدارة الأمريكية عن حل أسباب الصراع لجأت إلى إشعال النار في المنطقة العربية والإسلامية مما أدى إلى وقوعها في الوحل العراقي والأفغاني، وفي فخ العراق وأفغانستان إلا علامات، وبشائر ظهور المهدي ليقم الخلافة الراشدة، وتحدث عن علاماته، وأنه س يحمل راية القيادة الإسلامية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: المجاهدين الذين أرادوا ذلك.

وإن ما تعانيه أمريكا وحلفاؤها اليوم في كل من العراق وأفغانستان ليعطي دلالة على أن أمريكا قد أتت إلى حتفها وهزيمتها. الأمر الذي يصرح فيه حالياً معظم الساسة في أمريكا والعالم، أمريكا مهزومة في العراق وأفغانستان عاجلاً أو آجلاً وأمريكا الآن تبحث عن سيناريو الهزيمة، لا سيناريو الانتصار.

- مستقبل بيت المقدس الإسلامي في مؤلفات المحدثين:

لقد صدرت في السنوات القليلة عشرات المؤلفات تتحدث عن قرب ظهور خلافة الراشدة في بيت المقدس بقيادة المهدي، وهي تتحدث عن ذلك من خلال البشائر القرآنية، وأحاديث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، واستقراء الواقع، وربط كل ذلك بمستقبل البشرية عامة والمسلمين وبيت المقدس خاصة.

ومن هذه الكتب:

- المهدي في القرآن الكريم: تأليف صادق الحسيني، صدرت عن دار الصادق، في بيروت، عام 1978م. وفيه ينقل لنا عشرات الآيات القرآنية البينات، التي نزلت تفسيرا، أو تأويلاً في الإمام المهدي، المنتظر من كتب أهل السنة.

- من ذلك قوله تعالى في سورة النساء، (ولو ردوه إلى الرسول وأولي الأمر منكم، لعلمه الذين يستنبطونه)، أورد صاحب كتاب ينابيع المودة.

- الأرض في آخر الزمان لا تصلح إلا بالمهدي⁽²⁸⁾. وقوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله)⁽²⁹⁾.

جاء في تفسير هذه الآية عن سعيد بن جبير في تفسير قوله (ليظهره على الدين كله) قال هو المهدي ولد فاطمة رضي الله عنها.

- أما كتاب سعيد أيوب: المسيح الدجال: الذي صدر سنة 1989م في القاهرة عن دار الاعتصام، فهو يتحدث عن قرب ظهور الإمام المهدي، وما حرب أمريكا ضد العراق وأفغانستان إلا علامات، وبشائر ظهور المهدي ليقم الخلافة الراشدة، وتحدث عن علاماته، وأنه س يحمل راية القيادة الإسلامية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

"على راية المهدي المكتوب عليها "البيعة لله"⁽³⁰⁾.

⁽²⁸⁾ الحسيني، ينابيع المودة، ص. 32.

⁽²⁹⁾ سورة الفتح، آية 28.

⁽³⁰⁾ سعيد أيوب بسام، المسيح الدجال، ص. 316.

- أما الدكتور فاروق الدسوقي، فقد تحدث في كتابه "البيان النبوي" دمار إسرائيل" الوشيك وهذا الكتاب الذي صدر في القاهرة، سنة 1998م. يتحدث عن قيام الخلافة الراشدة في بيت المقدس بقيادة المهدي. وتحدث فيه عن علامات دمار إسرائيل وهزيمة أمريكا الوشيك، وأن هذه الحروب التي تجري هي بداية الملاحم الكبرى التي ذكرت في الأحاديث الشريفة. وتحدث عن بداية ظهور وعد الله بهزيمة الإسرائيليين، وتحدث فيه عن الجيش العراقي الذي سيهزم أمريكا، وسيفتح المسلمون بيت المقدس، ويقيم الخلافة الراشدة بقيادة المهدي.

- أما كتاب عيسى داود، "المهدي المنتظر على الأبواب"، الذي صدر في القاهرة عن الدار العربية للطباعة، والنشر سنة 1997م. فقد تحدث فيه عن علامات ظهور المهدي، وظهور الخلافة الراشدة، وعاصمتها بيت المقدس، بقيادته، وهذا ما أكد عليه في كتابه "المفاجأة، بشراك يا قدس"، الذي صدر سنة 2001م، عن دار مدبولي. وذكر فيه أن انتفاضة الأقصى هي التي ستشعل نار الملاحم ضد المحتلين الأمريكان، والإسرائيليين، وأن فتح القدس أصبح قريباً.

- أما أمين جمال الدين، ففي كتابه "هر مجرون، وقرب ظهور المهدي" فقد تحدث فيه عن الملاحم بين معسكر الإيمان والكفر، واشتعار أمره أي المهدي، بالانتصار على الكفر، وتحدث كذلك أن ظهور الرايات السود (رجال طالبان) هم الذين سيتحقق النصر على أيديهم، وعلى أيدي المسلمين المجاهدين المخلصين.

- أما الشيخ سفر الخوالي في كتاب يوم الغضب، انتفاضة رجب نهاية دولة إسرائيل، فقد قام باستقراء للقراءات والنبوءات التوراتية، ذلك من خلال استقراء علمي ومنهجي، بل ويستعمل فيها حسابات الجمل، فهو يرى بأن انتفاضة الأقصى المباركة هي البداية، وهي أيام الغضب الذي حذر الله بني إسرائيل والأشهرار بقوله "اليوم أغضب اليوم أسئل سيفي، اليوم انتقم من أعدائي نقمة لم انتقم من قبلها" وأن نهاية النهاية للدولة اليهودية ستكون عام 2012. وهذا يعني أنه قبل هذا التاريخ سيظهر المهدي، والدجال، وعيسى بن مريم، وعلامات الساعات الكبرى.

- ناهيك عن مواقع اليكترونية تخصص مادة موقعها عن قرب ظهور الخلافة الراشدة بقيادة المهدي، وكلها تتحدث عن هزيمة أمريكا وإسرائيل وأعوانهما، وانتصار الإسلام، وأهله من المجاهدين في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، والشيشان والصومال ولبنان الذي كانت هزيمة إسرائيل في تموز 2006م، أمام حزب الله، إذ حطمت هذه المعركة أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر⁽³¹⁾.

- الخلافة الراشدة بقيادة المهدي:

من البشائر العظيمة التي تؤكد على أن الخلافة الراشدة بقيادة المهدي هي مستقبل القدس، وبيت المقدس، وفلسطين. بل مستقبل أمة العرب والإسلام. بل والبشرية جمعاً.

كيف لا وهي وعد الله المحقق، وانتهاء عصر الحكام الظلمة، فانه تعالى هو القائل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى)⁽³²⁾.

هذا هو الاستخلاف الذي أراده، وهو قيام الخلافة الراشدة وعدهم الله أن يستخلفهم كما يقول سيد قطب: ليحققوا المنهج الذي أراده الله، ويقرروا العدل الذي أراده الله، ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله ووعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الإسلام الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض وديننا أمرنا بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض، ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله⁽³³⁾.

(31) لقد عدت سبعة مواقع باسم الخلافة الراشدة.

(32) سورة، آية 55.

(33) سيد قطب: في ظلال القرآن، 119/5.

وهو القائل كذلك: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)⁽³⁴⁾.

فالأمة تنتظر وتقيم خلافة الله، حينما تعد العدة، وتجاهد الكفار، وتوكل أمرها إلى الله، عند ذلك يأتي النصر والفرج.

كما أن سورة الإسراء تحدثت عن وعد الله القادم بنصرة هذا الدين وإقامة الخلافة في قوله تعالى: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، وليتبروا ما علو تتبيرا)⁽³⁵⁾.

فنصر الإسلام وعد الله الآخر ليسوء المسلمون وجوه بني إسرائيل، لأنه سيكون عذاب الخزي، وهزيمة العار، ودمار إسرائيل الوشيك، لأنها قامت على الظلم، والمجازر، والمذابح ضد الشعب الفلسطيني، والله لا يحب الظالمين.

- الأحاديث الشريفة:

والأحاديث الشريفة تعطي بشرى للمستضعفين، والمحرومين من شعب فلسطين المسلم، والشعوب العربية، والإسلامية المستضعفة، بأن الله سينصر هذا الدين بعز عزيز، وذلك دليل.

فالخلافة الراشدة هي أمل الأمة والفجر المنتظر كما يبشر الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: تكون فيكم نبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً وراثياً ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها، ثم يكون ملكاً جبرياً ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة⁽³⁶⁾.

⁽³⁴⁾ سورة القصص، آية 6.

⁽³⁵⁾ سورة الإسراء، آية 7.

⁽³⁶⁾ الهيتمي، مجمع الزوائد: 188/5 كنز العمال، 15114/4، سلسلة الأحاديث.

وقول الرسول ص: سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جابرة، ثم يخرج المهدي من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً". الطبراني، معجمه، ص213، السلمي. عقد الدرر ص16.

فالحديث يتحدث عن أن الأمة في آخر الزمان ستبتلى بحكام ظلمة مستبدين كما هو حال حكام الأمة، الذين أقاموا حكمهم على الجور، والظلم، والاستبداد، وإذلال الشعوب، وجعل أرض العرب، والمسلمين مستباحة للدول المارقة المستمدة، وعلى رأسها أمريكا، وهذا ما نراه اليوم من احتلال ظالم، وغاشم لها للعراق، وأفغانستان، وغيرها. ثم تكون الخلافة الراشدة خلافة المهدي الموعودة، التي نحن على أعتابها كما وعد الرسول الأكرم.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل، والبلايا، والأمور العظام"، والساعة يومئذ أقرب من يدي هذه إلى رأسك (حسام الدين الهندي، كنز العمال، 157/14، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين 4/425) وهو ما نراه في هذا الزمان.

وأورد كذلك أبو سعيد رضى الله عنه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض"⁽³⁷⁾.

وقتل اليهود، والانتصار عليهم بشر به الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم القائل: "لا تقوم الساعة، حتى تقتلوا اليهود انتم شرقي النهر وهم غربه، حتى يقول الشجر، والحجر، يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقته إلا شجر الغرقد فإنها منهم"⁽³⁸⁾.

⁽³⁷⁾ أخرجه أحمد وأبو علي

⁽³⁸⁾ صحيح مسلم، 45/18.

- صفة المهدي خليفة المسلمين المنتظر:

ذكر المهدي في أحاديث كثيرة، وهي من بشائر رسول محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أوصاف المهدي، وأنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما أورد البرزنجي في كتابه "الإشاعة لأشراط الساعة"، واسمه محمد، لقوله صلى الله عليه وسلم واسمه كاسمي، والمهدي لقب له، لأن الله هداه للحق، وسمي الجابر، لأنه يجبر قلوب أمة محمد، - أو لأنه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم.

أما نسبه: فإنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة، انه من ولد فاطمة، ومن أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

مولده: قيل مولده، المدينة، وقيل مولده الشام، وقيل مولده بيت المقدس بروايات مختلفة.

وأما مهاجرة: فيهاجر إلى بيت المقدس، ويقوم الخلافة فيها.

صفاته: وأما حليته فإن آدم ضرب من الرجال، وجه أجلى الجبهة، واقفي الأنف أشم، وأزج، وابلج، أكحل العينين، براق الثنايا، أفرقها، يضيء وجهه كأنه كوكب دري، لونه لون عربي، في لسانه ثقل.

سيرته: فإنه يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً، يقاتل على السنة، لا يترك سنة إلا أقامها، ولا بدعة إلا رفعها. يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه وسلم، يرد إلى المسلمين الفتهم ونعمتهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً يحثو المال حثياً، يقسم المال صحاحاً بالسوية، يرضى عن ساكن السماء، وسكان الأرض.

أما علاماته: فمنها أن معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيفه ورايته وجبته مكتوب على رايته "البيعة لله".

ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، ومنها أنه يخسف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة، ومنها أنه ينادي من السماء: يا أيها الناس إن الله قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياهم، وولاكم خير أمة صلى الله عليه وسلم، فالحقوه بمكة فإنه المهدي، واسمه أحمد بن عن الله، وفي رواية، وولاكم خير أمة محمد الحقوه بمكة فإنه المهدي، واسمه محمد بن عبد الله.

وانه سيجتمع بعيسى بن مريم والمهدي يفتح بيت المقدس، وروما وينتصر على الدجال ويقوم الخلافة، ويخرج المهدي في فتنة عظيمة بين الناس.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض بما رحبت، وحتى يملأ لأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأً يلجئ إليه من الظلم. فيبعث الله تعالى رجلاً من أمتي، وهو (المهدي)، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض شيئاً من بذرها إلا فرجته، ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبته، يعيش فيه سبع سنين أو تسعاً وينزل بيت المقدس، وأورده الحاكم في المستدرک 4/465.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان القرنين وسليمان، والكافران نمرود ونبوخذ نصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي، هو المهدي، السلمي عقد الدرر ص 17.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله ص: لتملأ الأرض جوراً وظلماً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً ونعيم، فوائده، 214.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال عن النبي ص: قال: قال رسول الله ص: ملك الأرض أربعة مؤمناً وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: تكون في بيت المقدس بيعة هدى (بيعة المهدي)⁽³⁹⁾.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب، رجل من أهل بيتي اسمه يواطىء اسمي⁽⁴⁰⁾، ويبايع بين الركن والمقام⁽⁴¹⁾. ومن بشائر ظهوره غير ما ذكر، خروج الرايات السود من خراسان وطالبان، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم الرايات السود تخرج من خراسان، فأتوها ولو حبواً فإن بها المهدي. وقد خرجت طالبان تقاتل أمريكيا، وستنتصر علي أمريكيا وأعوانها من خراسان (أي أفغانستان)".

وتحدث في زمان المهدي الملحمة الكبرى (معركة هر مجدون) والذي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ملحمة لم ير مثلها، يأتي الروم تحت ثمانية راية فيقاتلهم المهدي، وجيش المسلمين، فينتصر المسلمون عليهم، ويتجهون بعد فتح بيت المقدس ومعركة هر مجدون في بيسان إلى فتح روما التي تفتح بالتكبير والتهليل، لقول رسول الله ص: تقاتلون بني الأخضر أو يقاتلهم من بعدكم من المؤمنين يجاهدون في سبيل الله لا تأخذهم ولو لومة لائم من يفتح الله عز عليهم وتفتح روما بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها.

(39) حسام الدين الهندي، كنز العمال، 14، 252.

(40) أخرجه أحمد في مسنده.

(41) أخرجه الحافظ البيهقي.

وخاصة ومبايعوه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف، وتعريف المهدي، له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون إقبال المملكة، ويعينونه على ما قتلوه، وهم رجال المهام مثله. فشهادته خير الشهداء، وأمنائه خير الأمناء، وأما المهدي فهو رجل سيف وكشف لأنه خليفة الله مسدد⁽⁴²⁾.

وتعريف إلهي كما يقول البرزنجي: "له رجال إلهيون، يقيمون دعوته وينصرونه، وهم الوزراء، يحملون أثقاف المملكة، ويعينونه على ما قتلوه الله، وهم رجال إلهام مثله.

وتحدث في زمان المهدي الملحمة الكبرى (معركة هر مجدون) والذي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ملحمة لم ير مثلها، يأتي الروم تحت ثمانية راية فيقاتلهم المهدي، وجيش المسلمين، فينتصر المسلمون عليهم، ويتجهون بعد فتح بيت المقدس ومعركة هر مجدون في بيسان إلى فتح روما التي تفتح بالتكبير والتهليل، لقول رسول الله ص: تقاتلون بني الأخضر أو يقاتلهم من بعدكم من المؤمنين يجاهدون في سبيل الله لا تأخذهم ولو لومة لائم من يفتح الله عز عليهم وتفتح روما بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها.

(42) انظر البرزنجي في كتابه الإشاعة في إشرائط الساعة، والسلمي في كتابه، عقد الضرر في

أخبار المهدي المنتظر، والسلمي في كتابه القول المختصر في أخبار المهدي المنتظر.

الخلاصة:

وبعد، فهذا هو مستقبل بيت المقدس من منظور إسلامي، أرض إسلامية وعربية وفلسطينية، ومقر دار الخلافة الراشدة المهدية، فهي وعد رباني، وبشرى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وواقع تعيشه الأمة، ولهذا فإن هذا المشروع وهذه الاستراتيجية التي تحدثت عنها في هذا البحث تتمحور فيما يلي:

1. إن كل شعب، وكل أمة لا بد أن تكون لها استراتيجية مستقبلية تسير عليها.
2. إن جوهر تلك الاستراتيجية تكمن في أن يعمل المسلمون في توحيد جهودهم لقيام دولة الخلافة الراشدة بقيادة المهدي، وعاصمتها بيت المقدس كما أسلفنا، وكما وعد الله وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكما يتطلبه الواقع المعاش.
3. إن فشل المشاريع التي سارت عليها الأنظمة العربية عامة ومنظمة التحرير الفلسطينية خاصة والسلطة الفلسطينية تحتم علينا السير في مشروع ومنهج آخر وهو المشروع الإسلامي الكبير المتمثل بالخلافة الراشدة.
4. كما أن فشل ما يسمى بالنظام الديمقراطي الأمريكي في منطقتنا العربية والإسلامية عامة، والفلسطينية خاصة يحتم علينا أن نتضافر كل جهود المخلصين من كل الأحزاب والجماعات للالتفاف حول راية الإسلام العظيم، راية مشروع الخلافة الراشدة، لتحرير البلاد والعباد.
5. لقد سقطت مشاريع السلام المزعوم والاتفاقيات المسؤومة في استرجاع حقوق شعبنا الفلسطيني وأرضه ومقدساته، وكذا حقوق الأمة المغتصبة في العراق وأفغانستان وغيرهما.
6. إن سبيل تحرير القدس وفلسطين وكل الأرض العربية المحتلة لا تتم إلا بالجهاد والمقاومة، وهذا ما أثبتته حقيقة المقاومة والجهاد والنضال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها وهذا ما يسير عليه حاملو مشروع الخلافة الراشدة بقيادة المهدي.
7. إننا نحن المسلمون طلاب عدالة وحق ولذا فنحن نمد أيدينا إلى السلام القائم على الحقوق وإخراج المحتل من أرض فلسطين وبلاد العرب والمسلمين.

ولهذا فإننا نرفض ما أطلقه بوش بأنه حرب صليبية فنحن لسنا ضد النصاري واليهود، ولكننا ضد الظلم الذي يمارس ضدنا ونمد أيدينا لجميع الشعوب والدول التي تدعم السلام والحقوق الفلسطينية والعربية والإسلامية ضد ظلم أمريكا وإسرائيل وأعوانهما.

وبعد، فهذه بيت المقدس ومستقبلها إسلامي مشرق فهي عقيدة عند المسلمين، وأحاديث نبوية وبشائر محققة وعاصمة دولة الخلافة الراشدة بقيادة المهدي عليه السلام، على أرضها تحطم الغزاة من الروم، فانتصر المسلمون عليهم في معركة اليرموك عام 15 هـ. بقيادة خالد بن الوليد، وانهزم الفرنج الصليبيون أمام المسلمين بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين عام 583 هـ/1187م. وانتصر المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس والسلطان قطز، على التتار عام 658 هـ/1260م. وهذه الأيام تشهد بداية انتصارات العرب والمسلمين والفلسطينيين على أعدائهم المعتدين من الأمريكان والصهيانية وأعوانهم كما هو حال ساحة فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان فهم مهزومون لا محالة إن عاجلا أو آجلا.

فبيت المقدس عرين الأمة، وجوهرتها النفيسة، وقبلة المؤمنين الصادقين، وعزيمة المجاهدين الذين يحاربون المحتلين. وبيت المقدس أرض اشتق اسمها من اسمه القدوس فهما تغطرس المتغطرسون، وعربد المعتدون فإنهم حتما منهزومون، فالحق أبلج، والشمس اسطع، والفجر أسرع، فمهما طال الزمان أو قصر فإن حقنا منتصر على باطلهم.

مصادر ومراجع البحث:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) ابن أحمد المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، (ت. 643هـ.)، فضائل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، 1988م.
- (3) ابن الجوزي، أبو الفرج بن عبد الواحد بن علي (تاريخ بيت المقدس)، تحقيق زينهم عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 319/19، 1989م.
- (4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1411هـ/1991م. ج. 15.
- (5) ابن الجوزي، فضائل بيت المقدس، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1979م.
- (6) إبراهيم المقدسي، أبو المعالي المشرف بن الرجب، (ت. 492هـ.)، فضائل بيت المقدس، تحقيق ايمن نصر الله، الأزهر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م.
- (7) البرزنجي، محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري (ت. 1013هـ.)، كتاب الإشاعة لأشراط الساعة، تحقيق موفق فوزي الجبر، بيروت، دار الهجرة، 1414هـ/1993م.
- (8) التوراة، سفر التكوين.
- (9) جمعة، سعد، أبناء الأفاعي، بيروت، دار الكاتب العربي، 1973م، الحاكم، المستدرك.
- (10) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت) ع.ح.
- (11) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب، قراءة تفسيرية نبوءات التوراة عن نهاية دولة إسرائيل، السعودية، دون مطبعة، 1421هـ./2001م.
- (12) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، كفر قرع، دار الهدى، 1991م.
- (13) الدسوقي، فاروق، البيان النبوي، بدمار إسرائيل، الوشيك، وتحرير القدس، القاهرة، دون نشر، 1998م.
- (14) داود محمد عيسى - المهدي المنتظر على الأبواب، القاهرة، دار رائدة، 1997م.
- (15) المفاجأة، بشراك يا قدس، القاهرة، مكتبة مدبولي، الصغيرة 1، 2001م.
- (16) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القاهرة، دار المنار، 1418هـ - 1997م.
- (17) السلمي المقدسي، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز - عقد الضرر في أخبار المهدي المنتظر (من علماء القرن السابع)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (18) قطب سيد، في ظلال القرآن الكريم، بيروت، دار الشروق، ج. 8، (190).
- (19) شعث، أحمد كمال، القدس الجريح، محور الصراع العربي الإسرائيلي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996م.
- (20) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر، 1411هـ.
- (21) غارودي، روجيه، كيف نصنع المستقبل، (1991)، ترجمة منى طالبة، وأنورمفيث، بيروت، دار الشروق، 1999م.
- (22) مجير الدين الحنبلي، أبو ايمن القاضي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، عمان، مكتبة المحتسب، 1973م.
- (23) المنهاجي السيوطي، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين، احمد بن علي بن عبد الخالق، ت 880هـ. اتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م.
- (24) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت. 807هـ/1404م)، مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، ط3، 10 ج، بيروت، دار الكتاب العربي، 1402هـ/1982م.

(25) الهندي حسام، علاء الدين علي المتقي، (ت. 975هـ/1567م)، تحقيق بكر حبان، وصفوة السقا، كنز العمال، 16 ج، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1399هـ/1979م.

فصل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، 1988م: ٩٩١.

(3) 1005، رواية في فقه الإمامية، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

منها: رواية في فقه الإمامية، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، 1401هـ.

في منها: 1405هـ، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، 1401هـ.

دار: (٩٩١) 8، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

منها: منها: 1405هـ، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

بيت المقدس، تحقيق أمين نصر الله الأزهر، بيروت، 1405هـ.

1405هـ، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

(7) البرزنجي، محمد بن عبد الرسول الحسيني الشيرازي، (ت. 1111هـ).

تحقيقه الإمامية، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

1414هـ/1993م، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

8، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

(9) جامعة بغداد، أبناء الأمام، بيروت، 1405هـ.

الجزء الأول، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

منها: منها: 1405هـ، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

(11) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، يوم الغضب، بيروت، 1405هـ.

مكتبة (1405هـ/208)، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

1405هـ/208م، تحقيق محمد باقر المجلسي، قم، دار الكتب، 1405هـ.

(12) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، كفر قرع، دار الهدى، 1991م.



كلية الآداب

جامعة النجاح الوطنية

ص.ب. 7، نابلس، فلسطين

هاتف 9 2345113 - فاكس 2345982

www.najah.edu

مكتبة جامعة النجاح الوطنية



NL272379